

لَحْنُ الْأَمَلِ وَالْقَدَرِ

THE MELODY OF HOPE AND FATE



The
Strangers
الغُجَّال

فَهْدُ بْنُ نَائِفٍ

FAHAD BIN NAIF



DAIRWAYS

الغرباء

الغرباء

«سلسلة رواية الغريب»

«عالم أوستراث»

فهد بن نايف

2024م - 1445هـ



«back ground music»

«الفصل (الصفر..)»

منذ الأزل كانت العناصرُ الأربعةُ هيَ ما تحافظُ على اتزانِ الطبيعةِ والعلاقاتِ بينَ جميعِ الكائناتِ الحيّة.. وإذا حصلَ وتمَّ الإخلالُ بهذهِ العناصرِ، ستعمُّ الفوضى وسيسوّدُ الظلامُ كُلَّ شيءٍ.. أولئك الذينَ يستطيعونَ استعمالَ وتسخيرَ هذهِ القوى يُدْعَوْنَ بـ «الإيثاي» وعلى مَرِّ العصورِ كانَ هنالكَ العديدُ ممَّنِ امتلَكُوا قوىَ كبيرة! منهم من استعملَ هذهِ القوى في الخيرِ ومساعدةِ الغيرِ، والبناءِ، والعلمِ والطبِّ وغيرها الكثير.. ومنهم مَن استعملها في الشرِّ كالحروبِ، وقتلِ الأبرياءِ والتّعذيبِ؛ لإشباعِ رغباتِهِ الشيطانية!

ومنهم من امتلكهُ الغرورُ، وأرادَ الحصولَ على كُلِّ شيءٍ!
وتسبَّبَ ذلكَ في إقامةِ الكثيرِ والكثيرِ مِنَ الحروبِ وسفكِ الدِّماءِ، وقتلِ الأبرياءِ بغيرِ ذنبٍ!
وعلى جُثثِهِم بُنيتِ ممالكُ وسَقَطَتِ أُخرى.

أوسترات

الظلام

ليشونا

ليشونا

الصحراء العظيمة

ريفيرو لاس

بحر المرأة



البحر الأبيض الغامر

8

الشرائح المملوءة

طرازية أوديسون

القطار

معدن

البحر

آزمر



(خريطة عالم اوستراٹ)

«العناصر الأربعة»



الفصل الأول..

«ذكريات الماضي»

في مملكة ريفيرلاند.. العاصمة وتارين.. قصر ترايث..

في إحدى شرفات القصر..

- «اوه! لقد نسيت.. لم أخبرك به.. إنه روز.. روز

أليكساندر آلن»

- «ماذا.. لا يمكن؟» أجابت سعاد دون أن يرتد إليها جفنها خائفة تحاول البقاء صامدة متزنة، ولكن وجهها الشاحب وجسدها المرتعش المتخبط وأنفاسها المتقطعة وعيناها الباكية كان لها رأي آخر..

وأضافت وصوتها مهزوز النبرة ترتجي سماع ذلك الاسم مرة أخرى..

- «ليث.. ما اسمها؟»

- «سعاد ما الذي يحدث؟ ما بك؟» أجاب الليث المر
خائفاً..

- «أخبرني أرجوك..» وبصوتها الباكي ارتجته مرةً لـ
والدمعة كانت قد فارقت عينها كما تسقط حبة المطر من
ورق الشجر..

- «أرجوك...»

- «روز أليكساندر آلن..» أجاب ليث والحيرة على مـ
وجهه المرتعب الصغير...!

عندها راحت تلك الذئبة، وأخذته بين أحضانها بقوة
وبدأت بالبكاء الشديد والشديد بلا توقف!

تقبله يمنة ويسره...!

تحتضنه تارة...! وتقبله تارة...!

وتبكي ضاحكة بعينها الباكية...!

- «سعاد.. ماذا هناك ما الذي يجري لماذا تبكين؟! لست أفهم، أرجوك أخبريني!!»

عندها أخذت سعاد تمسكُ بيديها الدافئتين خديّ، وقالت مبتسمةً وأنهت بقبلةٍ على جبينه الصّغير..

- «لا تقلق سيكونُ كلُّ شيءٍ بخير.. أعدك يا طفلي الصّغير»

ولكن لم يكن هذا كلُّ شيءٍ، فعندها أخذت تمسحُ دموعها وراحت تنظرُ إليه نظرةً جديّةً، وقالت تضمُّ يديه إلى قلبها..

- «عدني أنّك لن تخبرَ أحداً عن ما جرى هنا الليلة؟»

- «لماذا؟»

- «فقط عدني...!» أصرّت الذئبةُ بنبرةٍ حادة!

وأخذت تربطُ وعدهما بإصبعهما الصّغير، واختتماهُ بقبلةٍ من إبهاميهما..

- «أعدك»

- «حسنًا عليّ الذهابُ الآن فلديّ أمرٌ عليّ التّحقّق منه..»

- «ولكن أين؟ إنه منتصف الليل، ألا يمكنك تأجيله إلى صباح الغد؟»

- «لا عليك.. فقط نل قسطاً من الراحة يا عزيزي.. علي فقط التحدث إلى الأمير يوهان بشأن أمر ما»
- «حسنًا..»

وقبل أن تغادر سعادُ الغرفة سمعت ذلك الشبل الصغير يُنادي من على شرفة الغرفة، ومن خلفه ذلك القمر المهيّب ونوره يتسلّل زواياها الكبيرة..

- «توخي الحذر»

- «ههم حسنًا» أجابت مُهمّمةً بعينيها الرماديتين مبتسمةً بكلّ عطفٍ على ذلك الشبل الصغير.. وأغلقت خلفها الباب تلك الذئبة، وراحت تتجه إلى بداية قصة جديدة...!

قصةٌ تحملُ في طياتها أسرارًا وآلامًا ومصاعبَ كثيرة.. أسرارُ نساها التاريخُ بحدّ ذاته من شدةِ خطورتها...!

وجروحٌ كانت قد التأمّت، ولكنِ القدرَ أبى أن تكونَ تلكَ نهايتها...!

وشخصيات ظنّت أنها بالتّناسي ستعيشُ المستقبل، وتدعُ
الماضي بآلامه وأحزانه في طياتِ التاريخ، ولكن...!

لا شيء هنا يجري طبقاً لقوانين الخيال..

فكُلُّ شيءٍ على وشكِ التّغيير..

أم عليّ القول..

أنَّ كُلَّ شيءٍ كانَ قد تغيّرَ بالفعلِ منذُ ذلكَ اليومِ!

في غرفة الاجتماعات..

- «يوهان.. يوهان!!» بدأت سعاد وهي تَهْمُ بدخول الغرفة..

- «ماذا هناك؟»

- «توماس أين يوهان؟»

- «إنه في قبو القصرِ رِفَقَةً لينوردا!»

- «عليّ التحدثُ إلى ديمون الآن وبسرعة!!»

- «ديمون؟!»

وفي ممرّاتِ قبو القصرِ المُظلمَةِ ذاتِ الرَّائحةِ الكريهةِ، والدَّمَاءِ
المتناثرةِ على أجدِرِ المكانِ، تعالت صرخاتُ ذلك السّجينِ بلا
توقف! وآلامه كاد يقشعر منها الحجر!!

جسدٌ تحمّلَ ما لا يتحمّلهُ بشر..

وصوته كاد أن يتلاشى مِنْ شِدَّةِ صراخهِ المتكرر..

أما قلبه فقد كان يبكي ألماً ووجعاً..

ولكن...!!

رغمَ كُلِّ هذا العذابِ المتكرّرِ، بلا توقُّفٍ لساعاتٍ وساعاتٍ لم يرضخ ذلكَ المحاربُ أبدًا، وظلَّ صامدًا صلبًا كألماسٍ لا حولَ لكَ ولا قوَّةَ في اختراقها وكسرِ إرادتها..

- «سعاد ما الذي يجري؟» بدأ الأميرُ يوهان مخاطبًا سعاد التي كانت تحملُ بيدها إبريقًا من الماء، وعن يمينها توماس يرافقها حاملًا شمعدان بيده اليسرى..

- «يوهان عليَّ التحدُّثُ إلى ديمون!»

- «لا فائدة.. فلم ينطق بحرفٍ واحدٍ منذُ أن قبضنا عليه حتَّى الآن..»

- «أرجوك أنا متأكدةٌ من أنه سيتكلَّم بعدمَا يسمعُ ما لديّ!»

- «ما الذي تقصدينه؟»

ولكن سعاد أبت الإجابة، واكتفت بالنظرِ إلى عينيهِ الزرقاوين، مؤكدةً ضرورةَ عدمِ تضييعِ أيِّ وقتٍ في جدالٍ لا نفعَ فيه.. وهناك تنحى يوهان من أمامها كي تدخل الزنزانة المظلمة، ولكن وقبل أن نجتازهُ أمسك بيدها وهمسَ في أذنها وقال..

- «تذكّري ما فعلهُ ذلكَ اليوم..» وعندها نظرَ إليها بطرفٍ عينيهِ، وأضافَ بنظرةٍ حادةٍ ونبرةٍ هادئةٍ..

- «يومَ مقتلِ أخيك»

ولكن تلكَ الكلمات لم تهزّ من كيّانها شيئاً، وأكملتَ طريقها إلى داخلِ الزّزانة.. وهناكَ رأتَ ذلكَ المنظرَ البشع...!!

ففي البداية كانَ المكانُ مظلمًا، ولكن عندما تَعودتُ عيناها على ذلكَ الظلام، رأتَ تلكَ الشمعداناتِ الأربعةَ مرتكزةً على الأرضِ مشكّلةً أربعَ زوايا، وفي منتصفها ذلكَ الجسدُ المتدلّي من فوقها، والدّماءُ قد غمرتْ جسدهُ العاريَ بالكامل، وأخذتْ قطراتُ دمهٍ تغادرُ جسدهُ وتسيلُ من على رأسِهِ إلى آخرِ قدميه، ثمّ كحباتِ المطرِ تغادرُهُ، كما تغادرُ حباتُ المطرِ أوراقَ الشّجر.. جسدٌ كانَ قد امتلأَ بآثارِ التعذيبِ، ولكن ليسَ أيّ تعذيب...!

فقد تَفَنَّنَ لينورد في فرضِ هَيْمتهِ عليه.. كانت قد تمزقتْ طبقةُ جلدِ ظهره من شدّةِ ضربه بالسّوط!

اقتلعَ عدّةَ أضراسٍ من فمه...!

وربّما إصبعين أو ثلاثة انتزعَ ظفرهما...!

وكسرَ بعضًا مِن أضلعه وإحدى يديه...!

وهذا وأكثر..

ساعاتٌ عدّة مِن العذابِ المتواصلِ كانت مثلَ دهرٍ بالنسبةِ له.. ولكن رَغَمَ كُلِّ هذا الألمِ، لم ينطق بأيِّ حرفٍ!!!

وعندها استوت سعادُ أمامه، وأخذت تنظرُ إليه للحظةٍ ثم أمرت لينورد بإنزاله ونزعِ السلاسلِ مِن على يده.. وهناك استوت على ركبتيها، وأخذت تسندُ رأسه على كتفها، وراحت تُسقيه الماء..

ولكن لم تكن لديهمون القوةُ الكافيةُ أبدًا حتّى لفعلِ ذلك...!

- «اشرب..» قالت سعادُ بصوتها الدّافئِ وأضافت..

- «سيعيدُ لك هذا بعضًا مِن طاقتك، فهذا الماءُ ممزوجٌ مع بعضِ الأعشابِ الشافية..»

وعندما أنهى شربَ ما استطاع مِن ذلك الإبريقِ، أخذت سعادُ تسندُ ظهره على أحدِ جدرانِ الزنزانةِ كي يستريحَ قليلًا.. وهناك راحَ كُلُّ مِن يوهان وتوماس مِن خلفها ينتظران سماعَ ما لديها، وبعدَ دقائقٍ كثيرةٍ دامَ فيها الصمتُ، قال لينورد..

- «اللهِ حسنا.. امم أنا سأذهبُ كي أرى شيئًا ما في..»

أمم...!

سأكونُ في الجوار»

- «هل تشعرُ بتحسني الآن؟» قالتُ سعاد بنظرةٍ دافئة..

- «ليس حقًا ولكن شكرًا لك» أجابَ ديمون وهو يحاولُ
التقاطَ أنفاسه المتقطعة بصعوبة.. كانت هذه أولَ كلماتٍ يقولها
ذلك السجينُ حتى الآن..

- «لقد كبرتِ حقًا يا سعاد هه» أكملَ ديمون متأملًا وجهها
مستذكرًا الماضي الجميل..

- «لقد كنتِ صغيرةً جدًا آخرَ مرّةٍ رأيتُكِ فيها، كم سنةً مضت!
أربعَ عشرةَ سنة؟»

- «ههمم.. بل ستّةَ عشر» أجابت بابتسامةٍ صغيرة..

- «أيّ آنكِ أصبحتِ.. أمم.. —

- «أنا في التاسعةِ والعشرينَ الآن..»

- «لقد مرّ الوقتُ بِسرعةٍ حقًا..»

- «هل تتذكّر عندما كنتُ تُعلّمني ركوبَ الخيل؟»

- «لقد كنتِ جيّدةً بالمناسبة ههه»

- «ربّما لم أكن جيّدةً كفاية، فقد كدّْتُ أن أموتَ ذلكَ اليوم
هه.. ولكنك أنقذتني هل تتذكّر؟»

- «ااه ذلكَ اليوم، نعم اتذكّر — ااءء — !!»

حاولَ ديمون الحديثَ، ولكن الألمَ كانَ أظغى وأقهر..

- «على مهلك على مهلك..» قالتُ سعاد وراحتُ تُسقيه مِن
الماءِ المتبقّي داخلَ الإبريق..

- «ديمون أخبرني إلى أين يتجهُ كساندر؟» وأضافتُ ذات
العينين الرماديتين بنبرة راجية..

- «أرجوك.. فالوقتُ يداهمنا!!»

ولكن تلكَ الكلماتُ لم تلقَ جوابًا..

- «أنا آسف.. لِمَا حدّث لرامي، حقًا لم أكن أريدُ أن يصلَ
لأمري لهذا»

وهناك أخذت سعاد تنظرُ إليه بصمتٍ، ومن ثم قالت..

- «هل تعلم ما الذي فعلهُ كساندر بقايوليت؟»

- ...صمت...

- «لا أتوقعُ أنك وافقتَ على اتباعِ كساندر، إذا لم يكن

لديه حجةٌ مقنع-

- «أنا لم أتبع أيَّ أحد!!» قاطعَ ديمون مستنفرًا بغضبٍ،
وأكمل..

- «كُلُّ ما فعلتهُ، قد فعلتهُ مِن أجلِ المملكة!»

- «إذا أخبرني، هل كانَ موتُ أخي مِن أجلِ المملكةِ أيضًا؟»

أجابت سعاد بِكُلِّ هدوءٍ قاطعتُ فيه غضبَ ديمون مباشرةً،
ولم يكن للأخير أيَّ ردٍّ، وأضافت..

- «منذُ متى، وكيفَ أصبحَ اوولف حليفًا لكساندر ولعازا؟»

- «اوولف ذاك.. تبًا له!!»

- «تبًا له؟ ألم تكونوا تسعونَ لهدفٍ واحدٍ؟!»

- ...صمت...

عندها راحت ذات العينين الرماديتين على ركبتيها أمامه
ممسكة بكلتا يديه، وأخذت تنظر إلى عينيهِ المرهقتين اللتين
كانتا تأبى أن تقابلاها، وقالت..

- «لقد أحبك أخي رامي بشدة.. وقد ائتمنتك على حماية

والدي أليس كذلك...؟»

- ...صمت...

- «لا فائدة يا سعاد فهو لن يخبرنا بشيء..» أجاب يوهان من
خلفها فاقداً الأمل وأنهى قائلاً..

- «لقد فات الأوان.. لقد هرب مرة أخرى»

وهنا أخذت بنتُ الشهاب بيدها بكُلِّ هدوءٍ ترفعُ رأسَ ديمون
كَيَّ تقابلها عيناهُ السوداءوان، وقالت مبتسمة..

- «أسامحك على ما فعلتُ، فلا أظنَّ أنه كان لديك خيارٌ آخر..»

وهنا قابلتها عينا ديمون في صدمةٍ وحيرة!!

وبدأت تذرِفُ تلكَ الذمعةَ الواحدة!

وراحَ ديمون متلعثمًا يحاولُ انتقاءَ الكلماتِ المناسبةِ وقال..

- «ولك.. ولكن لماذا؟!»

- «لقد وتَوَّ أخِي رامي بِكَ.. لَذا سأثِقُ بِكَ أنا أيضًا وبقرارِكَ الذي اتخذْتُهُ في ذلكَ اليوم، ولكن عليكِ إخباري ما الذي كانَ يريدُهُ كساندر بذلكَ الأثرِ بكسيثًا، وأيضًا ما هو بصدِّ فعلِهِ به؟!»

عندها أخذَ ديمون ينظرُ بتمعنٍ إلى عينيها الرَّماديتين وقال..

- «لقد كبرتِ حقًّا..» وأضافَ مستذكرًا..

- «ذلكَ اليومَ قبلَ تسعةِ سنواتٍ، عندما أمرَ والدكِ شهابَ بالقبضِ على كساندر، كنتُ أنا مَنْ وجدته.. وكانَ بإمكانِي القبضَ عليه وإعادته، ولكنني لم أفعل...!»

هل تعلمينَ لماذا؟»

عندها نظرتُ إليه بنتُ الشَّهابِ بتمعنٍ، وقالَ الأول..

- «لأنني وكساندر كيلانا فعل ما فعل من أجلِ المملكة..»

من أجل الملكة أيار..»

وهناك أخذت سعادُ نفسًا عميقًا، وأغمضت عينيها

للمحظة وقالت..

- «إذا أخبرني بهذا فقط.. هل ذهبتَ برفقتي إلى مدينة فاي؟»

وهنا تجمّد ديمون في مكانه، وأبت عيناهُ أن ترمش في ذهول،
وهو ينظرُ إليها باستنكار...!

- «كيفَ عرفتِ بشأنِ هذا؟!؟!»

- «فاي؟! ماذا يوجدُ هناك؟» بدأ توماس..

- «لا شيء»، مجردُ لمحةٍ من الماضي..

لقد انتهيتُ هنا، ونلتُ ما جئتُ من أجله..»

وعندما همّت بالوقوفِ للرحيل...!

- «تمهلي...!» اعترضها ديمون، وأخذَ يفكرُ بينَ نفسه

وقال أخيرًا..

- «حسنًا.. سوف أخبرك» وهنا أخذ الثلاثة ينظرون إليه بتمعن
منصتين عندما قال..

- «بعد الحرب الأهلية * حرب الملوك * التي دامت خمس
سنوات بعد موت الملك أليكساندر والملكة أيار، كان هناك أمر
غريب يجري مع كساندر!

حيث كان يستيقظ من النوم فزعًا كل ليلة، وراح يتحدث عن
أحلام غريبة أشبه بذكريات من الماضي ولكن لم تكن له!

وبعد انتهاء الحرب تلك، عندما بدأ رامي بالبحث عن فايوليت
وميللا، أصبح كساندر أشد غرابةً وأشد غضبًا!

وكان كل ما يريده هو—

- «شن الحرب على بلودغود» قاطع يوهان، وأضاف..

- «بعد انتهاء حرب الملوك، أمرت رامي بالبحث عن فايوليت
وميللا كون أن الحرب قد انتهت، وخلال بحث رامي الذي
ستين، كان كساندر يلح بشدة لبدء شن غارات عدوة على
وأخذ يذكرني بوعدتي له، ولكننا كنا قد تكبدنا خسائر عدة
حرب الملوك، لذا رفضت أنا والملك - ثيون - ذلك هي رغبة»

- «هكذا تمامًا...» أجاب ديمون، وأكمل قائلاً..

- «وبعدَ عودةِ رامي من رحلةِ البحثِ عن الأميرةِ فارغَ اليدينِ حدثَ ما حدثَ بينهُ وبينَ كساندر، وأدى ذلكَ الى مقتله —

- «تقصّدُ بعدما رأى ما يوجد في فاي!» قاطعتُ سعاد بنبرةِ حادّةٍ قابلها ديمون بنظرةٍ موافقةٍ..

- «سعاد ماذا يوجد في فاي؟» اعترضَ يوهان وتوماس مرّةً أخرى؟

ولكن سعاد لم تلتفت خلفها، وأكملت تنظرُ إلى ديمون الذي انصاعَ لنظرتها الحادّةِ وكتّمَ سرّها، وأكملَ قائلاً..

- «بعدها أنتم تعلمونَ ما حدث، وهناك اتخذتُ قراري بمرافقتِهِ، ولو عادَ بي الزّمنُ لاتخذتُ نفسَ القرارِ»

- «وماذا عن بكسيثا؟» سألَ توماس..

- «لا أعلمُ كثيرًا عنه أو كيفَ هو شكلُهُ، ولكن يبدو أنّه أثرٌ قديمٌ بقودك لما يريدُه قلبك أكثرَ من أيّ شيءٍ، ويبدو أنّ كساندر يريدُه للوصولِ إلى شيءٍ ما، ولكن لا أعلمُ ما هو، وفي رحلتنا

للبحث عنه صادفنا اوولف اللعين ذاك، وأخبرنا عن هذا الأثر
بكسيفاً، وأنه سيكون المفتاح لإيجاد ما نبحث عنه، أما كساندر
فكان يخبرني دائماً أنه ما إذا وجدنا ما نبحث عنه، حينها سيتهي
هذا الكابوس!!»

- «ما الذي يريده اوولف من كساندر؟» أكمل توماس..

- «لا أدري.. فذلك الوغد يستغل كساندر، ومنذ أن بدأ

بمرافقتنا وكساندر لم يعد كساندر الذي أعرفه أبداً!»

- «أين هو كساندر الآن؟» قالت بنت الشهاب..

- «هل تعلم ماذا يخططان له؟!» بدأ يوهان..

- «لا أعلم.. وأيضاً اوولف لا يثق بي البتة، مثلما أنا لا

أثق به؛ لذلك لم يكن يطلعني على خططه أبداً..»

- «ألم يكن لديكم نقطة التقاء أو شيء كهذا؟!» قال توماس..

- «حتى وإن كان هناك مكان كهذا، فليس بأحمقين! سيصلحون

أنني ربما قد تحدثت، لذا لن يذهبا لأي مكان أعرفه، ولكن إذا

كنت سأخمن وجهتهما فالأغلب أنهما في طريقهما إلى -

- «كاران..» أجاب توماس مقاطعاً، وأضاف..

- «إذا تمكنا من الهرب إلى هناك فسنعود إلى نقطة الصفر،
فاولف لديه نفوذ كبير هناك والعديد من المخابئ أيضاً»

- «إذا علينا القبض عليهما قبل مغادرة القارة!» أجاب يوهان
بنبرة حازمة..

- «كساندر مصاب بشدة في وجهه، ولا أظن أنه سيغادر
بهذه السرعة قبل أن يتحسن؛ لذا علينا نشر تعميم على شخص
ذي ندبات على وجهه في كل منفذ يؤدي إلى خارج المملكة»
أكملت سعاد، وأضافت بنبرة حاسمة..

- «الآن أو أبداً»

وعندما هم الثلاثة بالرحيل إذا به ينادي من خلفهم..

- «سعاد..» بدأ ديمون بنبرة نادمة وعينين راجيتين..

وهنا توقفت سعاد قبل مغادرتها الزنزانة في صمت دون أن
تلتفت إليه وقال الأول..

- «أنا آسف حقاً..»

عندها التفتت ذات العينين الرماديتين مبتسمةً، وقالت بنبرة
دافئة..

- «أعلم أنك كذلك..»

لا تقلق لديك أمورٌ أهمّ لتقلق بشأنها»

وبين ظلمات الليل وشمعدانات ذلك الممر المظلم، غادر
 ظل تلك الذئبة الزنزانة، مُخلفاً وراءه مهمة على عاتق ذلك
 السجين، وعندما اختفى صدى خطاهم، إذا به يُخرج تلك
 الورقة الصغيرة من يده، داخل قطعة قماش، ومعها هدية أخرى
 صغيرة، كانت قد أهدته إياها في لحظة كانت فيها ذكريات
 الماضي حاضرة ولمسات أياد عابرة، غمرها الشعور بالندم
 والتسامح أيضاً..

ورقة تحمل في طياتها مهمة عظيمة وربما الخلاص لذلك
 السجين، ولفعله المشين.

وبين ممرات القصر الواسعة المظلمة الهادئة..
والغرف الكثيرة والأرواح النائمة الحالمة..
كانت تلك الذبّة الشابة قد غمرت نفسها تحت تلك الوسائد
حيث لا أقنعة ولا ادعاء للقوة..

وبدأت تبكي ندماً على موت صديقتها الوحيدة، التي لم تحظ
حتى بفرصة كي تخبرها كم أنها قد اشتاقت لها، وكم أنها بغياها
قد تركت فجوة لو أتى من أتى!!

لما استطاع سداها..

وكانها تقول..

— والله لو تعلمين كم أخذ الوقت مني!

واستنزف قلبي كي يتخطى بُعدك عني، وما استطعت!!
ولكن عندما تقبلت رحيلك ها أنا هنا أجد ريحك على شبلك
الصغير ولم أكن أدري..

أتذكرين تلك الليلة تحت تلك الشجرة عندما كنا صغاراً؟

سألتكِ إذا أردتِ أن تغيري شيئاً منك!
 وأجبتني * اسمي اسمي .. أريدُ تغييرَ اسمي! *
 من وردةٍ إلى اسم وردةٍ أخرى لم أُلقي له بالاً..
 ولكن والله لو تعلمينَ ما الذي حصلَ لقلبي عندما سمعتهُ بعدَ
 طولِ هذه السنين!

اعذريني فلا أجدُ كلماتٍ تصفُ حالتي..
 خائني التعبير!!
 يبدو أنك قد هزمتني وهزمتِ كلماتي، واسمكِ قد غلبني..
 يا الله..

يا لقوتكِ يا قابوليت! —
 صوتُ أنينٍ بكاتها ملاً صداهُ ممرّاتِ القصر..
 وهناك إذا به خارجَ بابِ غرفتها كانَ الأميرُ يوهان يقفُ على عتبةِ
 البابِ ينصتُ إلى بُكائها الشديدِ بلا توقّفٍ، حتّى غلبها النومُ باكية...

«يوهان هل كلُّ شيءٍ بخير؟»

- «أمي.. لِمَ أنتِ مستيقظة في هذا الوقت؟»

- «لا أدري، ولكن أظنني سمعتُ صوتَ بكاءٍ أحدهم!»

- «لا عليكِ كُلُّ شيءٍ بخير.. هيا سارافقكِ إلى غرفتك..»

أجابَ يوهان بابتسامةٍ متصنعةٍ يتذكَّرُ فيها تلكَ الذبَّةَ ذاتِ القلبِ الباكي، يتساءلُ ما الذي يبكيها، ولماذا هو مهمٌّ هكذا؟!!!

الفصل الثاني..

«صاحبُ عَيْبِ الياقوتِ الخضر»

في مملكة ليثيونا.. مدينة روزن..

- «ليان.. ليان!» بدأت ايقيلين تنادي تلك الصغيرة بجانبها،
وقد أشرقت الشمسُ الشبه دافئة، على ذلك الكوخ الصغير الرث،
وحباتُ الثلج المستقرة على سقفِ خشباته النحيلة..

- «ااااء أريدُ ان أنام قليلاً أرجوك!!» اعترضتِ الطفلةُ

ناعسةً ترتجي تلك الدقائق القليلة ولكن..

- «هيا يا عزيزتي عليكِ الاستيقاظ لقد أشرقت الشمس..
علينا أن نُنهي عملنا باكراً، إذا أردنا أن نرى موكبَ ميلادِ وريثِ
الملكِ آزرا»

وهنا استيقظتِ الغريبةُ تمددُ جسدها تنظرُ إلى ذي العينين
الخضراوين في فضولٍ واستغرابٍ؟

- «الوريث؟» سألت ليان..

- «رؤين آزرا لائندور»

- «ولماذا علينا أن نذهب هناك تحديدًا؟»

- «لأنه في هذا الموكب سيبيع جميعُ أمراء ولورداتِ المملكة رؤين على أحقيته بالعرشِ خلفه لأبيه آزرا إذا ما مات»

- «ولماذا لا يجمعهم في قصره ويباعونه هناك؟»

- «كَي يكون الملاء شاهدين على ذلك أيضًا، وقد بدأ الموكب بالفعل قبل ثلاثة أيام، وسيصلُ اليوم إلى مدينة روزن حيث سيجمعُ عامةُ الناس في ساحة المدينة ساحة * لافوس *»
وهناك سيقدمُ الملكُ آزرا وريثه أمام جميع اللوردات والعامة كي يباعونه، لذلك فهي لحظة مهمة جدًا للمملكة»

- «وااه يبدو الأمرُ عظيمًا حقًا» أجابت الغريبة ثم أضابت ساخرة..

- «لا أهتم» ورجعت للنوم.

(*) ساحة «لافوس» وتعني ساحة «الحقيقة»

- «ليانا هيا أرجوك أريدُ حقًا أن أرى الأميرة لينا!»

اعترضت ايفيلين ترتجيهما، وأكملت تستدرجها بضحكة صغيرة..

- «لقد سمعتُ أن الأمير رُوين وسيم حقًا لفتى يبلغ من العمر

٩ سنوات!»

- «أي أنه يكبرني بسنة واحدة فقط؟»

- «أهذا ما يهتك؟ لقد قلتُ إنه فتى وسيم!»

- «لا أهتم»

- «أنا أستسلم سأذهب وحدي إذا!» أجابت ايفيلين

متفجرة..

- «حسنًا حسنًا سأذهبُ معك هيهي» أجابت لينا بابتسامة

تضحك مستفزة إياها..

- «هيا إذا ارتدي ملابسك وبسرعة، فلدينا العديد من المهام

علينا إنجازها، إذا أردنا الوصول للموكب في الوقت المناسب..»

«إثيلين»

فتاةٌ يتيمةٌ لا حسبَ لها ولا نسب، تبلغُ من العمرِ أربعَ عشرةَ
 سنةً.. ذاتَ عَينينِ خضراوينِ كاليفاقوت.. وشعرها الأسودُ القصيرُ
 المائلُ إلى زرقَةِ المحيطِ الداكن.. وبشرتها ناصعةُ البياضِ
 كالثلجِ الذي يجعلُ منَ عَينيهما الخضراوينِ تبرزانِ محطَّ أنظارِ
 الجميعِ تحبسُ فيها أنفاسهم، وكأنَّها ملاكٌ بحدِّ ذاتها.. حنونةٌ
 بطبعها.. مسالمةٌ بأفعالها.. وذات قلبٍ نقيٍّ.

الآلهة المنسية

THE FORGOTTEN GODS

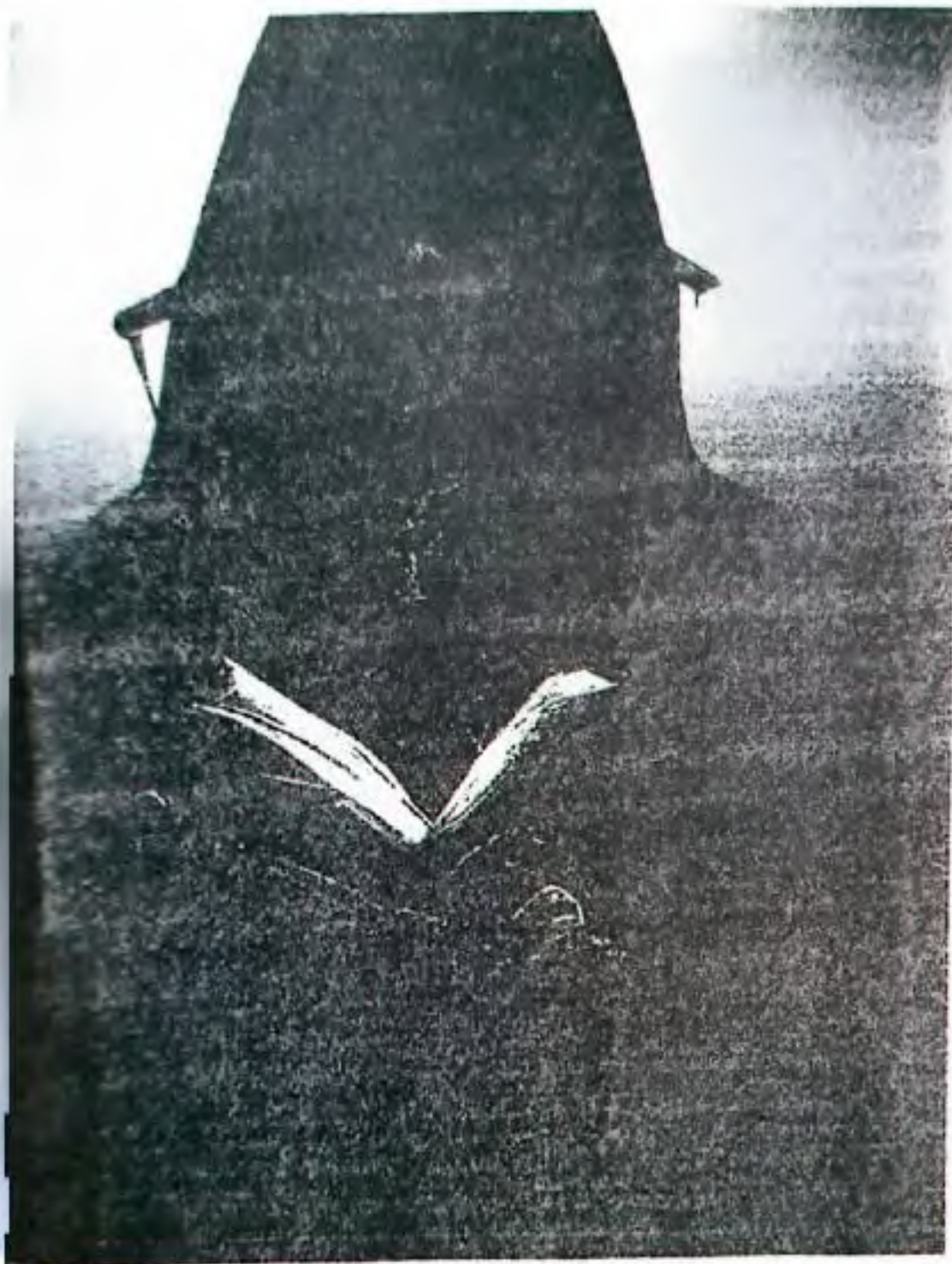




«الموت — DEATH»



«PASSION — العاطفة»



«THE SEEKER — الباحث»



«THE CREATOR — الصانعة»



«THE WARRIOR — المحاربة»







«THE DREAMER — الحالمة»

«مدينة روزن»

تعدّ ثاني أكبر مدينة مساحةً، وتعدادًا للسكان بعد عاصمة
مملكة ليشونا «هايرون».

لذلك ففيها تقطن جميع أصناف البشر عدا الإيثاي.

لبقية الممالك تعدّ مملكة ليشونا أخطر مكان على وجه
البيسطة للإيثاي.. ولكن في الحقيقة فغالبية شعبها مؤيدون
لحكمها وقراراتها الدينية، زاعمين أنها رغبة الأسمى لتطهير
الأرض ممن نجسوها بنسل الشيطان..

ولكن ما الذي يحدث عندما يُرزق أحد هؤلاء المؤيدين بطفل
أو طفلة تحمل في دمها تلك العروق التي يبغضونها بشدة؟!؟

- «هي أنتِ أيتها المسخ!» صرختِ العجوزُ الشمطاءُ
مستيقظةً من النومِ، تنادي تلكَ الغريبةَ ذاتِ الخصلِ الرماديةِ
والعينِ العسليةِ الواحدة..

- «نعم سيدتي حالًا حالًا..» أجابت ليان حافية القدمين وكِلا
خديها ملطَّخانِ بسوادِ الحطب..

- «أين هي ايشيلين؟»

- «أنا هنا سيدتي..» أجابت ايشيلين مسرعةً مطأطئةً رأسها..

- «هل نظفتما المنزل؟»

- «نعم سيدتي» أجابتِ الطفلتانِ في حماسٍ صاحبهُ سؤالٍ في
آخر الحديث..

- «هل أزلتما الثلجَ عن ممراتِ المنزلِ، ونظفتما قنّ الدجاجِ،
وأزلتما روثَ الماشية؟» أكملت الشمطاءُ أسئلتها المتكررةَ بنبرةٍ
هاضمية، تبحثُ عن هفوةٍ كئي تصبّ جامٌ غضبها عليهما، ولكنِ
الطفلتانِ لم تتركَا لها مجالاً لذلك..

- «ماذا عن المطبخ؟»

- «لقد استيقظنا مبكرًا وأنجزنا جميع المهام لا تقلقي

يا سيدتي..» أجابت ايشيلين بحماسٍ وهي تنظر إلى سيدتها ثم
إلى ليان بتلهفٍ لطرح ذلك السؤال..

- «ماذا بكما حتى تلهثان هكذا؟ لقد استيقظت للنوم تبا!!

ما الذي عليّ فعله كي أتناول بعضًا من الفطور هنا؟!!!»

وهناك أخذت الشمطاء تتجه إلى المطبخ ومن خلفها الفتاتان
مسرعتان أمامها تحضران لها ذلك الحساء الساخن، وبعضًا من
رغيف الخبز الحامي..

- «تفضلي يا سيدتي..» أقبلت ليان ويدها العاريتين تحمل
رغيفين من الخبز الساخن..

- «وهذا حساؤك يا سيدتي.. بالهناء والشفاء»

قالت ايشيلين، وأكملت بنبرة هادئة، وبجانبها ليان مطاطة
رأسها خائفة..

- «سيدتي هل لي أن أطلب طلبًا صغيرًا؟»

- «ماذا الآن؟!! أجابت الشمطاء مستنفرةً وأنفها منغمس في تلك الحساء كالخنزير..»

- «هل لنا أن نذهب كي نرى موكب الأمير عصرَ هذا اليوم؟»
- «لا..»

- «سيدتي أرجوك لقد أنجزنا جميع مهام اليوم ولن يضرَّ إذ—
- «قلت لا!!»

- «فقط ساعة واح—»

- «قلت لا!!!» أجابت الشمطاء تصرخُ غاضبةً وراحت تقفُ على قدميها وأكملت، وعيناها تكادُ تخترقُ قلبي الطفلتين من شدة الخوف...!

- «لا نظنَّ أنه بإنجازِ عملكما البسيطِ هذا فأنتما تستحقانِ أي جائزة أو مكافأة أيتها الأمتان!! أنتما مجردُ خادمتين هُنا هل فهِمتما؟!! وهنا راحت يديها تشدَّ خُصلَ شعرهما وهما واقفتان في حالة سكونٍ، وأكملت تطرُقُ رأسهما بطرفٍ إصبعها، وأسافت تستفزهما بإذلالٍ بين كُلِّ طريقةٍ وتقول..»

- «. أنتما * — طرقة — فقط * — طرقة —

* خادمتان * — طرقة — * وستبقيان * — طرقة —

* هكذا * — طرقة — * إلى * — طرقة — * الأبد * ..

وهناك إذا بتلك الدمة الواحدة تسقطُ على خديّ تلك الغريبة،
وإذا بملاكها ذاتِ العينين الخضراوين تمسكُ يدها وتشدُّ عليها
مبتسمةً بعدما غادرتها تلك الدمة الواحدة في قهرٍ هي كذلك أيضًا..

- «حسنًا سيدتي..»

وراحتِ الطفلتان حافية القدمين إلى مهجعهما مكسورتا
لقلب..

وفي غرفتهما الرثة كانتا هناك أمام النافذة الصغيرة تتأملان
ارجها في حسرة وقهر..

- «ليان.. هل أنت بخير يا عزيزتي؟» بدأت ايشيلين وبداخلي
سانها تقطنُ تلك الصغيرة تبكي بصمت..

«لقد كنتُ أريدُ حقًا أن نذهب ونرى موكبَ الأمير، فنحنُ
قَى هذا، أليس كذلك يا ايشيلين؟!»

- «ألم تقولي أنك لم تهتمّي لذلك؟» أجابت ايفيلين باستغراب..

- «أنا حقًا لا أهتمّ ولكنك بدويتِ سعيدةً حقًا، لذلك أردتُ الذهابَ معكِ، وأيضًا أيّ عذرٍ كي أتمكن من الخروج من هذا المنزل ولو قليلًا..»

وهناك إذا بإيفيلين تنظرُ إلى تلك النافذة أمامهما بعينين حافتين، وقلبٍ استجمع قواه وأخيرًا..

- «ليان..»

- «نعم..» أجابت الغريبة ماسحةً دموعها وراحت تجلسُ على ركبتيها تنظرُ بتمعنٍ نظراتها الخضراء الحادة...!

- «سوف نذهبُ إلى ذلك الموكبِ رغمًا عن أنفِ تلك الخنزيرة الشمطاء هل سمعتِ!»

- «ولكن إذا علمت بذهابنا فسوف تقتلنا!!»

- «لا عليكِ سوف نذهبُ بعدَ مغادرتها ونعودُ قبلَ وصولها للمنزل»

وهنا راحت ايشيلين على قدميها، وأخذت تمذّ يدها للذات
العين العسلية الواحدة، وأنهت قبل أن تغادرا غرفتهما..

- «هيا بنا» -

- «ايشيلين..!» قاطعت الصغيرة منادية..

- «اوه ماذا هناك يا عزيزتي؟!»

- «ليس لديّ حذاءٌ للخارج هيهي»

- «ااء ههه.. لا عليكِ سوف أُعيركِ حذائي وسأستعيرُ حذاءَ
الشمطاء الآخر حتى نعود..»

أجابت ايشيلين بنظرة هادئة وعطوفة مبتسمة.

الفصل الثالث..

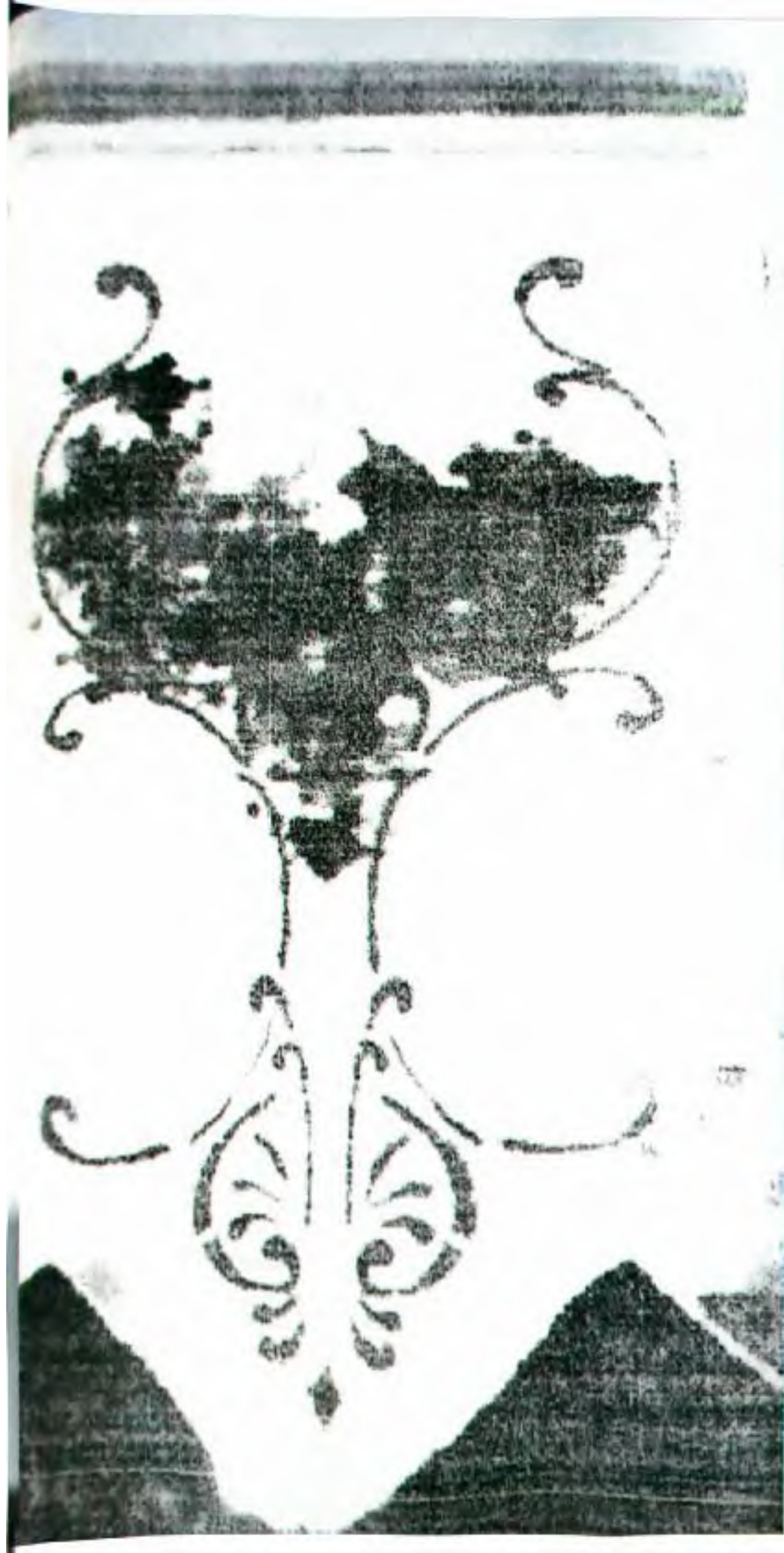
«لاقوس»

في عصرٍ ذلك اليوم كانت مدينةُ روزن محتشدةً بالكاملٍ في
أكبر ساحةٍ بالمدينة - ساحةُ لاقوس -

كانت الأجواء متجمدةً قليلًا، ولكن لازمتها لمسةُ تلك
الشمس الدافئة على أغلب أطرافِ المدينة ذلك اليوم..

كانت الساحةُ على شكلٍ دائرةٍ كبيرةٍ ومحاطةً بأربعة أبراجٍ
سوداء عملاقةٍ من على أطرافها.. وبأعلام الداركمور منسدلةً
من أعلاها..

تلك الأعلام البيضاء، يتوسطها كأسٌ ذهبيٌ يحملُ فيه ذلك
النبيذ الأحمر أو ربّما دمًا! وفوق ذلك الكأسِ المهيبِ توجدُ
نجمةُ الشمالِ ناصعةُ البياض..



ويتوسط تلك الساحة معلمٌ حجريّ كبير، منقوشٌ عليه أسماءُ
محاربِي روزن الأشداء الذين ضحّوا بحياتهم من أجلِ مملكتهم،
ومن أجلِ بلودغود، ومن أجلِ غايتهم النبيلة.

وبين أولئك الحشودِ المِجتمعةِ حولَ الساحةِ كانت هناكُ
طفلتانِ ذاتِ ملابسٍ مترهلةٍ وشعرٍ أشعث، تشقانِ طريقهما إلى
أولى الصفوفِ كي تنالا رؤيةً واضحةً..

- «ليان لا تتركي يدي.. تمسّكي جيّدًا!»

- «ايثيلين هل أنتِ متأكّدةٌ أنّنا لن نقعَ في ورطةٍ

بسببِ هذا؟» بدأت ليان تنظرُ من حولها خائفةً أن تلمحَ مرآيَ
تلك العجوزِ وكُلّها قلق..

- «لا تقلقي لن أدعَ مكروهاً يصيبكِ أعدك..» أجابت ايثيلين
وأنهت..

- «هيا بنا»

وبينَ لهفةِ الجميعِ وتلكِ الأعينِ الكثيرةِ على ذلك الممرِّ ينتظرونَ
سماعَ حوافرِ الأحصنةِ معلنةً وصولِ الملكِ ووريثه وأخيرًا..

إذا بتلك الأبواق فوق الأبراج الأربعة تعزفُ عاليًا مريحةً
ومعلنةً وصول موكبِ الملكِ بكلِّ هيئته، وجنودُ الداركمور من
عن يمينه ويساره، والناسُ تهتفُ مجمهرةً ومرحبةً بهم..

- «أريدُ أن أرى! أريدُ أن أرى!!» بدت ليان غيرَ قادرةٍ على
الرؤية متدمرةً بوجهها البريء..

«هههه تعالي واصعدي على كتفي» أجابت ايثيلين مبتسمةً
تحملُ الغريبةَ فوقَ كتفِها بكلِّ حبٍّ..

وهناك أمام الموكبِ إذا به يسيرُ متصدرًا المشهدَ بكلِّ فخامةٍ
وعظميةٍ وجبروت، على متنِ ذلك الحصانِ الأبيضِ ذي الشعرِ
الذهبيِّ، وفارسه المتخفي تحتَ ذلك القناعِ الأبيضِ المرصعِ
بالذهبِ والفضة..

- «وواه من هذا؟!» بدأت ليان وفمها كادَ يسقطُ من روعةٍ
ما تراه..

- «إنَّه قائدُ الداركمور أو كما يسمَّى بـ

«الملعون»

«THE CURSED ONE»

- «هل هذا اسمه الحقيقي حقاً؟» أكملت ليان وقد تملكها
الفضول حوله تماماً...!!

- «لا أحد يدري، ولكن الجميع يناديه بذلك الاسم لذا أظن
أنه يعجبه هذه»

وفي هذه اللحظة إذا بعربة الملك تقف في منتصف ساحة
لافوس^(*)، وأخذ الجنود أماكنهم حول الساحة الكبيرة يحرسون
مراقبين بحذر..

وهناك إذا به يخرج من على عربته ذو الـ ٣٤ عامًا الملك..

«آزرا جيمس لاثندور»

وابنته الكبرى ذات الـ ١٥ عامًا..

«لييتا آزرا لاثندور»

وتليها أختها التوأمان ذوات الـ ١٣ عامًا..

«دلایلا آزرا لاثندور»

«ليلي آزرا لاثندور»

وأخيرًا وريث عرش مملكة ليشونا والملك القادم..

«رؤین آزرا جيمس لاثندور»

(*) ساحة «لافوس» وتعني ساحة «الحقيقة»

- «ليان انظري انظري! ها هو هناك..»

- «ااءء لقد رأيته إنه ممل»

- «ههههه هو حقًا كذلك»

وهناك أمام المعلم الحجري اصطف الملك، وعن يساره
أبناءؤه الأربعة بدءًا من ابنه روين، ثم التوأمين دلايلا وليلي،
وأخيرًا ليتا التي بدت عليها آثارُ الاشمزاز والتعب..

ومن عن يمين الملك آزرا كان قد ترجّل قائد الداركمور من
على حصانه، وأخذ مكانه بجانب الملك في صمتٍ تبعه صمتٌ
من الحشودِ المَجتمعة، ومن ثم كسرَ حاجزُ ذلك الصمتِ ذلك
الرجلُ بصوته الرّحب..

- «أهلاً وسهلاً.. لم الوجوه العابسةُ ها؟! هههه..» بدأ الملكُ
آزرا مَمازحًا، تبعه هتافاتُ الناسِ من حوله، وأضافَ مخاطبًا..

- «أنا متأسفٌ جدًّا لجمعكم هنا اليومَ فأنا متأكدٌ أنّ لديكم
أمورًا أهمّ لتفعلوها..»

- «لا عليك، أستطيعُ أخذَ بعضِ الراحةِ بعيدًا عن تدميرِ زوجتي
لذلك أرجوكِ أطلِ الحديثِ أيها الملك»

أجاب أحد الحشود مازحاً وبجانبه زوجته ترمقه بنظرات الغضب في مشهد لطيف اعتلت بعده ضحكات الجميع..

- «ههاهاها حسناً حسناً لك ما شئت» ضحك الملك مقهقها وأكمل بصوت جهور..

- «نجتمع اليوم كي نحتفل، ليس فقط بميلاد ابني زفين فحسب!» وأخذ ينظر إلى ابنه بكل فخر، وأضاف..

- «بل من أجل الاحتفال بأحقية لولاية العرش، ولكن ربما بعضكم يتساءل!» ثم أخذ الملك يمشي بخطوات قليلة مواجهًا الحشود الكثيرة، وأضاف..

- «ربما البعض يتساءل لماذا كل هذا؟ فكان بالإمكان الإعلان عن هذا في قصر الحكم! وبوجود اللوردات والأمراء وغيرهم من ذوي النسب الرفيع.. ولكن ليس هكذا أريد أن يكبر ابني ويقود هذه المملكة العظيمة حيث القصر ومجاملات الأمراء كل ما حوله والكذب بشأن أحوال الناس؟!

أريده أن يرى بنفسه، ويحكم بنفسه وينزل إلى شوارعكم ويأكل معكم ويتفقد أحوالكم...»

ووسط خطاب الملك آزرا عم الصمت تمامًا ولم يكن حتى
صوت الرياح أي حس!

الجميع بنصت وأعينهم صوب ذلك الملك العظيم أمامهم،
ويأس الثلج كان قد غطى ما حولهم..

- «وأن يكون ملماً بنواقصكم وحوائجكم فأنتم شعب
هذه المملكة العظيمة، وأنتم تستحقون الكثير، وأرجو منكم
أن تُعينوني وتعينوا ابني رؤين كي نكون لكم سندًا وعونًا
.....»

- «لماذا بخفي وجهه؟» بدأت ليان متسائلة خلال خطاب
ملك...

- «من تقصدين؟ اه الملعون؟»

- «أجل..» أجابت ليان وقد غرست عينيها به ولم تزلها عنه أبدًا..

- «لماذا أنت مهتمة به من الأساس! إنه شخص ذو دم بارد،
لما نزل الأفا من الأطفال بسبب دمهم!»

«أظن أن لدي —

- «ما الذي تفعلانه هنا أيتها الملعونتان؟؟» فجأة أخذت الشمطاء تمسك بإيقلين من كتفها تجرهما حتى وقعت ليان بين فوقها تصرخ، وهنا انتبه الحشود جميعهم إلى تلك الطفلتين تصرخان، وقبضة الشمطاء تجرهما من شعرهما أرضاً!!

وهناك حدث ما لم يكن بالحسبان أبداً!!!

أمام الملأ جميعهم وأمام الملك!!!

أخذت ليان تصرخ من أجل إيقلين التي اصطدم رأسها بالأرض وأخذ الدم يسيل من على رأسها وهنا إذا بذكرى تطفو في ذهن تلك الغريبة!!

ذكرى الكارثة!!!

ذكرى ذلك اليوم المفجع المريع، وخسارتها لجميع من أحبت!!

ذكرى ذلك اليوم الذي فقدت فيه الأمل بالحياة وخسرت كل

شيء...

وبعد أن رزقت بتلك الملاك ذات العينين الخضراوين نحسب بكل ما لديها، ها هي هنا الآن تسيل دماً ولا حول لها ولا قوة!!

وهناك إذا بها جسدٌ بلا روح! كانت على وشك الاستسلام
كالعادة ولكن!!!

الغريبةُ كانَ قد نفذَ صبرها! واشتطَّ غضبها!!
وراحت تنظرُ إلى تلكَ العجوزِ الشمطاءِ بكلِّ غضبٍ!!
وحقدٍ!! وانتقامٍ!!!

وفي تلكَ اللحظةِ وسطَ تساؤلِ الجميعِ عما يجري هناك!
حدثَ ما كانت ايشيلين تهابه طيلةَ هذهِ الفترة!!
توقَّفَ الوقت...!

تجمدَ الجميع..

سكروُنٌ وهدوء!

إذا بتلكَ الشمطاءِ وسطَ أعينِ الجميعِ تحلُّقُ في الهواءِ صارخةً،
وراحت تسقطُ على ذلكَ المعلمِ الحجريِّ محطَّمةً إياهُ ميَّتةً!

رأسها كانَ قد تحطَّم وكأنه برميلٌ نبِيذ أحمر.. وأضلاعُ
جسدها كانت قد غادرتْ جسدها بالكاملٍ مِن شدَّةِ وقوَّةِ السقوطِ
المخيف!!

وبعدَ كلِّ هذا ما زالَ الجميعُ في سكونٍ وكانَ أجسادهم نايبي
الحراك...!

وراحت الأنظارُ جميعها تتجهُ إلى تلكَ الغريبةِ ذاتِ العينِ
الزرقاءِ الواحدة، والخصلِ الرماديةِ القصيرة!!

طفلةٌ بدت وكأَنَّها وحشٌ بالفعل، من شدَّةِ ورعٍ نظرتها
اتجاهَ ذلكَ الجسدِ الملقى وسطَ الساحةِ الكبيرة، ووسطَ أنظارِ
الجميعِ المصوَّبةِ إليها في رعبٍ وخوف...!

وهناكَ وفي وسطِ ذهولِ الجميعِ أشارَ صاحبُ القناعِ الذهبيِّ
بيدهِ بكلِّ صمتٍ وهدوءٍ!

فإذا بجنودِ الداركمور جميعهم انقضوا على تلكَ الطفلةِ
الصغيرة ولكن!!!

هناكَ حدثَ ما لم يتوقعهُ أحد!

شيءٌ لا يجوزُ أن يصدقه عقل..

ولا أن تحكي به قصصُ الخيالِ أبدًا!!!

ملقاةٌ صديقتها أرضاً تسيلُ دماً!

وأنظاراً مرتعبةً تحومُ حولها!!

وجنودٌ كُلفوا بقتلها..

وكانَ ساحةً لافوس * ساحةُ الحقيقة * كانت قد كشفت عن

حقيقة تلك الغريبة المخيفة وأخيراً!!

ولكن غضبُ تلك الطفلة ازداد، لدرجة أن من حولها أحسَّ

بتلك الهالة المرعبة! المخيفة!! المهيبة!!!

وكانَ الوقت قد توقف.. لا بل توقف بالفعل ربّما!!

- «ل..للي..ليان.. توقفي أرجوك!!» نادى الملاك الساقطة

ضاً تستنجدُ بها كي تتوقف، ولكن قد فات الأوان، عندما رمى
بذُ الجنودِ رمحه اتجاههما..

ولكن الغريبة لم تتحرك منها شعرة!

وراحت تمدّ يدها اتجاه ذلك الرمح بكل غضب...!!

إذا بسحرِ الماء يخرجُ من يدها كقذيفة اتجاه الجنودِ

مهم، وقذفت بهم إلى أبعد نقطة في الساحة، وهنا توقفت

، الحشود عن العمل؟

- «... ولكن هذا لا يعقل!!» بدأ الملك آذرا مستنكراً لما
تراه عيناه في ذهول!!

- «ك... كيف لها أن تسخر قوتين هكذا؟؟»

وهنا راحت عينه اتجاه قائده الأول...!

وبدأ الوقت بالرجوع حينها، وعقول الجميع بدأت باستيعاب
ما قد حدث للتو!!

عندها استل المقنع سيفه، وبدأت الحشود بالصراخ فزعين
وأخيراً، وبدأ المكان بالهيجان...!!

عندها أخذ الملك أبناءه داخل العربة يحتمي، ولكن!!

وقبل أن تدخل الأميرة لييتا العربة نظرت إلى تلك الغريبة
واعتلا وجهها الخوف في صدمة، وقالت بين نفسها بصوت
مرتعب متردد!!!

- «يا إلهي...! إنها هي!!»

وراح المقنع مشيراً سيفه إلى تلك الغريبة ذات الهالة المرعبة!!

- «لل.. لبيان أرجوك...! توقف.. سوف يقتلك!!» أكملت
 أيقبلين محاول الوقوف، ولكن الرؤية كانت معدومة من شدة
 إصابتها برأسها، وسقطت أرضاً محاول إبقاء عينيها مفتوحة،
 ولكن كان الأمر عسيراً عليها إذ بدأت بفقدان الوعي، وآخر ما
 رأيته، كان وجه الغريبة الغاضبة اتجاه ذلك المقنع!!

وكانت آخر محاولاتها لإيقافها، أن أخذت تمسك قدم الغريبة
 كي توقف ولكن

—————* ظلام دامس*—————

الفصل الرابع..

«لوف»

في أحد المنازل المهجورة على أطراف شمال مملكة
ريفيرلاند، وعلى مقربة من حدود الصحراء العظيمة.. وقُبيلَ
شروق الشمس في عتمة الليالي السوداء، استيقظ ذلك الجريحُ
فزعًا يصرخُ وينادي بعدما استقرت تلك الدمعة على خده
الأيسر..

- «أرجوكم لا ترحلوا!!!!»

- «كساندر! كساندر! إنه مجرد حلم آخر!!!» أقبل اوولف
فزعًا يهْدئ روعه..

- «إنه مجرد حلم آخر.. اهدأ.. تنفّس..»

- «اء — أنا بخير أنا بخير..» أجاب كساندر متألمًا وراح
يجلس مستقيمًا، واضعًا يديه على رأسه يفكر في حسرة..

- «أكان الحلم ذاته أيضًا؟»

- «نعم.. ولكن لا أدري لِمَ لا أذكر كل شيء؟؟» أجاب

كساندر، وأضاف..

- «لا أعرف أبدًا هؤلاء الأطفال، ولم أراهم في حياتي قط!

ومع ذلك في كل مرة أراهم أشعرُ بشعورٍ غريب وكأنني
عرفتهم طيلة حياتي!»

- «وماذا بعد؟» قال اوولف جالسًا أمامه فوق تلك

الصخرة الصغيرة ينظرُ بعينٍ دافئةٍ، والنارُ من حولهم جعلت
من ظلالهم تهيمُن على جدرانِ المكان..

- «وفي كل مرة أراهم بذلك المنظرِ البشع، والدماءُ

على وجوههم، ينظرونَ إليَّ جميعًا ثم يتسمون ويرحلون
مبدًا!!

وفي كل مرة أحاولُ الحديثَ معهم لا أستطيع!

وكانَ شيئًا ما يمنعني من الكلام!!

ولا أدري ما الذي حدث لهم؟

أو لماذا يتسمون لي هكذا؟!»

عندها أخذ أولف نفساً عميقاً وجثا على ركبتيه يتفقد جرح
كساندر..

- «ما الذي فعله؟»

- «ابق ثابتاً! عليّ أن أغير الضمادة على وجهك قبل أن يتلوّث
الجرح» أجاب أولف بنبرة هادئة..

وبينما هو كذلك إذا بالجريح يسأل..

- «وأنت ما قصّتك! هل لديك كوابيس تطاردك؟»

- «ههه حقاً؟! هل ستفعل هذا؟!» أجاب أولف مبتسماً وينظرة
مستهزئة، قابلها نظرة تصميم على معرفة الجواب من كساندر..

- «حسناً حسناً..» أكمل أولف وراح يأخذ نفساً عميقاً

مستذكراً، وقال قبل أن يُنهي من تغيير ولف قطعة القماش
الجديدة على وجه الجريح..

«منذُ زمنٍ طويلٍ عندما كنتُ صغيرًا كنتُ أعيشُ أنا وأخي
في منزلٍ صغيرٍ في قريةٍ صغيرةٍ رفقةً آخرين..»

وكانَ كُلُّ شيءٍ يجري على ما يرام حتى داهمنا قُطَاعُ طريقٍ
ذلكَ اليومَ، وفتكوا بتلكَ القريةِ وبمَن فيها، أمّا أنا فقد نجوتُ
بمعجزةٍ حقًا!»

- «ماذا عن والديك؟»

- «توفيت أُمِّي عندَ ولادتي وتركنا أبي بعدها بفترةٍ، لذلكَ
كانَ أخي هو كُلُّ ما لديّ» أجابَ اوولف مبتسمًا متذكرًا الماضي
الآليم..

- «أنا آسفٌ لسماعِ ذلكَ، ولكن لشخصٍ مرَّ بمجزرةٍ كهذهِ
لظننتُكَ صاحبَ قلبٍ طيبٍ، لا رجلًا مجنونًا كما أنت!»

- «ههه.. المهم أني تمكنتُ من الصمودِ طوالَ هذهِ المدةِ
وحدي، والآن... لقد انتهيتُ، ستجدي هذهِ الضمادةُ نفعًا لبضعةِ
أيامٍ ثم أغيرها لك» أجابَ اوولف مبتسمًا وبنبرةٍ مهزوزةٍ قليلًا،
وراحَ ينظرُ بالاتجاه الآخرِ مبتعدًا، ولكن قبلَ ذلكَ لمَحَ كساندر
كما لو أن دمعَةً واحدةً قد غادرت عيناه!

- «هل معك الصندوق؟» بدأ كساندر واقفاً مرتدياً ملابسهُ العلوية وجسده مشخن بالجراح الكثيرة..

- «نعم، ها هو هنا..»

وعندما فتح الصندوق إذا بها مخطوطة بيضاء قديمة!

وراح كساندر يحاول فتحها من طرفيها، وهناك كانت المفاجأة!!

- «إنها فارغة؟»

- «بالطبع هي كذلك.. عليك أن تتخيل الشيء الذي تريد الوصول إليه وسترسم لك المخطوطة الدرب..»

هايتها أريد أن أجرب شيئاً..» بدأ اوولف ممسكاً بها وعيناه كلاًها قلق...!!

وهناك بدأت معالم الخريطة تُرسم أمامهما وكساندر كان قد امتلأ وجهه بالذهشة!

أمّا اوولف؟ فقد تجمّد في مكانه!!؟ وملامح وجهه قد اختفت! وراح يذرف تلك الدموع الغريبة؟!

- «اوولف ما بك؟» بدأ كساندر وراح ينظرُ إلى دربِ الخريطةِ
وهناكَ تفاجأ قليلاً؟ وقال في استغراب!!

- «الخريطةُ تشيرُ إلى... هنا؟» وأخذَ ينظرُ إلى اوولف الذي
ما زالَ تائهاً ومتجمّداً في مكانه، والدموعُ كانت قد غادرت خديه
واستقرّت على تلك الخشبية الرثة!

- «هي أنت ما بك؟»

- «ااء— لا شيء...!» أجاب اوولف وراح يمسحُ خديه وقال
بنبرةٍ أشدّ..

- «حسنًا، الآن أفسِكِ المخطوطةَ وحاول أن تتخيّل تلكَ
الذكرياتِ الغريبة، وذلكَ الشيءَ أيضًا أمامك وكأنّه يناديك..»

وعندها أخذَ الجريحُ يفعلُ ذلكَ تمامًا مغمضًا عينيه.. وراحَ
يتذكّرُ ذلكَ الشيءَ الغريبَ الذي طاردهُ في منامه كلّ ليلة...!

ويومَ كانَ ذلكَ القمرُ الأزرقُ حاضرًا!

وأولئك الأطفالُ حولَ المائدةِ الصغيرةِ ورؤوسهم عن
أجسادهم قد اقتلعت ووضعتُ أمامَ طبقِ كلّ منهم...!!

في منظرٍ بشعٍ ومروعٍ ومخيفٍ!!

وبعدها راح يتذكر تلك الأحلام التي جعلت منه طفلاً يستيقظ
من النوم فزعاً.. لا لا!

ليست بأحلام.. بل كوابيس هي!

وبالأخير وبينما هو يحاول البقاء صامداً إذا بذلك الشخص
عينه الملطخ وجهه بالدماء من تلك الذكرى الغريبة مرة أخرى
يردد ضاحكاً...!!

*انظر إلى ما فعلته يداك أيها الفتى الأحمق!! كل هذا حدث
بسبب قوتك*

وفجأة!!!

بدأ جسد كساندر ينتفض بقوة شيئاً فشيئاً، وعينه انقلبتا على
بيضاهما!!

- «كساندر! هي، أنت هل تسمعي؟! أفق أيها الأحمق!!»

بدأ اوولف ينادي ممسكاً بكتفي كساندر ولكن الأخير لا
يسمع ولا يرى...!

وهناك حدث شيءٌ ولأول مرة؟؟

تلك الذكرى الأخيرة تغيرت قليلاً؟!

وهناك وقع كساندر أرضاً، واستعاد وعيه وأخيراً..

- «يا إلهي!!»

- «كساندر ما الذي حدث؟؟!» هم أوولف بعدما رأى تعابير

الخوف على محيا وجه الجريح؟!

- «أوولف!! ذلك الشخص.. لقد تغير فجأة؟!

وكأن شيئاً ما تلبسه ونطق بنبرة مختلفة تماماً؟!» بدأ كساندر

مفزوعاً بشدة؟!

- «ماذا تقصد؟»

- «هل تذكر ذكرى ذلك الرجل الذي أخبرتك عنه؟ كان هو

أولى الذكريات الغريبة!»

- «نعم؟»

- «اههخ.. كانت الذكرى أنه كان يلومني على شيء ما!

أو يلوم الشخص الذي بذكرياتي بسبب قوته، وأن كل ما

حدث كان بسببه؟!» أكمل كساندر بنبرة مترددة ونظرة مرعوبة،

وأضاف ممسكاً برأسه متألماً يحاول التذكر..

- «ولكن بعدها تغيرت نظراته من نظرات شخصي

مجنون يضحك بشكلٍ هستيري على وشك الموت، إلى
شخصٍ آخر تمامًا؟ حتى آتي شعرتُ بهالته تتغير إلى شيءٍ
مظلم!!

شيء.. شيءٍ مرعب؟!!! وقال لي بوجهٍ عديم الملامح
وخالي من المشاعرٍ تمامًا!!

- *تذكر*

وبعداً دفعني وأصبح كلُّ شيءٍ مظلمًا؟!»

وهناك توقّف الاثنان يقابلان بعضهما في صمتٍ يفكران في
ذهولٍ وحيرة؟

وهنا كسرَ حاجزُ الصمتِ أوولف بعدما لمحت عيناهُ
المخطوطةَ الملقاةَ على الأرض..

- «كساندر أنظر.. لقد رسمتُ لك أولى خطّي دربك»

- «تشيرُ إلى الشمال! ولكن لا يوجدُ هناك شيءٌ سوى
الصحراء العظيمة؟»

- «ليس بالضرورة فالمخطوطة صُمِّمَتْ كَيْ تَرْشِدَكَ إِلَى هَدَفِكَ لَا أَنْ تَرْسِمَ لَكَ خَطَّ النِّهَايَةِ.. فَكَّرْ بِالْأَمْرِ كَمَا هِيَ الْبَوْصَلَةُ، تُشِيرُ دَائِمًا إِلَى الشَّمَالِ، وَالْمَخْطُوطَةُ تَعْمَلُ بِنَفْسِ الْفِكْرَةِ»

- «لِذَا لِلْوَصُولِ إِلَى مَا أُرِيدُهُ، عَلَيَّ اتِّبَاعُ بَوْصَلَةِ قَلْبِي الَّتِي سَتُرْشِدُنِي لِمُرَادِي بِالنِّهَايَةِ..»

- «تَمَامًا كَمَا قُلْتَ، عَلَيْكَ اتِّبَاعُ الْمَخْطُوطَةِ كَيْ تَرْشِدَكَ وَلَوْ عَنَى ذَلِكَ أَنْ تَتَرَحَّلَ كَأَعْمَى لَا يَدْرِي أَيْنَ وَجْهَتُهُ؟»

- «أَنْتِ تَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنِ كَيْفِيَّةِ عَمَلِ هَذَا الْأَثَرِ بِكَسِيْفَا؟!!»

- «هَمِّمْ.. لِنَقُلْ إِنَّ لَدَيَّ تَجْرِبَةً قَدِيمَةً فَاشْلُة» هَمِّمْ

أَوُولَفْ مَتَذَكَّرًا بِابْتِسَامَةٍ حَمَلَتْ مَعَهَا ذِكْرِي..

- «لَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ.. عَلَيْنَا التَّوَجُّهُ إِلَى أَقْرَبِ مَدِينَةٍ كَيْ نَتَزَوَّدَ بِالْمُؤْنِ»

- «وَأَنَا سَأُذْهَبُ كَيْ أَقَابِلَ شَخْصًا مَا، رُبَّمَا يَسَاعِدُنَا وَيُؤَمِّنُ لَنَا طَرِيقَ الْعُبُورِ»

- «حَسَنًا هِيَ بَنَاتُ» أَنهِي كَسَانَدَر وَهُوَ يَتَذَكَّرُ حَديقَةُ دِهْمُونِ
مَحْتَرًا نَادِمًا وَقَالَ فِي سِرِّهِ..

• أَحَدُكَ أَنْتِ سَاحِرَةٌ مِنْ أَجْلِكَ قَرِيبًا يَا حَديقَةُ •

الفصل الخامس..

«دموعٌ وضحكات!»

في مملكة ريفيرلاند.. العاصمة وتارين.. قصر ترايث..

- «صباحُ الخير..»

- «أهلاً.. هل نمتَ جيداً؟» بدأتُ ذاتُ العينينِ العسليتينِ
مرحبةً بذلكُ الليثِ الصغيرِ..

- «ليسَ تمامًا..» أجابَ ليثٌ مقبلاً بجانبها، وأشعةُ الشمسِ
كانت قد تسَلَّتْ إلى أطرافِ الغرفةِ حيثُ ذلكُ الفهدُ المصاب..

- «كيف حاله؟» أكملَ ليثٌ يطمئنُ عليه بعينينِ راجيتينِ..

- «لقد انخفضتُ حرارتهُ، وبدأ يتنفسُ بشكلٍ طبيعيٍّ وهذا
بفضلِ الأعشابِ التي أعطاهُ إياها معالجُ القصر»

أجابَتْ ممسكةً بيدِ ذلكُ الجريحِ أمامها مبتسمةً..

- «هذا جيد..» قَالَ لَيْتَ وِرَاحَ يَقِفُ عَلَى عَتَبَةِ الْبَابِ

يَنْظُرُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً بَاحِثًا!

وَأَضَافَ..

- «أمم، هل رَأَيْتَ سَعَادَ فِي أَيِّ مَكَانٍ؟»

- «لا.. أَلَمْ تَنَمْ مَعَكَ فِي نَفْسِ الْغُرْفَةِ؟»

- «لا.. فَقَطْ غَادَرْتَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ، وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظْتُ لَمْ

أَجِدْهَا!»

وَهَنَّاكَ قَاطِعُهُمَا صَوْتُ يَنَادِي!!

- «هيه، أَنْتَ أَيُّهَا الْغَرِيبُ الْأَحْمَقُ! صَوْتُكَ مَزْعِجٌ؟!»

- «فهددد!!!» أَقْبَلْتُ غَدِيرَ تَحْتَضِنُ بِقُوَّةٍ طَرِيحَ الْفَرَاشِ

وَأَخَذْتُ تَبْكِي اشْتِيَاقًا لَهُ غَيْرَ مَبَالِيَةٍ بِجُرُوحِهِ الْكَثِيرَةِ!!

وَلَكِنِ الْفَهْدَ لَمْ يَعْتَرِضْ عَلَى ذَلِكَ الْأَلَمِ، وَرَاحَ يَبْدُو يَرِبْتُ عَلَى

رَأْسِهَا، الَّذِي كَانَ قَدْ وَجَدَ رَاحَتَهُ عَلَى قَلْبِهِ وَرَاحَ يَرُدُّ بِسَبْرَةٍ دَافِتَةً..

- «أَنَا بِخَيْرٍ لَا تَقْلَقِي.. كُلُّ شَيْءٍ سَيَكُونُ بِخَيْرٍ»

وفي تلك اللحظة وكأن ليث كان قد لمح تلك الابتسامة
الصغيرة في وجه ذلك الفهد، وأقبل الأول مبتسمًا وقال..

- «ههه أهلاً أيها الأحمق..»

- «ليث لا يجوز أن تقول هذا الكلام» أقبلت سعاد من خلفه
مبتسمة نعاتبه..

- «او ههه أنا آسف»

وضحكت عندها ذات العينين العسليتين، وأخذت تمسح
دموعها مرحبة بتلك الذئبة ذات الشعر الرمادي، وقالت ضاحكة..

- «إنهما أحمقان حقًا ههه»

- «كيف حالك؟» أكملت بنت الشهاب مبتسمة تتفقد حالة..

- «أنا بخير»

- «دعني أتحمس حرارتك..»

«لقد تحسنت حالته كثيرًا عن ليلة الأمس، يبدو أن الأعشاب
قد أدت مفعولها جيدًا» قالت غدير..

عندها ابتسمت سعاد، وقالت بنظرة مضحكة ونبرة مستهزئة:

- «ويبدو أن لسانه البذيء قد تحسّن أيضًا؛ لذا فهو بخير»

- «أنا آسف» أجاب الفهد مطأطأ رأسه خجولًا!

- «ماذا ماذا؟؟ فهد يعتذر؟!!! ههه هذا مستحيل!»

اعترض الشبلُ غير مصدقٍ لما قد سمعه ساخرًا..

- «أيها ال —

وقبل أن يتمكن الفهد من قول شيء، إذا بأعين الذئبة تعترضه
محذرة له، وأخذ الأول مستحيًا، وراح يخبئ رأسه داخل لحافه
حاقدًا، وخجولًا من أعين بنت الشهاب العطوفة..

- «حسنًا حسنًا، من لدينا هنا؟» أقبلت الملكة..

— ريهاد زايلوس تارن —

زوجة الملك..

— كوينت ثورنهارت —

ووالدة الأمير ووريث عرش مملكة ريفير لاند الوحيد..

— يوهان كوينت ثورنهارت —

- «أهلاً يا صاحبة الجلالة.. صباح الخير» رحبت سعاد

مبتسمة، وأضافت..

- «كيف هي حال صحة الملك؟ أرجو أن تكون في تحسن..»

- «ما زال كما هو.. عنيد وصعب المراسي لا يتناول أدويته إلا

إذا حشرتها في حلقه بالقوة»

- «إنه محظوظ بهم» أجابت سعاد بنبرة محبة، وأضافت..

- «ليث عزيزي انظر هذه الملكة ريهاد، لقد آوتني عندما كنتُ

صغيرة..»

- «أهلاً.. أنا ليث» أجاب بكل ثقة ماداً يده لها للسلام..

- «اووه فتى مهذب! أين وجدته؟» أكملت الملكة ريهاد

متعجبة مبتسمة..

- «هم ذهب للصيد، واصطدته بدلاً من ذلك»

أكملت سعاد، وراحت تربت على رأسه بكل حب، وأضافت..

- «وقد كان أجمل يوم صيد بحياتي حقاً»

- «واو لقد تعلقت به...!» قالت الملكة، وأضافت تمازح

ذلك الشبل الصغير..

- «أخذز منها فقد تعضك!»

وراح ينظر الشبل إلى تلك الذئبة بنظرة مضحكة خائفة،

وقال..

- «هل ستعضيني؟»

وهنا لم تتمالك الملكة وسعاد نفسيهما وبدأتا الضحك

بشدة..

وأخذت الملكة بعدها بخطوات صغيرة نحو ذلك الجريح

وقالت..

- «كيف حالكما.. فهد وغدير أليس كذلك؟»

عندها راحت ذات العينين العسليتين تنحني مرحة

وقالت..

- «نحنُ بخير يا جلالتك، شكرًا لك» وأضافت في حيرة؟

- «ولكن كيف عرفتِ أسماءنا إذا سمحتِ لي بالسؤال؟»

- «أنظنين أن يتامى صغارًا جرفهم تيارُ القدرِ إلى شواطئنا ولن أعلم بذلك؟» أجابتِ الملكةُ مبتسمةً وراحت ترمقُ ذلك اللبثَ بنظرةٍ قاصدةٍ إيّاه كذلك، وأخذت تجلسُ على طرفِ سريرِ الجريحِ بالقربِ منه وقالت تمسحُ على رأسه متذكّرةً أبناءها في نظرةٍ ملأها الحبُّ والفقدُ والاشتياق..

- «أرجو من الحامي — ثوروين — أن يحفظكم

أيها الأطفال..»

ويصمتُ دأماً بضغْ ثوانٍ قالت ذاتُ الشعرِ الرّماديّ..

- «حسنًا سأذهبُ كي أرى الأميرَ يوهان، وأنتم أيّها الأطفالُ تناولوا فطوركم جيّدًا بالأخصّ أنت يا فهد!»

قابلها فهدٌ بنظرةٍ موافقة..

- «انتظريني سأذهبُ معكِ يا ابنتي..» نادى الملكةُ ريهاد..

- «ليث..» نادى سعاد..

- «أهلاً...؟»

- «انتبه لنفسك»

- «لا تقلقي سأكون بخير» أجاب الجرو الصغير

تلك الذئبة بابتسامة، وغادرت الأخيرة الغرفة برفقة الملكة.

وبين ممرات القصر الواسعة، والشمس المتسللة داخل أرجاء القصر، سارت الذئبة برفقة الملكة ريهاد وصاحبهما حديث الماضي بذكرياته الكثيرة..

- «لقد كبرت حقاً..»

- «ههم ليتني أستطيع قول مثل الشيء عنك يا صاحبة الجلالة..» أجابت سعاد بابتسامة..

- «أحسن القول» قالت الملكة بعدما رمقتها بنظرة مضحكة، وأضافت متذكراً الماضي..

- «أتذكرين عندما أتيت القصر أول مرة؟»

لقد كنتِ نائهةً وصغيرةً جدًا ووحيدة...!»

قابل ذلك الكلام ابتسامةً فقط من سعاد دون قول أي شيء،
وعيناها تنظرُ إلى حيثُ طريقها بصمت..

- «لم تكوني تتكلمين مع أي أحد، ولا تأكلي جيدًا حتى أنني
لم أستطع جعلكِ تغادرين سريركِ أبدًا...!»

وعندما كنتِ تمرضين كنتِ أقفُ على رأسكِ كلَّ ليلةٍ أداويكِ
وأبقى بجانبكِ حتى تنامي...!

أخذ الأمرُ مني دهرًا بحقٍّ، حتى أجعلكِ تتكلمين معي.. كنتِ
عنيدةً حقًا ههه..

ولكن في الأخير استطعتُ كسرَ عنادكِ هذا، وتحسّنتِ حالتكِ
لأفضل.. أصبحتِ تضحكين وتلعبين كما كان يجبُ أن تكونَ
أي فتاةٍ بعمركِ أن تفعله، ولكن؟!«

وهنا وقفتِ الملكةُ، وراحت تنظرُ إليها بكلِّ عطفٍ وحبٍّ،
وقالت بنبرةٍ عتاب...!

- «لماذا رحلتِ؟ لماذا رحلتِ يا سعاد ولم تعودِي ولو
مرةً...؟»

وهناك توقفت سعاد، وأخذت نفساً عميقاً وقالت وعينها
كادت أن تخذلها بالدموع..

- «لم أعد؛ لأنني لم أستطع..»

لم أستطع أن أعود للمكان الوحيد الذي يذكرني بما فعله أبي
بي!

الرجل العظيم الذي يهابه الجميع!!

لقد تركني وحيدة ضعيفة، في مكان غريب...!

وقد جاهدت نفسي كي أتأقلم هنا، وعندما استطعت ذلك
أخيراً، إذا بي أسمع خبر مقتل أخي من الشخص الوحيد الذي
وثقت به تماماً!

كان ذلك قبل تسع سنوات، ولذلك رحلت ولم أستطع
العودة..»

وهنا بدأت سعاد تذرف الدموع تبكي، وراحت تنظر إليها
مكسورة القلب، وقالت وهي تشهق من شدة البكاء نادمة!!

- «ولكنني قد اشتقت إليك حقاً يا أمي!!» وراحت ترمي

نفسها على الملكة تحتضنها، وأخذت الأخيرة تُربتُ عليها،
وتلك الدمعة كانت قد غادرتها هي أيضًا في مشهدٍ تقشعرُّ له
الأبدان!

- «وأنا اشتقتُ إليك أيضًا يا عزيزتي..» قالت الملكة وقلبها
قد انهزمَ من تلك الكلمة.. * أمي *

أول مرة تسمعُ فيها هذه الكلمة تخرجُ من فمِ تلك الذئبة وقد
أصابت قلبها وهزمتها تمامًا.. وكأنَّ عتابها لها قد أصبحَ حديثَ
الماضي وانتهى..

- «انظري إلى نفسك، لقد أصبحتِ أفضلَ ممَّا رجوتُ، وكما
رأيتُ لقد أصبحتِ أمًّا بحقٍّ! تنجذبينَ إلى اليتامى الصغار هههه»
- «همهم لقد تعلَّمتُ منك» أجابتِ الذئبةُ تمسحُ دموعها
مبتسمةً ضاحكةً..

- «هل علمتِ ما قصةُ الفتى ليث هذا؟» أكملتِ الملكةُ
تمشي برفقتها مرةً أخرى..

وهنا توقفتُ سعاد تفكرُ في حيرةٍ شديدة!!!

حائرة هل تجيبُ بصدقٍ أم تكتمُ ذلك السرَّ العظيمَ لنفسها
حتى ترتجي خلاصها، وتحققَ مرادها الذي أوكلتَهُ لذلك
السجينِ والمعلمِ القديمِ؟

- «سعاد ما بك يا عزيزتي؟»

- «ااء لا شيء...» أجابت سعاد، وأخذت تكملُ المشي
بجانبيها، وأضافت..

- «لقد جرفهُ البحرُ بعدما غرقتُ سفينتهم، وقد خسرَ والداه..»

أما أختُهُ فقد كانت في قاربِ النِّجاةِ آخرَ مرَّةٍ رآها فيها..»





- «ياا يا للمسكين!» أجابت الملكة، وأضافت وهي تنظر إلى عبيها الدافئين..

- «لقد تغيرت حقًا!»

- «ماذا تقصدين؟» أجابت سعاد مبتسمة باستغراب..

- «لقد رأيتُ كيفَ تنظرينَ إليه؟ وكأنه جروك الصغير..»

أكملت الملكة، وأخذت تدق كتفها بكتف سعاد مبتسمة، وأضافت بنبرة دافئة..

- «تسعة أشهر برفقة ذاك الفتى جعلت من قلبك يلين حقًا..

وأرجو أن يُلينَ قلبك ذاك الفتى أكثر ويُنسبك جوع الانتقام يا ابنتي..»

- «انتظري كيفَ عرفتِ أنه مكثَ معي تسعة أشهر حتى الآن؟» سألت سعاد وعلامات الدهشة ترسّمت في عينيها؟

- «هههه عزيزتي! لقد وضعتُ عينيَّ عليك منذُ اليوم الذي غادرت فيه القصر» أجابت الملكة تنظرُ إليها بنظرة حادة وضحك صغيرة..

وعندها راحت الذئبة تنظرُ إليها في دهشة مبتسمةً وهناك
قاطعهما ذاك الأميرُ مقبلًا..

- «صباحُ الخيرِ أيتها الملكةُ الحسنة» بدأ الأميرُ يوهان
ممازحًا..

- «اء ابني القبيح أهلاً وسهلاً..»

لم تتمالك سعاد نفسها وضحكت بشدةٍ وتبعته الملكةُ ريهاد
بضحكتها اللطيفة تلك، أمّا يوهان فقد احمرَّ وجهه خجلًا وراح
يضحك متندماً على نفسه..

- «حسنًا حسنًا، هذا يكفي يا أولاد، سأذهبُ الآن كي أرى
والدك في غرفته»

أكملت الملكةُ ريهاد بعدَ الفاصلِ المضحكِ هذا
وراحت تنظرُ إليهما وعيناها كلها قلقٌ كانت تحاولُ إخفاء
قدرَ ما تستطيع، وأخذت تمسكُ يدَ كُلِّ واحدٍ منهما
وقالت قبلَ أن تغادرَ بنبرةٍ مألها العطفُ والحنانُ والخوفُ
عليهما..

- «انتبها على نفسيكما ومهما كان ما تخططون لأجله فذلك
الوعد لا يستحق أن يكلفكما حياتكما!

هل سمعتما؟!»

- «لا تقلقي سنكون بخير...» أجابها الاثنان يطمئنانها مبتسمين.

- «هل هناك أخبار عن كساندر؟» بدأت سعاد بنبرة جدية..
- «ليس بعد، ولكن وصلت لائحة الآثار من سوق دينمون»
- «أين هي؟»
- «بحوزة توماس هيا بنا..»

الفصل (الثاوس) ..

«خبر!»

في مملكة اثيريا.. العاصمة ريسيليا.. قصر لينمارد..

وداخل جدران القصر المهيّب ذي اللون الأبيض اللؤلؤيّ
الممزوج مع اللون البنيّ، ومناراته الشاهقة التي كادت أن تلامس
أعتاب السماء..

وأعلامه المنسدلة من على جدرانه العملاقة تفرض هيبة ذلك
القصر العظيم..

راية ذات لون بنيّ، تتوسطها تلك الفرس السوداء، ذات الشعر
المجعد، والعينين الحمراوين كالياقوت، أو عينين حمراوين
أشبه بقمير دام...!

في صورة تمثل الأصالة، والفخامة، ونقاء الدم الملكي...!





وبين ممرات قصر لينمارد اتجهت نورا ريم مسرعةً إلى حيث
ذلك الشهاب الذي كان خارجاً في حديقة القصر يسقي نباتاتها
في هدوء وسكينة..

أم علي القول.. في قلق وصبر قد نفذ؟!

قلق على ابنته التي يدري أنها على علم بما كانوا يخططون له
في سوق دينمون.. وأنها لن تقف مكتوفة الأيدي وتنتظر؟!

فهي كذلك كان قد تملكها جوع الانتقام كما هو!

فهي ابنة الشهاب بعد كل شيء..

تملكه الخوف عليها أو أن تصاب بمكروه...!

وأيضاً نفذ صبره، ينتظر تلك الأخبار أن تصل!

وهناك أتى مراده، ولكن لم تحمل تلك الأخبار ما كان يرجو..

- «سيد شهاب لقد وصلت الأخبار من ريفيرلاندا» بدأت
نورا ريم مخاطبة..

- «أين هو؟» أجاب الشهاب وراح داخل القصر كي يستلم
الرسالة من الساعي..

وعند بوابة القصر الداخلية، أمر شهاب السيد..

— روبرت جون اديلان لوك —

أخذ أفراد عائلة لوك الذين بنوا وكُلفوا بحماية جميع بوابات
العاصمة..

بفتح البوابة لذلك الساعي، وبما جلب معه من أخبار عاجلة!

روبرت لوك هو ابن أخ جيمس اديلان لوك..

الذي كان أول ضحية في حرب الغدير التي أودت بالمملكة
إلى الهاوية، وأدى ذلك بعدها إلى خمس سنوات من الحرب
الأهلية والتي سميت بـ

— حرب الملوك —

— The Kings War —

بلودغود أرادت زرع الفتنة والخراب، ذلك اليوم قبل ست
عشرة سنة..

وقد أنجزت ذلك الهدف وبكل جدارة!

وأسقطت مملكة ايثيريا في هاوية لا عودة منها أبداً..
بلودغود وقائدها أرادا الفوضى، وتحطيم أمل الإيثاي إلى
الأبد!

وقد نال ذلك «الملعون» ما أرادته تماماً!
حرب فتكت بالمملكة من جميع النواحي..
حيث فقد السكان الإحساس بالأمان..
وأصبح لا ملجأ للإيثاي أبداً من سخط الداركمورفي هذه
القارة..

وتقسم السكان بسبب هذه الحرب إلى أقسام عدة.. أقسام
ادعت الحقيقة بالملك بعد موت الملك أليكساندر..
وباعتبارهم أن الأميرة المفقودة والوريثة الوحيدة للعرش قد
ماتت...!

أوربما قد هربت وتخلت عن العرش بكل بساطة!!
ولكن كان هناك قسم واحد..

أم أن عليّ القول.. شخص واحد!!

شاب كان قد غير موازين هذه الحرب تمامًا..

فنى يدعى بـ..

—ثيون دارف رآل فيليب ألنور—

ثيون كان الشخص الوحيد الذي كانت مطالبته بالعرش هي
الأقرب من البقية!

فجميع الأقسام المطالبة بالعرش، كانوا ذوي نسب رفيع ولكن
بعيدة جدًا، أي أن بعضهم يتلاقى بالنسب مع الملك أليكساندر،
ولكن ليس قريبًا بالنسب كـ ثيون دارف رآل فيليب ألنور، ابن أخ
الملك الراحل أليكساندر رآل فيليب ألنور...!!

حيث بدأت كل هذه المعركة حينما أتى الأمير يوهان إلى
مملكة إثيريا قبل حوالي ١٦ سنة، بعد علمه بمقتل أخته الملكة
آبار، وفقدان أثر الأميرة والوريثة الوحيدة للعرش..

— الأميرة فايوليت أليكساندر ألنور —

أتى مسرعاً إلى المملكة لعلمه أنه من دون حاكم صريح
للعرش، ستعجُ المملكة في حروب أهلية لا نهاية لها...!

وستعم الفوضى، وتفقد المملكة الأمل الذي عملت من أجله
أخته الملكة أيّار بكلّ ما أوتيت من قوّة وإصرار، وضّحت بحياتها
من أجل ذلك الهدف!!

لذلك لم يكن ليجعل موتها يذهب هباءً منثورًا ولو كلفه ذلك
حياته!!

وعندما حطّت قدماه على تلك الأراضي، إذا بكلّ تلك
الصّراعات على العرش كانت قد بدأت تهجم عليه من كلّ حدب
وصوب...!!

حربٌ انقسم فيها الجيش عدّة أقسام، ومعها المملكة!
كلّ يستنزف موارد الآخر، بينما يحافظ على ما لديه قدر المستطاع..
أخذت الأعلام الجديدة ترفرف رافضة الانصياع لذلك الأمير
وادّعوا أنّ لا شأن له بالعرش!

وراحوا ينادونه بمغتصب العرش يوهان..

وأخذوا بترسيم حدودهم الخاصة، مقسمين بذلك المملكة
إلى أقسام كثيرة!!

أخذ الأمر حوالي خمسة سنوات، كي يخمد يوهان الحرب
والانقسامات تلك، ويقضي على جميع التهديدات الكثيرة!

وكلفه ذلك خسائر عظيمة!!

من أهمها قائد جيش أبيه الأول..

— جيش ثورمان —

وبذلك عين القائد..

— لاتيان ليد —

قائدًا أول، على جيش الملك كوينت ثورنهارت..

وعندما ظن وأخيرًا أنه قد وُحِدَ المملكة تحت الراية نفسها،
بحجة أن الأميرة مازالت مفقودة ولا دليل على مقتلها؟! وأنه سيفعل
كُلَّ ما يستطيع؛ للعثور عليها وإعادة العرش لملكته الشرعية!!

ولكن لم يرضخ لهذه الحجة الكثير!

فالأغلب لن يرضى بامرأة تجلس على العرش أبدًا؟!

حتى لو كانت الأحق!

ولكن وإذا بذلك الأمير يتيم الأب يدخل رافعاً رأسه برفقة والدته من أكبر بوابات القصر، ومطالباً بأحقية في ذلك العرش!!

وهنا تبعثرت حسابات الأمير يوهان والسيد شهاب تمامًا!!

فشهاب يعلم أن الأمير دارف قد غادر المملكة للترحال، ولكن لم يسمع أبدًا أنه قد تزوج أو رزق بطفل قبل موته؟!

ولكن لم يكن هناك دليل يعكس ذلك الأمر أيضًا!!

فالأمير دارف كان قد غادر المملكة قبل تولي أخيه أليكساندر مفاتيح الحكم، ولم يُسمع عنه بعدها أبدًا...!

مغادرة دارف المملكة لم تكن كرها لأخيه أو حقداً أو حسداً حتى!!

بل لأنه لم تكن لديه نيّة أبدًا في تولي مناصب الحكم رغم أنّه يكبر أليكساندر عمراً!!

فقد أرادَ المغادرةَ من سجنِ دمه، والعيشَ بحرية غير مقيّد بأيّ
واجبات أُوجِبَت عليه بسببِ نسبه ودمه!

ولكن لم يعلم أحد أنّ مغادرته هذه، وترحاله ستكونُ إلى
الأبد؟!!

ولا أحد يدري إلى أين ذهب؟ أو ما هي أخباره...!

ولكن في يومٍ ما أتت رسالةٌ إلى الملكِ أليكساندر تقول..

— إلى أخي العزيز، لقد اشتقتُ إليك حقًا..

أنا آسف؛ لأنني لم أعد، أو أرسلَ برسالةٍ حتى..

ولكن ليتني أحملُ لك في طيّاتِ هذه الرسالةِ خبرًا مفرحًا..

لقد مرضتُ، وقد فتكَ المرضُ بي ولا أظنني سأنجو قريبًا..

وقبل أن تُقدم على فعلِ أيّ شيءٍ توقف..

فقد ذهبنا إلى جميعِ المعالجين هنا، ولم نجد علاجًا فعالًا،

لذا فموتي هو مسألة وقتٍ لا أكثر..

رسالتي هذه هي رسالة وداع..

ولو تعلم حقاً كم أود أن أراك الآن!

وأرى كيف أصبحت، وأخبرك بكل قصص ترحالاتي
ومغامراتي..

أنا آسف حقاً يا أليكساندر، وأرجو أن تسامحني على ما
فعلت، وعلى ما أنا على وشك طلبه منك..

أرجوك...!!

دعني أموت هنا

أرجوك يا أليكساندر —

وبذلك أصبح ثيون ذو الأعوام التسعة عشر حينها الأحق
بولاية العرش من أي أحد في المملكة..

ووجد جميع الأطراف المتخاصمة بعد حروب دامت خمس
سنوات!!

ولكن ما الذي يعني هذا للأميرة فايوليت؟

في البداية اعترض الأمير يوهان والسيد شهاب بالطّبع على
صدق ذلك المدعي؟!!

وإن كان حقاً ابن الأمير دارف!!

وإذا بوالدته تُخرجُ بيدها قلادةً هي نفسها تلك التي بعنق السيد
شهاب والملك أليكساندر من قبله!!

قلادتان اثنتان لا ثالث لهما..

ولم تتوقف هي هنا فحسب! بل راحت تخبرُ شهاب بمغامراتِ
ثلاثتهم عندما كانوا صغاراً...!

مغامراتٌ لا يعلمها سوى هو والملك أليكساندر وأخيه الأمير
دارف..

وهنا ثبت الأمرُ وانتهى..

ولكن ثيون كان قد بدأ للتو...!!

فقد كان أحدُ الأوائل الذين دَعَمُوا رامي ابن السيد شهاب
بِكُلِّ ما يحتاجه لبدءِ عمليةِ البحثِ عن الأميرة!

ولم يتوقف هنا فحسب؟!

بل قد أعلن أنه في حالِ العثورِ على الأميرة المفقودة، فسوف يأخذُ بيدها للزواج، وبذلك استطاع إرضاء جميع الأطراف كافة!!

دون حتى أن يسفك دمًا واحدًا...!

وهنا لم يكن للأمير يوهان سوى أن ينصاعَ لذلك الأمر ويعودَ لريفيرلاندا...

وعندما أخذَ البحثُ ستينِ كاملتين ولم يتم العثور على الأميرة فايوليت، لا، وقد قُتلَ رامي!

وهربَ كساندر وديمون، وتمَّ وصمهما بالخونة!

أخذت العوائلُ النبيلةُ تضغط على الملكِ ثيون كي يتزوجَ ويأتي بخليفة له!

وبعدَ الضَّغط المطوّل وفقدانِ الأملِ في العثورِ عليها فعلاً ذلك وتزوجَ أخيرًا.

في غرفة الاجتماعات..

قصر لينمارد..

كَانَ قَدْ اسْتَوَى كُلُّ مَنِ الْمَلِكِ ثِيُونَ ذِي الثَّلَاثِينَ عَامًا وَوَالِدَتُهُ..

— كَرَسْتِينَ أُوْمَن —

وَمُسْتَشَارُهُ السَّيِّدُ شَهَابٌ وَمُسَاعِدَتُهُ نَوْرًا رِيم..

— «هَلْ قَبَضُوا عَلَيْهِ؟» بَدَأَ الْمَلِكُ ثِيُونَ..

وَهُنَا أَخَذَ السَّيِّدُ شَهَابٌ يَقْرَأُ الرِّسَالَةَ وَعِنْدَهَا!!

أَخَذَ يَضْرِبُ الطَّائِلَةَ غَاضِبًا يَبْدُو ذَاتِ الْحُرُوقِ الْقَدِيمَةِ وَقَالَ..

— «لَقَدْ هَرَبَ اللَّعِينُ..» ثُمَّ أَخَذَ نَفْسًا عَمِيقًا، وَأَضَافَ..

— «وَلَكِنَّهُمْ قَبَضُوا عَلَى دِيمُونٍ وَقَدْ أَخْبَرَهُمْ بِالْآتِي...»

وَهُنَا أَخَذَ السَّيِّدُ شَهَابٌ يَخْبِرُهُمْ بِمَا تَحْتَوِيهِ الرِّسَالَةُ وَبِمَا

حَصَلَ فِي جَلْسَةِ الاسْتِجْوَابِ تِلْكَ..

- «هذا لا يكفي أبدًا!!» أكمل الملك مراعيًا مشاعر الشهاب

- «لم السخط؟» أجابت كرستين بنبرة حادة، وأضافت..

- «كساندر ما هو إلا فأر محاصر داخل قفص كبير هذه المرة

والحل الوحيد أن يغادر تلك الأراضي هي عبر تلك الصحراء القاحلة! وإن فعل ذلك سيموت في كلتا الحالتين..»

- «تمكّن كساندر من الهروب منّا في ظروف أصعب من

»أجاب الملك ثيون متحسرًا..

- «ولكن هذه المرة قد أصيب! وأيضًا قد تمكّنوا من الإمساك

بصديقه ذاك؛ لذا فهو يعلم أنّنا قد اقتربنا منه جدًا!!» أكمل

كرستين بصوت واثق ونظرة حادة تحاول رفع معنوياتهم!!

وأضافت..

- «هذه أقرب فرصة حظّينا بها للإمساك به، لذا تأمل—

- «لقد كان يجدرُ بي الذهابُ حقًا!!» اعترض شهاب

غاضبًا ومتسخطًا..

- «شهاب اهْدَأْ.. أرجوك» بدأت نورا ريم بنبرة هادئة ونظرة دافئة تحاول تهدئته، وأضافت ممسكةً بذراعيه الجريحة تمسحُ عليها..

- «اهْدَأْ.. لقد أقفلوا الميناء تمامًا؛ لذا لن يتمكنَّا من من الهروب أبدًا! وكما قالت كرستين.. الحلُّ الوحيدُ لهما هي الصحراء القاحلة، ولا أحد سينجو من ذلك»

وهنا أخذ شهاب نفسًا عميقًا وبدأ معتذرًا لكرستين..

- «أنا آسف.. حقًا»

- «لا عليك فأننا والدَةُ كذلك»

- «سوف أرسلُ في طلبِ نقلِ السجينِ إلى هنا، ربّما يفصحُ عن شيءٍ آخر» قال الملكُ ثيون، وأضافَ يطمئنُ السيدَ شهاب بنظرة جادة ونبرة صادقة..

- «أعدك، لن أرتاح حتى يتم القبضُ عليه.. لك كلمتي!»

وهناك إذا بابنه — إيان — ذي السبعِ سنوات يدخلُ الغرفةَ يتنادي أبي أبي..

- «إيان عزيزي لقد أخبرتك ألا تدخل هذه الغرفة عندما يكون هناك اجتماع أليس كذلك؟» أجاب ثيون وراح يحمله مبتسمًا وأخذ يقبله وأكمل..

- «أين ماما؟»

وهناك إذا بتلك الحسناء ذي الشعر الذهبي والعين الزرقاء تدخل الغرفة مبتسمة تعتذر بخجل..

- «أنا آسفه.. لقد هرب مني ولم أستطع الإمساك به»

- «ههه لا عليك..»

وفي تلك اللحظة وقبل أن يغادروا مقاعدهم إذا بالقائد الأول.

— ليون فريس البيرون —

يدخل الغرفة في عجل ضاربًا بيابها، وقال يتصبّب عرقًا..

- «هناك خبر...!!» وراح ينظر إليهم بنظرات مرتعبة وصو أنفاسه المتقطعة...!!

— «...بلودغود... لقد

في غرفة الاجتماعات..

قصر ترايث..

دخل الغرفة الأمير يوهان برفقة سعاد لتفقد لائحة الآثار من

سوق دينمون..

- «توماس أخبرني هل هناك شيء مفقود؟» بدأ يوهان..

- «نعم هناك أثر يدعى *مخطوطة أريما*؟»

- «أريما؟ أليست هذه كلمة قديمة تعني البوصلة؟» بدأت

سعاد متسائلة..

- «ذكر ديمون أن بكسيثا أداة أو أثر قديم يقودك لما يريد»

فلبك أكثر من أي شيء؟» أكمل توماس مستذكراً...!

- «يبدو الأمر وكأن بكسيثا هي خريطة بشكل ما!»

أضافت سعاد..

- «ولكن لماذا كساندر بحاجة؟ ما الذي يريد الوصول إليه—

وهناك أحسوا بتلك الطاقة الحاقدة المنبعثة خلفهم!!

وأخذوا يلتفتون وراءهم، فإذا بذلك الفهد متكئا على عكاز غاضبا متسخطا!

وراح ينظر إلى يده حيث آثار التعذيب القديمة، وقال بنبرة حادة كالسكين...!!

- «أنا أعرف ما الذي يريد الوصول إليه..

ومهما حدث علينا أن نتأكد من عدم حصوله عليه أبدا!!»

- «فهد ما الذي تقصده؟» بدأت سعاد تتساءل بتعجب...!

عندها أخذ الفهد بخطوات قصيرة وراح يجلس أمامهم وأخذ يقبض بيده، وقال لثلاثتهم محدرا بنبرة حادة!

- «إذا أردتم معرفة ذلك، علينا أولا أن نعقد اتفاقين وإلا فلن أبوح بشيء!»

- «يا فتى هذا ليس وقت اللعب؟» اعترض يوهان...!

- «هذا الفتى يعلم ما هو هدف ذلك الـ كساندر الذي لم
تستطيعوا الإمساك به، وأيضاً عن الأداة تلك!

وهذا الفتى قد أحرق وجه ذلك الوغد وأعطاكم المزيد من
الوقت، وأفضلية في التعرف على وجهه المشوه والقبض عليه!»
أجاب فهد ساخرًا، وراح ينظر إليه بنظرة حادة، وأنهى بنبرة
صارمة قائلاً..

- «لذا فهذا الفتى هو ملجؤكم الأخير والوحيد للقبض عليه
ومعرفة ماذا يريد!»

وهنا أخذ يوهان ينظر إلى توماس وسعاد وراح يأخذ نفسًا
عميقًا مفكرًا وقال مستسلمًا..

- «حسنًا هات ما عندك؟»

- «أولاً.. كل ما سأقوله هنا بالغرفة، يجب ألا يغادرها أبدًا!!»

قال الفهد بنبرة جادة، وأضاف مؤكدًا بنظرة تحذيرية..

- «بالأخص غدير!! هل هذا مفهوم؟»

قابل ذلك يوهان وسعاد وتوماس بالموافقة..

- «ثانيًا.. من الآن وصاعدًا سوف تشركوني في كل أمر يطرا على موضوع هذين اللعينين، وهذا الأمر لا نقاش فيه؟!

سوف تطلعونني على كل شيء!

وسأشارك معكم في البحث عنهما من الآن وصاعدًا، هل هذا مفهوم؟!»

وهنا أخذ الثلاثة ينظرون فيما بينهم دون أن يجدوا أي مهرب آخر!

- «حسنًا.. لك ما أردت» أجاب يوهان، وأضاف حاسمًا..

- «والآن أخبرنا بما لديك...؟!»

عندها أغمض الفهد عينيه للحظة، وأخذ نفسًا عميقًا، وهناك بدأ بنظرة تتذكر الماضي، وقال مستذكرًا بالأم...!

- «حدث ذلك قبل سنة ونصف، في حي صغير، في

مدينة كاران..

كان الجو غائماً وممطراً بغزارة، وكنتُ حينها برفقة والدي
غدير في المنزل بينما هي خارجة، ننتظرُ عودتها لتناولِ العشاء...!

وبينما نحنُ نشعلُ الحطبَ كي نتدفأ إذاً بالبَابِ يطرق!

في البداية ضننا أنها غدير، ولكن؟

تلك الطرقاتُ لم تكن إلا طرقاتِ الموتِ نفسه...!!»

وهنا مدَّ فهدُ يدهُ إلى الطاولةِ أمامه، وراحَ يقلّدُ تلكَ الطرقاتِ
المرعبة وعينه كلها غضب!!

طق~~~~~طق~~~~~طق~~~~~طق~~~~~طق

- «وعندما فتحتُ والدتها البابَ لم نسمع شيئاً والبابُ لم
يُقفَل حتى؟!

وعندما أردتُ تفقّد الأمرَ، إذاً به يحملُ سكيناً على عنقها
وأخذَ يطلبُ مني السكوتَ محدّراً وإلا سيقتلها!!

لذلك لم أفعل شيئاً أو بالأصح لم أستطع..»

- «هل كانَ كساندر من فعل هذا؟» قالتُ سعاد مستنكرةً

حاقدة؟

- «نعم هو نفسه الرجل من ذلك اليوم في سوق دينمون أنا متأكد من ذلك» أجاب فهد وهو ينظر إلى يده المتشققة بحد السكين من شدة التعذيب وأكمل..

- «وبعدها إذا بصديقه الآخر نفسه من سوق دينمون دخل المنزل من خلفه، وأقفل الباب...!

ومن ثم أخذوا يربطوني أرضاً يدي وكلا قدمي، والذُ غدير كذلك.. ووضعونا أمام المدفئة تحت تهديد السلاح على عنقها كي لا نحاول الهرب وإلا!

وهنا أخذنا نسأل.. ما الذي تريدونه؟

وفي تلك اللحظة نطق الرجل الآخر المدعوب...؟؟؟»

- «اوولف؟» أشار توماس..

- «نعم ذاك..» وهنا قال فهد شيئاً أصاب ثلاثتهم بصدمة وراحوا ينظرون إلى بعضهم في حيرة؟؟؟!

- «هل تعرفون ماهي الـ كانوراس سكارديه..

أو كما يعرفها البعض من الحكايات بـ قصر الألماسة؟»

- «ماذا؟» أجاب توماس مشوشاً؟!

- «هل تمزح معنا أيها الفتى؟» أكمل يوهان

متسخطاً...!!

ولكن فهد لم يعطيهم أي اهتمام وظل ينظر إلى بنت الشهاب،
بنظراتٍ دامت دون أن تنقطع بينهما بشكلٍ غريب!!

حتى أخذتُ أعينُ توماس ويوهان تسوقهم إلى تلك الذئبة في
حيرةٍ يتساءلون.. لِمَ لم تقل شيئاً حتى الآن؟

وعندها نظقت الذئبة دون أن تُبعدَ نظرها عن ذلك الفهدِ
قائلة..

- «دعوه يكمل..»

وهنا استعارَ فهد أنظارهُ المتسلطةَ عليها وقال..

- «يملكُ والدا غدير مكتبةٌ كبيرة، وكنتُ اقرأ الكثيرَ من الكتبِ
عن العالم القديم والتاريخ، ولكن في يومٍ من الأيام وأنا أبحثُ
عن كتابٍ ما، رأيتُ فجوةً خلفَ أحدِ الرفوفِ العالية!

وعندما أزحتها كانَ هناكَ ذلكَ الكتابُ الكبيرَ والقديمَ جدًّا
ملفوفًا بقماشٍ قديمةٍ رثة؟!

وبعدها تساءلتُ.. لِمَ يخفيانِ كتابًا كهذا؟!

لذا وبعد تفكيرٍ دامَ بضعَ لحظاتٍ تركتُ التساؤلَ وبدأتُ
بقراءةِ الكتابِ دونَ أن يراني أحد..

وظللتُ هكذا حتّى في يومٍ من الأيامِ كشفني والداها!

وأخذاني إلى غرفةٍ حيثُ لا أحدَ غيرنا وبدأ بطرحِ الأسئلةِ
وعن ماذا قرأتُ؟ وأين وجدته؟! ولمَ قرأتهُ من الأساس؟!

ولكنّي كنتُ قد تعمّقتُ في الكتابِ لدرجةٍ أنّي بدأتُ بطرحِ
الأسئلةِ عنه؟ وكيفَ حازًا هذا الكتابِ من الأساس!!

فذلكَ الكتابُ يحوي داخلهُ أسرارَ وأماكنَ لو كُشفت للعامةِ
لعمتِ الفوضى في هذا العالمِ بأسره!

وبعد ذلكَ جعلاني أقسمُ ألا أخبرَ أحدًا بما قرأتُ واكتشفتهُ
أبدًا!!

وهذا ما حصلَ فعلاً؛ لأنّي كنتُ أعلمُ الخطرَ الذي يمكنُ أن
يحصلَ إذا وقعَ هذا الكتابُ في يدِ أحدِ هؤلاء الحمقى...!

ولكن لم يكن ذلك ما أرادَهُ كساندر.. لا!

بل أرادَ شيئاً أخطرَ من ذلك بكثير!!

وهنا بدتْ علامةُ الرّهبةِ على محيّا الثلاثةِ عندما قالَ الفهدُ أخيراً..

- «والدا غدير كانا عضوين في قصرِ الألماسة»

- «ولكن.. هذا مستحيل؟ قصرُ الألماسةِ مجردُ خرافة!»

أجابَ توماس ويوهان مستنكرين غيرَ مصدّقين..

- «سعاد لا تبدو عليكِ آثارُ الدهشة!» قالَ فهد مبتسماً

وكأنه يعلمُ شيئاً ما!

وأكمل..

- «ما أرادَهُ كساندر هو شيءٌ أخطرُ من ذلك بكثير فذلك

الكتابُ لم يحتوِ سوى بياناتٍ ذلك الشيء الذي أرادَهُ كساندر،

وحقائقٌ وأسرارٌ أخرى عن خرافاتٍ وأساطير كانت تروى

بحكاياتٍ بينَ الناس فقط!»

- «ما الذي حدث بعدها؟» قالت سعاد وهي تنظرُ إليه منبهرة!

- «بعدها أخذَ اوولف يرينا رسمةً ذلك الشيءِ وهنا تجمَدُ ثلاثتنا، وأخذنا ننظرُ لبعضنا في خوف!

وهناكَ علمٌ كساندر أنّنا نعلمُ شيئاً ما، لذا أخذَ يهدّدُ بقتلها وراحَ يحذّرُ بالسّكينِ على رقبتها حتى نرَفَتْ!!

وهنا بدأتُ أرجوهُ أن يتركها وسوف أخبرُهُ بكلّ شيء!!

ولكن والدا غدير صرخا رافضين ذلك ولم يبدِيا أيّ ذرّ خوفٍ أبداً...!

وأخذنا يحذّراني من قولِ أيّ شيءٍ، وراحا يذكراني بوعد لهما...!!

* لا تفعل لا تفعل * كنتُ أصرخُ لنفسي ألا تقول شيئاً..

ولكن..

قتلها ذلك الوغدُ اوولف بالسّيفِ خاصتهِ واخترقَ جـ
ووقعتُ أرضاً تنزفُ حتّى الموت!!

ورحلتُ أصرخُ بشدةٍ طالبا النجدة، ولكن صوتُ الرعدِ كانَ
قد غلبني..

ووالدُ غدير راح يبكي زحفاً على وجهه حتى امتزجَ وجههُ معَ
دمِ زوجته..

ولكن أوولف لم يكتفِ بذلك، بل راحَ يمسكُ بشعره وينظرُ
إليَّ ويهددُ بقتله إذا لم أعطِهِ ما يريد...!

ولكن رغمَ نظراتِ والدِ غدير الباكيةِ لي! إلا أَنَّهُ كانَ يحاولُ
الصمودَ وراحَ ينظرُ إليَّ بعينينِ تدمعُ دماً مِن شدةِ البكاءِ، وقالَ
راجياً بصوتٍ بالكِ..

-* لا تقل شيئاً أبداً.. لا تقل شيئاً أرجوك *-

أما أنا فقد أكملتُ أصرخُ بداخلي أرتجي نفسي أن تلتزمَ
الضمتَ ولا تقول شيئاً..

وهناك أخذَ كساندر يقطعُ حبلَ يدي، وأخذَ ممسكاً بها فجأة!!

وراحَ يحدُّ السكينَ يمررها على يديَّ كاملة، وأخذتُ أصرخُ!
وأصرخُ! وأرجوه أن يتوقفَ، ولكن اللعينَ أستمَرَ بفعلِ ذلكَ
حتى خارتُ قواي تماماً ولم أستطعَ إيقافه...!!

وبینما أنا بالأرض رأیتُ اوولف یعدّبهُ بِکُلِّ وحشیةٍ کئی یخبرهُ
مکانَ ذلکَ الشیءِ المرسومِ علی الورقةِ»

- «وما کانَ ذاکَ الشیءِ؟» قال یوهان متسائلاً..

- «إنّهُ کتابٌ!»

- «أتقصّدُ نفسَ الکتابِ الذی قرأتهُ أنتُ؟» قالت سعادٌ؟

- «لا فکما أخبرتکم، الشیءُ الذی أرادهُ کساندر هو

أخطرُ مِن أيّ شیءٍ بالوجود، أمّا الکتابُ الذی قرأتهُ فقد کانَ
یحتوی فقط علی رسمٍ وبیاناتٍ ذلکَ الکتابِ الذی أرادَ اوولف
وکساندر معرفةً مکانه..»

وهنا صمتَ فهد قليلاً، وراحَ یَنظرُ إلیهم بنظرةٍ حادةٍ وقال..

- «وأنا أعرفُ مکانَ ذلکَ الکتاب..»

إنّهُ داخلُ قصرِ الألماسةِ»

ذُهلَ الثلاثةُ ممّا سمعوهُ وراحوا یتنفسونَ بعمقٍ وكأنّ المعلوماتَ
هذه جعلتهم یرونَ أنّ الأمرَ یتجاوزُ أيّ شیءٍ قد تخیلوه!!

الأمر ربما يكون أكبر منهم أيضًا!!

- «إذا ماذا حدث بعد هذا؟» قال يوهان..

- «لم يترك كساندر وأولف لنا فرصة القتال أبدًا!!

وقد تأكد أولف من ذلك حينما قتلها من البداية كي يؤكد لنا
على جديته...!!

وبعد ذلك أخذ أولف يبحث في المكتبة عن أي شيء يدلّه
على مراده، ولكن والده غدير تأكدًا ألا يتم العثور على هذا
الكتاب مرة أخرى أبدًا!

وبينما كان كساندر يصرخ في وجهي راغبًا في الإجابة أخذ
والد غدير يحاول قطع الجبال تلك بسحر النار خاصته وعندما
فعل ذلك راح فجأة يشير بيده إلى أولف مصوبًا!!

ولكن الأخير من دون حتى أن ينظر!!

أرسل خنجرًا صغيرًا واستقر في عنقه وسقط أرضًا يختنق
بدمه حتى مات بجانب زوجته، وهناك دخلت إلى المنزل
غدير!! ورأت والدتها أمام المدفئة ميتين وكساندر ممسكًا بيدي

المهملية، وكنتُ على وشك فقدان الوعي وهناك رأيت رجلاً
ثالثاً يكتُم على فمها مِن خلفها قبل أن تصرخ..

وهذا آخر شيء أتذكره..

وعندما استيقظتُ كنتُ داخلَ سفينةٍ ما كانت قد رست على
ميناءٍ مدينةٍ ريفيروندي وبيني سكينٌ صغيرة، هي نفسها التي
استخدمها كساندر لتهشيم ذراعي..

ثم أخذَ فهد ينظرُ إلى جراحه، وأنهى بنبرةٍ غاضبةٍ ونظرةٍ
شديدةٍ الغضب...!!

- «ولأنحرنَ عنقهُ بها!»

- «الشخصُ الثالث، لا بدُّ أنه ديمون!» أجاب توماس..

- «الأمرُ أكبرُ ممَّا ظننَّا؟!!» قال يوهان غير مصدقٍ لما قد
سمعه الآن، وأضاف..

- «هل يعلمُ كساندر إذاً عن مكانِ هذا الكتابِ وقصرِ الألماسة؟»

- «لا أظنّ ذلك، فلو كانَ يعرفُ بأمرِ القصرِ لما أتى يبحثُ عن

معلوماتِ الكتاب!

لذهب إلى هناك مباشرة بمساعدة أريما» أجاب فهد...

- «وما تعني بكسيفا أو أريما هذه تحديدًا؟» قالت سعاد متسائلة..

- «بكسيفا هي كلمة أزمرية قديمة، تحديدًا لغة كاران القديمة قبل التوحيد، وتعني البوصلة كما هي كلمة أريما.. وهي عبارة عن مخطوطة بيضاء قديمة لا معالم فيها، ولكن بمجرد أن تمسك طرفيها وتفكر بوجهتك، ترسم لك الدرب وتوجهك إلى ذلك الهدف..» أجاب فهد متذكرًا ما قرأه في ذلك الكتاب القديم..

- «لكن إذا لم يكونا يعلمان بأمر القصر، فكيف علمّا بشأن الكتاب من الأساس؟» قال توماس باستغراب؟!

- «تحدث ديمون عن أن كساندر كانت تراوده أحلام

غريبة أشبه بذكريات، ولكن لم تكن له؟!

وأيضًا قال له أنه ما إذا وجدنا ما نبحث عنه، حينها سينتهي هذا الكابوس!!

هل يعقل أنه يقصد الكتاب؟! أجابت سعاد متسائلة...؟

- «إنه الكتاب!!» أجاب فهد بنبرة صارمة وأكمل حازماً:

- «إذا حصل كساندر على ذلك الكتاب فسوف يطلق الشر الأعظم—

- «— على هذه الأرض...» اعترض صوت من خلفهم فإذا بهم ثلاثة أشخاص بعباءة بيضاء كالثلج!!

مغطين رؤوسهم جميعاً، في منظر مهيب ومخيف جعل من أجسادهم تقشعر كما البرد!!

وهناك استل كل من يوهان وتوماس سيفهما وراحت سعاد تحمي ذلك الجريح خلفها...!!

- «من أنتم؟ وكيف تجاوزتم الحراس؟!» بدأ توماس مخاطباً...!

- «إنهم هم!» قال فهد بتعجب وحماس...!

- «من تقصد؟» قالت سعاد باسطة يديها تحمي ذلك الفهد خلفها..

- «إنهم جنود قصر الألماسة!!»

- «ماذا؟» قاطع يوهان في ذهول واستغرابٍ تمام... ١١

- «جنود؟» اعترضت تلك المرأة في المنتصف وراحت
تكشف عن نفسها وقالت مبتسمة..

- «أنا المناشدة الأعلى واليد العليا، والمسؤولة عن سلامة
واقعكم من جميع الشرور التي لا تخطر حتى داخل خيالاتكم
الواسعة..

أنا هي المناشدة.. — آرسا كلاود —

مناشدة قصر الألماسة العظيم» ومن ثم نظرت إلى ذلك الفهد
وأنهت بنظرة حادة...!

- «أنا لست بجندية يا فتى»

وإذا بهما يكشفان عن نفسيهما بجانبها كذلك..

- نور آرسا كلاود —

- فايبلا آستر ليف —

- «أحسن القول أيها الفتى الشاب..» قالت المناشدة آرسا

وراحت تجلس على طرف طاولة الاجتماع..

وهناك وفي لحظة سريعة انتبهت فيها سعاد إلى نظراته
الغريبة لها!

ولكن الأخير أعرّض عن ذلك وبسرعة!

- «توماس أخفض سيفك...» قال يوهان وهو يتمعن خطواتها
الواثقة محاولاً قراءة الموقف...!

وجلس البقية منصتين بينما نور وفايلا كانا واقفين عن يمين
ويسار المناشدة آرسا كملاكين حارسين..

- «كيف حال شهاب أليك هل هو بخير؟» بدأت المناشدة
آرسا بعدما أخذت تتفحص سعاد بعينها...!

- «كيف تعرفين أنني إب—

وبنظرة من آرسا علمت سعاد أن لا شيء يخفى عليها:
إذا كانت ابنة الشهاب وأقوى إيثداي القارتين!

- «نقاء ولومار كانا أكثر من عائلة بالنسبة لي» أكمله
مشيرة إلى أبوي غدير، وأضافت..

- «قبل أيامٍ من مقتلهما أرسلنا لي ذلك الكتابَ ومعه رسالةٌ محتواها أنَّ هناك أحدٌ ما يسأل عن شيءٍ خطيرٍ لا يجبُ أن يعلمَ عنه أحدٌ أبدًا، وأنه ربما سيكونانِ وجهتهُ القادمة...!!

لذا أرسلتُ لهما المساعدة، ولكن عندما وصلت كانا قد قُتلا..»

- «إذا كانَ الكتابُ الذي بحوزتهما يحوزُ معلوماتٍ خطيرةٍ جدًا كهذه؟ إذا لماذا هو خارجُ قصرِ الألماسةِ من الأساس؟» قال يوهان بنظرةِ اعتلاها الاستغرابُ التام؟!

- «هناك قلةٌ فقط من أعضائنا مسموحٌ لهم أن يغادروا القصرَ وبحوزتهم شيءٌ خطرٌ كهذا.. أمّا نقاء ولومار فقد كلفتهمما بنفسى بدراسةٍ شيءٍ ما تطلَّبُ الاستعجال فيه، وقد استُصعبَ حلُّه علينا» أجابت أرسا..

- «صحيحٌ أنَّ كساندر هوَ من كانَ يبحثُ عن الكتابِ ولكن هناك شيءٌ ما غريبٌ بشأنِ اوولف؟» اعترضَ فهد بغرابة!

- «ماذا تقصد؟» أجاب نور..

- «الأمْرُ يبدو وكأنَّ كساندر هوَ من يتّبعُ اوولف وليس العكس؟ وإذا كنّا نعتقدُ أنَّ سببَ معرفةِ كساندر بالكتابِ هيَ

تلك الذكريات الغريبة والأحلام، فهناك شيء آخر يجري مع
أولف!

وهنا تغيرت ملامح أرسا قليلاً، وأخذت فايلا تنظر إلى نور
بغرابية واستنكار؟

- «لماذا أنتم هنا؟ ولماذاظهرتم الآن؟» قال يوهان متسائلاً
بغرابية يبحث عن السبب؟!

- «لأن ما يبحثان عنه ربّما له علاقة بشيء أكبر منا جميعاً
وسيهتدّد أمن العالم بأسره!!» أجابت أرسا بنبرة جادة وعين حادة
وأكملت..

- «وموت نقاء ولومار يدلّ على أنّهما قريبان جدّاً

ويملكان معلومات تجعلّ منهما أخطرَ رجلين في الوجود!»

- «إذا قصرّ الألماسيّة يعرضّ مساعدتنا؟ هل هذا ما تحاولين
قوله؟» قال توماس..

- «نعم هذا صحيح.. بعد موت نقاء ولومار بحثنا في كلّ
مكانٍ عنهما ولم نجد سوى بقايا مخابثتهما في كاران وظللتنا
نبحث عنهما طيلة هذه السنة والنصف، ولكن دون جدوى!

وأنتم كنتم الأقرب لإمساكهما لذا علينا أن نوحّد قوانا للقبض
عليهما مرةً أخيرةً وإلى الأبد!

- «حسنًا لنقل أننا وافقنا.. ما غايتكم؟ ما الذي تريدون
الوصول إليه! وما الذي ستفعلونه بهما؟»

قال يوهان، وأضاف بنظرة تحدّ..

- «إذا كان قصرُ الألماسِ العظيم بجميع مصادره لم يقبض
عليهما، ونحنُ كنّا أقربَ لذلك منكم بكثير!

لما نحنُ إذاً بحاجة من الأساس؟ ما الذي ستقدمونه لنا؟!»

- «ولكنكم لم تقبضوا عليه رغم ذلك» اعترض نور بكلّ

هذوء..

عندها وضعتُ قايلاً يديها على الطاولة وراحت تنظرُ إلى
عينيه الزرقاوين كما لو أنّها تنظرُ إلى روحه!!

وقالت بنبرة حادة وصوتٍ مهيب..

- «إذا استطاع الوصول إلى مراده ولم نقبض عليه!!

فكلُّ قصة، وكل خرافة، كانت تُحكى لك قبل نومك من
أهوال! وفظائع!! ومجازر!!! وحروب!!!!

سوف تحصلُ أمامَ عينيك ولن تستطيعَ فعلَ أيّ شيء!

وكلّ الأرواح التي سوف تُزهق حينها ستكونُ على عاتقك،
كلُّ هذا؛ لأنك لم تقبل بالمساعدة؟!»

- «مرةً أخرى سأعيدُ السؤال!» أجابَ يوهان بصوتٍ حادٍ
وراحَ واقفاً واضعاً يديه على الطاولة وقالَ بنظرةٍ محذرةٍ ينظرُ
فيها للمناشدةِ آرسا..

- «ما غايتكم؟ وما الذي ستفعلونه بهما؟! وأخيراً ما الذي
ستقدمونه لنا؟!»

عندها وقفتِ المناشدةُ قائلةً وهي تنظرُ إليه بجديّةٍ وهدوءٍ مهيب..

- «غايتنا هي ما جعلتنا نُظهرُ هنا أمامكم! نحنُ بحاجةٌ إلى
مساعدةٍ لكم، فظهورنا لكم بهذه الطريقةٍ يجب أن تعلموا أن السبيلَ
قد ضاقت بنا، وأنَّ الأمرَ خطيراً للغاية!

علينا أن نتعاونَ كي نحمي جميعَ من نحب..» أجابت آرسا
بكلِّ ذكاءٍ، وأضافت..

- «وما سنفعلهُ بهما هوَ أَنه سنحدّ مِن خطرهما ولو كانَ ذلكَ بقتلهما!» أكملت المناشدةُ أرسا وراحتَ تنظرُ إلى سعاد أمامها، وأضافتُ مراعيةً لها..

- «ولكن لا يمنع أن تنالوا انتقامكم عليه بأنفسكم لطالما نحدّ من خطرهما وإلى الأبد..»

وأخيراً ما سأقدمهُ لكم هوَ جميعُ مواردِ قصرِ الألماسِ التي قد تحتاجونها..

بدايةً بهؤلاءِ الاثنين..»

وراحت تقدمهما للجميع..

- «نور وفايلا.. سوف يساعدونكم في البحثِ عنهما

وسيكونانِ نقطةَ الرّبطِ؛ لكي نتواصلَ فيما بيننا وفي حال تمّ القبضُ عليهما ستتقابلُ في معبدِ دارون»

- «لِمَ دارون تحديدًا؟» قال توماس...؟

- «لأنها منطقةُ انتقاء وتجنيدِ أعضاءِ قصرِ الألماسِ الجدد!»

أجابته سعاد، وأضافت مستذكرة..

- «عند تخرّجي في معبدِ دارون قبل ٦ سنوات

اعترضني أحدٌ ما راغبًا في أن أنضمَّ إليهم، ولكن الآن أعرفُ
أنّه كان بسببِ آتي ابنةً شهاب آزر»

- «دارون منطقةٌ لنا نفوذٌ فيها نعم، ولكنها بعيدةٌ كلّ البعدِ
عن قصرِ الألماسية؛ لذا سيكونُ من المأمِن أن نذهبَ هناك إذا ما
قبضنا عليهم» قال نور مؤكّدًا على ضرورة ذلك..

- «إذا ما قبضنا عليهم سوفُ نأتي بهم إلى مملكةِ إثيريا»

قال يوهان معترضًا، وأضاف..

- «دارون تقعُ تحتَ نفوذكم، لذا ما المانعُ في أن تغدروا بنا
حينها وتأخذوا الأسرى لكم، أنا آسف ولكن لا تتوقعوا أن نشقّ
بكم؛ لأنّ مصالحنا تقابلتُ صدفةً!؟»

- «الصّحراءُ العظيمةُ إذا!» أجاب فهد مفاجئًا الجميع؟!

وراحتُ الأنظارُ نحوهً ومن ثمّ بدأتِ الأطرافُ تقتنع بذلك
وقالت آرسا..

- «حسنًا إذا، الصحراءُ العظيمةُ هي قبرهم!»

ومن ثمَّ نظرتُ إلى ذلك الفهدِ أمامها بنظرةٍ فخرٍ وقالت وهي
تهمُّ بالترحيل..

- «ما رأيك أن تنضمَّ إلينا؟! يمكننا أن نعتمدَ على شخصٍ
مثلك، وأيضًا قصرُ الألماسِ ربَّما يحوي شيئًا قد تحتاجه؟»
وراحتُ تنظرُ إلى يدهِ الجريحةِ مبتسمةً في مشهدٍ غريب؟!

وقبلَ أن تغادرَ إذا بلينورد يفتحُ الغرفةَ وعيناهُ قد ملأها الخوفُ
وراحَ يصارعُ أنفاسهُ المتقطعةَ وقالَ بصوتٍ مهزوزٍ النبرة!!

- «هناكُ خبر!!!... بلودغود... لقد

خبرٌ اهتزتْ له القاراتُ وجميعُ الممالك!!
 خبرٌ كانَ مِنْ شأنِهِ أن يقيمَ حروبًا، ويسفكَ الدماءَ الكثيرة...!
 خبرٌ سيغيّرُ حتّى مِنْ شكلِ تلكِ الخارطةِ كما نعرفها الآن وإلى
 الأبد!!

خبرٌ سيقسّمُ العالمَ إلى أقسامٍ عدّة!!
 قسمٌ سيملاهُ الطّمعُ والجشعُ!
 وقسمٌ سيملاهُ الجوعُ مِنْ أجلِ القوّة!
 وقسمٌ سيحاربُ مِنْ أجلِهِ كَي يجدَ خلاصَهُ ويتخلّصَ مِنْ تلكِ
 اللعنةِ وإلى الأبد!

وقسمٌ سيبحثُ فِيهِ عن الأملِ المفقودِ ذاك..
 وقسمٌ سيحاربُ كَي يطمسَ ذلكَ الأملَ مرّةً أخرى..
 تعدّدُ الأقسامُ! والأهدافُ! والغاياتُ! والوسيلة..
 ولكن...!! في الأخيرِ سيكتبُ المنتصرُ التاريخَ والحقيقةَ التي

يريدها.. وسينالُ مرادهُ وسيمتلكُ بينَ يديه قوَّةَ يستطيعُ بها ثنيَ العالمِ بينَ يديه!

خبرٌ حملَ معه سرَّ تلكَ الطفلةِ اليتيمةِ غريبةِ الشكلِ؟!

لا أحدَ يدري مَنْ هي، أو مِنْ أينَ أتتْ...؟!

هل هي ملاكٌ جلبتُ معها الأملَ لأولئك الذين فقدوه؟

أم هي شيطانٌ جلبتُ معها خرابًا وحروبًا وسفكًا للدماء؟! لا أحدَ يعلم؟

ولكن!!

الكلُّ يعلمُ أنَّ شيئًا ما كبيرًا على وشكِ الحدوثِ، وسيبدأ زهوُّ الأرواحِ البريئةِ الكثيرة؛ رغبةً في الوصولِ إلى تلكَ الصغيرة!

وبها ستجري أنهارٌ من الدَّمِ لا بدايةَ لها ولا نهاية!!

شيءٌ أشدُّ رُعبًا حتَّى مِنْ تلكَ القصصِ المرعبةِ القديمة!

فكلُّ شيءٍ على وشكِ التغيُّرِ..

أم هلبي الفول.. أنَّ كلَّ شيءٍ كانَ قد تغيَّرَ بالفعلِ منذُ ذلكَ اليومِ!

«خبر»

(في موكب الملك آزرا سابقاً، قُبِضَ على فتاة صغيرة بعدما ارتكبت جريمة قتلٍ بحق ربّيتها أمام الملائكة جميعهم داخل ساحة لافوس، وهناك رأى الجميع بلا استثناء...!)

إنَّ الفتاةَ تلكَ كانَ بإمكانها أن تسخرَ قوَّتي الماء والهواء بكلِّ سهولة، وربّما جميعَ العناصرِ كذلك!

وتمَّ القبضُ عليها مِن قِبلِ الداركمور وهي الآن محتجزةٌ تحتَ حراسةٍ مشددةٍ جدًّا داخلَ قصرِ بلودغود!

كما أنَّ بلودغود قد زادَ مِن حراسةِ القصر، وجميعُ الجنودِ الآن على أهبّةِ الاستعدادِ لأيِّ أحدٍ يجرؤ على مواجهتهم!).

صابقا..

في مملكة ايشيريا.. العاصمة ريسيليا.. قصر لينمارد..

في غرفة الاجتماعات..

- «إيان عزيزي لقد أخبرتك ألا تدخل هذه الغرفة عندما يكون هناك اجتماع أليس كذلك؟» أجاب ثيون وراح يحمله مبتسماً وأخذ يقبله وأكمل..

- «أين ماما؟»

وهناك إذا بتلك الحسناء تدخل الغرفة ذي الشعر الذهبي والعين الزرقاء مبتسمة تعتذر بخجل..

- «أنا اسفه لقد هرب مني ولم أستطع الإمساك به»

- «هههه لا عليك..»

وفي تلك اللحظة وقبل أن يغادروا مقاعدهم إذا بالقائد الأول..

— ليون فارس البيرون —

يدخلُ الغرفةَ في عجلٍ ضاربًا ببابها، وقال يتصبَّبُ عرقًا..

- «هناك خبر...!!!» وراحَ ينظرُ إليهم بنظراتٍ مرتعيةٍ وصوتِ
أنفاسِهِ المتقطَّعة...!!!

- «...بلودغود... لقد

وبعدَ أن صُدمَ الجميعُ بذلكَ الخبرِ، جلسَ الشهابُ مصدومًا،
وأخذَ البقيةَ ينظرونَ إلى بعضهم البعض في استنكارٍ تامٍّ؟؟؟!
وهنا نطقَ الملكُ ثيون كاسرًا الصمتَ، وقال وعينه كانت
تحكي حالَ الجميعِ..

- «هذا جنون!! سينقلبُ العالمُ رأسًا على عقبٍ بسببِ هذا
الخبرِ!!!»

- «لقد بدأت...!!!» قالَ السيدُ شهاب وهو ينظرُ إلى الفراغِ
أمامه في ذهولٍ، والرَّعبُ قد ترسَّم على عينيهِ!!
وأضاف..

- «عليَّ الذهابُ إلى دارون الآن وبسرعة!»

- «ما الذي بدأ؟؟!! ولماذا تريدُ الذهابَ إلى دارون؟»

نادت نورا ريم باستغراب؟

- «سيد شهاب لا أظن أن هذا كل شيء...!» أكمل القائد

ليون منادياً بنبرة محذرة، وأضاف..

- «هناك امرأة تريد أن تراك»

- «هذا ليس الوقت المناسب يا ليون!!» اعترض شهاب

مستغراً، وراح يقف على رجليه مرتبكاً يحاول ترتيب أفكاره..

- «سيد شهاب أظن أن الأمر لا بد منه!!» أصر ليون بنبرة

حاسمة، وذهب إلى الخارج يناديها، وهناك كانت الصدمة!!!

إذا بها ترتدي عباءة خضراء!

وقصر قامتها ونحتت جسدها كغزال جعل من فريسته تقف

احتراما لذلك الجمال وولت بعيداً عنها..

وشعرها الأحمر القصير جعل من عينيها الزرقاوين تبرزان

تحتين في ليلة ظلماء..

والشمس كان قد غطى كلا خديها الحمرأوين وما زادها إلا

جمالاً وجمالاً وكفى!!

وهناك أخذ الجميع ينظرون في استغرابٍ لا أحد يدري من هي؟!!

ولكن!!

كانت أنظارُ تلك الفتاة موجهةً إلى ذلك الشهاب ولم يستطع تمالك نفسه، وراح يتكئ على الطاولة أمامه محاولاً الصمود!

فشهاب لم يعد شاباً كما كان، وجراح الماضي كانت قد أثقلت عليه، وها هي أحد هذه الجراح أمامه فجأةً وزادت من حملٍ ثقله أضعافاً مضاعفة!!

طاعنٌ في السن يبحث عن الانتقام لابنه، والعفو والخلاص من ابنته، وإيفاء الوعد لصديقه بحماية ابنته ولكن لم ينجز أي شيء من هذا بعد...!

ياكلُ أصابع الندم على ضعفه هذا، وعدمِ قدرته على فعل شيء...!

ولكن ربّما تكون هذه الغريبة الخلاص لألمه، وإن كانت جرحاً من الماضي قد سببته له!

- «مِلا؟؟؟؟؟» نادى السيدُ شهاب في صدمةٍ مستنكرةٍ
وجودَ تلكَ الفتاةِ أمامه!!

- «مِلا؟! هل تقصد...!!! يا إلهي؟!» قالت نورا ريم بصوتٍ
مهزوز، ونبرةٍ مترددةٍ في صدمةٍ تنظرُ فيها إلى تلكَ الغريبةِ أمامها!!
وهناك راح السيدُ شهاب مسرعًا ومتخبطًا بخطواته حتى
وصلَ إليها ولم يدِرِ ما يفعل!!

هل يغضب؟

هل يصرخ!

هل يوبخها؟

هل يضربها؟

أم يفرح!!

- «ما الذي يحصل من هذه يا نورا؟» بدأت زوجةُ الملكِ ثيون
مستأنلةً كما زوجها والدةً كذلك؟!

- الملكة ديثارون سدار —

- «لأنها من هربت مع الأميرة فايوليت!!»

وفجأة!!!

ما كان من شهاب إلا أن صفعها على وجهها بقوة!!

ولم تبد هي أي ردّة فعل!!

بل ظلت هناك واقفة دون قول شيء..

وعندها التفّ السيّد شهاب وراح يجلس على الطاولة
في انتظارها هي كذلك وقال..

- «ليون تأكد ألا يغادر خبر وصولها جدران القصر..
سمعت؟»

- «حسنًا سيدي» وأقبل خلفه الباب راحلاً..

وهناك أخذت ميلا بخطوات هادئة تجلس في آخر مقعد
الطاولة مقابلة له وبدأ الحكم!

الفصل السابع..

«الخاتمة»

وحول طاولة الاجتماع الكبيرة أخذ كل مقعده!

وبدأ نور الشمس يغادر أطراف تلك الغرفة؛ ليحل محله ذلك القمر المهيّب، ويسلط ضوءه على جدران ذلك القصر العظيم..

وفي قلب منتصف الطاولة كان الملك ثيون وعن يمينه والدته كرمستين أومن، وعن يساره زوجته الملكة ريثا سدار وابنه الصغير إيان النور..

ويمين الطاولة تواجد كل من السيد شهاب ونورا ريم..

وأمامهم جميعهم تجلس هناك وحيدة..

— ميلا —

وبينما كان الجميع في لحظة صمتٍ ينتظرون شهاب الذ
كان مغمضاً عينيه يحاول التفكير فيما يقول لدقائقٍ عدّة!

وبعدها كسرَ حاجزَ الصّمتِ، وقال ينظرُ إليها بوجهٍ عدو
الملامح تماماً...!

- «من البداية..»

وعندها أخذت ميلاً نفساً عميقاً مغمضةً عينيه، وقالت بعدم
بكلِّ ثقة...!

- «الأميرة فايوليت ما زالت على قيد الحياة..»

وهنا صُعقَ الجميعُ بذلك الخبرِ وأخذوا ينظرون إلى بعضهم
بتعجبٍ مذهولين!!

ولكن السيّد شهاب لم يزح عينيه عنها ولم يُبدِ أيّ ردّة فعلٍ
لتصريحها ذلك...!

- «قبل حوالي ست عشرة سنة في حرب الغدر في اليوم الذي
قُتلت فيه الملكة أيار والملك أليكساندر..»

كنتُ قد اتبعتُ أوامرَ الملكةِ أيَّارَ والسيدةِ سمر في إخراج
الطفلتينِ فايوليت وسعاد إلى برِّ الأمانِ، عبرَ الممرَّاتِ التَّحتِ
لرُصية، ولكن تعرَّضَ لنا أحدُ جنودِ الدارِكمور وقتها وتصدَّى له
رامي ولكن لم يدم هذا طويلاً، إذ تبعنا بعدها إلى كوخٍ يقعُ وسطَ
الغابة، خارجَ أسوارِ العاصمةِ كنَّا نحتمي داخله»

وبينما ميلا تتحدثُ كانت جميعُ الأعينِ منصبةً عليها في
صمتٍ تامٍّ!

«وعندما حاولنا الهربَ كانَ قد تمكَّنَ مِن إصابةِ سعاد لذا
سقطت لتركها، وأخذتُ الأميرةَ مسرعةً إلى ميناءٍ رفيد، راجيةً
أصافدَ الجيشَ وقتها، ولكن لم تجري الخطَّةُ كما أردت،
سقطَ ذلكَ الرَّجلُ مِنَ اللَّحاقِ بي وإصابةِ فرسي..

«هناك كانَ عليَّ مفانلتُهُ حتَّى الموت، وذلكَ كنتُ قد فعلت..

«بعدها ظهرَ كساندر وأخبرتهُ بما حصلَ وعن ما حدثَ مع

«... حينَ؟»

«الذي حدثَ مع فايوليت؟» قالَ السيدُ شهاب متسائلاً..

- «عندما كنّا في الكوخ.. حلمت فايوليت الحلم!!

وعندما أخبرْتُ كساندر بالأمرِ قَالَ لي.. إِنَّ سعاد أخو
بالأمرِ مسبقاً، وأنَّ علينا التحدُّثَ والآن!

- «وماذا كانَ لبَّ ذلكَ الحديثِ؟» قَالَ السَّيد شهاب..

- «إِنَّ علينا حمايَةَ فايوليت مهما كانت الوسيلة!

وإنَّ مقتلَ والديها سيجعلها عرضةً لكلِّ أولئك الطامع
بالعرش، وهكذا سوفَ يرسمُ مستقبلها رغماً عنها وستتزوَّج
مصلحة، وستكونُ أداةً للعرض!

لم يكن هذا ما أرادتُه الملكةُ أيَّار لها أبداً!!

وأيضاً قوتها ستعجلها هدفاً لبلودغود، كما كانت والد
كذلك!

وهنا استنفرَ السَّيد شهاب غاضباً وقال..

- «أو لهذا اتخذتم القرار؟ ألا تظنون أنني كنتُ سأحميها،
هذا كلّه؟!»

- «حقاً!! كما حميتَ زوجتك وصديقك والملكة أيَّار؟»

احتجت مبلا بصوتٍ حادٍ ونظراتٍ متهجمة!

وسم يكن لذلك الشهابِ سوى أن صمتت تمامًا!!

ودعت تأخذُ نفسًا عميقًا تهدأُ به قليلًا، وأذان الحاضرينَ

تحت، وأفواههم مغلقة تمامًا من شدةِ حدةِ النقاشِ بينهما!!

فولكن ما فعلناه كانَ خطئًا بلا شك!

ولم يكن الأمرُ لنا كئي فقرَّرَ ذلك أبدًا..

وبس لدينا أني عذري، فلو لم نُهرب لربما تفاديتُم الصراعاتِ

التي كنتُم تلك!

فكنت مبلا نائمةً على فعلتها، وأكملت..

وبعدَ حملي سنواتٍ وبعدما انتهت كُلُّ تلك الصراعاتِ

لجود أخيرًا، ولكن..!

حت نظر إلى الملك ثيون وإلى ابنه بجانبه

فكانت المواجهة بينهما!!

- «ماذا؟!!» قالت كرستين والدَةُ الملكِ ثيون في صدمةٍ تعلم أَنَّهُ إذا ما وُجِدَ هذا الفتى الصغيرِ فسوفَ يزيحُ ابنها عَن العرشِ تمامًا!!

- «ماذا تقصدينَ بأنجبتِ؟!» قال الجميعُ متسائلينَ إذا ما كان الابنُ شرعيًّا أم لا..

- «خلالَ السنواتِ الخمسةِ الأولى مِن هروبنا علمتُ فايوليتُ أَنَّ حروبًا قد فتكتُ بمملكتهَا وأرادتِ العودةَ وأصرَّتْ على ذلك، ولكنِّي رفضتُ ذلكَ تمامًا!

ولكن إصرارها ازدادَ عندما انتهتُ تلكَ الحروب..

فايوليتُ كانت قد تزوّجتُ وهيَ بسنِّ السادسةِ عشرةِ أيَّ بعدَ أربعِ سنواتٍ مِن هروبنا، وأنجبتُ طفلها الأوَّلَ بعدَ سنةٍ تمامًا، أيَّ معَ انتهاءِ الحرب..

وعندما أردنا العودةَ تمَّ الإعلانُ عَن أَنَّ الأميرَ المفقودَ قد عاذَ واستلمَ مفاتيحَ الحُكم..

وبذلكَ قرّرتُ فايوليتُ وبعدَ تفكيرٍ مطوّلٍ عدمَ الدّهابِ عندما رأتُ أَنَّ الأمورَ كانت قد هدأتُ، وأصبحتُ على ما يرام..

وأيضًا كان وجود عائلتها بجانبها قد غيّر من قرارها تمامًا..»

- «قلتِ ابنها الأول! هل هناك آخر؟» قالت كرسيتين!؟

- «بعد ثلاث سنواتٍ رُزقتُ بطفلةٍ أخرى..»

- «هل كنتِ على تواصلٍ مع كساندر طيلة هذه المدة؟!»

أكمل شهاب متسائلًا؟

- «لا.. ولكن كان بيتنا خطّ اتصالٍ مع أحدٍ معارفه، ولكن

فقط في حالات الطوارئ القصوى!

هو نفسه الذي استطاع أن يؤمن لي والأميرة مهربًا على أحد

سفن الشحن المنجّهة إلى مملكةٍ أزمِر ذلك اليوم»

- «ماذا عن رامي؟»

- «عندما وصلنا إلى أزمِر، كان علينا تغيير أسمائنا تمامًا!

«راحتُ فأبوليت باسم روز آلن..

«لما كنتُ خالتها والقريبة الوحيدة لها، ماشأ أش.. وقبل تسع

ساعاتٍ شاهدني رامي في أحد الأسواق فجأة!!

وأجبرني على أن أريه مكان الأميرة وأخذته إلى هناك..

ولكن قبل أن يذهب؛ ليكلمها، خرجت لحديقة المنزل
فايوليت برفقة ابنها الصغير ذي العامين..

وشاهد ابتسامتها وفرحتها، وكم كانت سعيدة حقًا بتلك الحياة!
وفي تلك اللحظة أخبرته أن يذهب إلى كساندر وسوف يخبره
كل شيء، وأيضًا القرار بيد فايلوليت وليس لأحد منّا..

ولكن تردده لم يدم طويلًا، ولم يقتنع بكلامي!

وهناك أخذ يمشي صوب فايلوليت، وأخبرته بكل شيء، وأنها
قد انتهت من تلك الحياة تمامًا، ووجدت مرادها وأصبحت
سعيدة، وألا يخبر أحدًا أنه وجدها أبدًا..

فما كان من رامي إلا أن يغادر خالي الوفاض..

وهنا أخذت ميلا تتساءل حولها وقالت..

- «أين كساندر ورامي؟»

- «لقد قُتل رامي..» أجاب الشهاب محاولاً الحفاظ على

رباط جأشه..

- «ماذا؟!! من قتله؟»

- «كساندر» أجاب الشهاب متذكراً القديم والجرح العميق
منالفا.. وهنا صدمت ميلا من ذلك الخبر وراحت تنظر حولها
تفكر وتفكر، وأخيراً قالت..

- «ولكن لماذا؟؟ ما الذي حدث؟»

- «عندما عاذ رامي إلى هنا توجه مباشرة إلى كساندر

كما طلبت منه تماقاً، ولم يخبرنا بأي مما قلته..

ويبدو أن رامي ما زال لم يقتنع بحجتكما ولذا قتله كساندر..

وقبل أن يموت أخذ يزحف إلى بوابة الحديقة حيث وجدني
وأخبر كلماته كانت..

*** كساندر يملك فايوليت ***

وبعدها أمرت ديمون أن يقبض عليه ولكنه هرب معه كذلك..

هل كان ديمون معكم في الخطأ؟!!

- «لا!! فقط كساندر!!» أجابت ميلا، تتساءل حائرة بخوف؟؟

- «لماذا أتيت الآن وأين هي فايوليت؟» أكمل الشها
تحقيقه الصّارم بتلك العينين الرماديتين الحادّتين!

وحاولت ميلا ترتيب أفكارها مرّة أخرى، وأخيراً قالت مرتبة
ومشوشة..

- «أمم.. قبل تسعة أشهر قرّرت فايوليت أن تذهب برحلة إلى
مملكة ريفيرلاند، تحديداً إلى ريفيرويند..

فقط لبضعة أيام، أو ربّما أسبوع أو أسبوعين بالكثير!!

ولكن طالت المدة ولم تعد؟!

مضى الشهر الأول وتبعه الثاني والثالث؟؟؟

ولم أدر ما الذي حصل لهم؟

لذا ذهبتُ إلى ذلك الشخص الذي سيوصلني بكساندر بحجّة
أنّ هناك حالة طارئة...!

فهو الشخص الوحيد القادر على ذلك..

ولكن لم يأت الرد من كساندر أبداً لمدة طويلة!!

وهنا بدأت أقلق أكثر لذا ركبت السفينة متجهة إلى مملكة
ريفيرو لاند بنفسى، وعندما وصلت إلى ميناء ريفيرويند وبدأت
أسأل عن اسم المركب، لم يعرفه أحد؟؟!

وكان المركب لم يكن له وجود أبدًا؟!

وهناك قررت العودة إلى فاي راجية أنهم قد عادوا أو أن هناك
خبيرًا من كساندر، ولكن لا هذا ولا ذاك..»

وعندها أخذت ميلا تنظر إليهم جميعًا وقالت مستسلمة
متحيرة ترجو المساعدة..

- «لقد اختفت فايوليت.. أرجوكم ساعدوني»

سابقا..

في مملكة ريفيرلاند.. العاصمة وتارين.. قصر ترايث..

في غرفة الاجتماعات..

- «ما رأيك أن تنضم إلينا؟! يمكننا الاعتماد على شخص
مثلك، وأيضا قصر الألماسة ربما يحوي شيئا قد تحتاجه؟!
وراحت تنظر إلى يديه مبتسمة في مشهد غريب؟!

وقبل أن تغادر إذا بلينورد يفتح الغرفة وعينه قد ملأها الخوف
وراح يصارع أنفاسه المتقطعة وقال بصوت مهزوز النبرة!!

- «هناك خبر!!!... بلودغود... لقد —————

وبعد أن وصلت الأخبار مستقرها وصدّم الجميع!!

أخذت سعاد والبقية ينظر بعضهم إلى بعض مذهولين مما قد
سمعوه تورا ولازمهم الصمت تماما!!

وأخذت المناشدة آرسا تتخبط، وكادت أن تسقط لولا وجود
ابنها نور بجانبها...!

وقالت تحاول الصمود وعيناها كانت تحكي خطورة الموقف
تمامًا!!

ولكن هذا ليس كل شيء؟!

- «نور!! لقد كنت مخطئة بشأن النبوءة، وبشأنه أيضًا؟!»

- «ماذا تقصدين؟» قال نور يهمس بجانبها مشوشًا في صدمة
من ذلك الخبر؟!!

- «هل يمكن أن تكون هي الغريب وليس ناف؟»

- «ماذا؟ ولكن إذا لم يكن هو من نبئت عنه، إذا ما قصة
الذكريات والأحلام تلك! وكيف عرف عن الختم من الأساس؟!»
وهنا راحت آرسا تفكر في المستحيل، وقالت مشوشة الذهن
لا تدري ما الذي يحدث فجأة؟؟!!

- «هل من الممكن أن يكون الغريب هم مجموعة أشخاص
وليس شخصًا واحدًا؟؟!!»

وهنا قاطع حديثهما الخاص، يوهان في صدمة وإنكار..

- «سوف يشعل هذا الخبر العالم بالنار!!»

- «ليخبرك هل أنت متأكد؟!!» قال توماس بنظرة مرتعبة..!

- «أنا متأكّد، لقد شاهدَ الحَدَثَ هذا آلافٌ مِنَ النَّاسِ وبلودغود على أهبة الاستعدادِ لأيّ هجماتٍ نحوهم» أجابَ لينورد مؤكّداً يحاولُ التقاطُ أنفاسِهِ، وأضاف..

- «وأغلقتُ ليشونا حدودها البريةَ والبحريةَ بالكاملٍ، لذا نعم، الحبر : يقيّ تماماً!!»

- «سَيُقلِّبُ العالمُ رأسًا على عقب!!» أجابت سعاد وقايلًا وما زالت نظراتُ الرَّعبِ مرسومةً على أعينهما، وكذلك الفهد من خلفهم!

- «تغيير بالخطّة..» قالت المناشدةُ آرسا، وراحتُ تستندُ على ابنها نور..

- «ماذا تقصدين؟» اعترض يوهان متسائلاً؟

- «سوفَ آخذُ نور معي، وسأتركُ لكم مهمّةَ البحثِ عن الهاربين..»

عليّ العودةُ إلى قصرِ الألماسية وإيجادِ حلٍّ لهذهِ الكارثة قبلَ أن يخرجَ الأمرُ عن سيطرتنا..» وأنهتُ بعدها بنبرةٍ مלאها الخوفُ ونظراتٍ تائهة..

- «إذا ما كانَ الأمرُ قد خرجَ بالفعل!!!»

«الأميرة والحالم»

«مملكة ليثيونا»

وفي صباح اليوم التالي.. وفي مكان مجهول؟ استيقظت تلك
الطفلة ذي العين الزرقاء الواحدة، وحيدة داخل أربعة جدران
مغلقة، ذوات نافذة واحدة في أعلى السقف.. وأخذت تستيقظ
مشوشة الذهن، ممسكة برأسها الذي يؤلمها..!

وداحت تنظر حولها فإذا بتلك الفتاة ذات الشعر البني الطويل
المُجعد، والعيّن العسليتين تقف على طرف سريرها، تنظر إليها
بنظرة ملأها الشفقة، وقالت..

- «من أنت؟ لقد رأيتك في أحلامي..» قالت تلك الفتاة
وداحت تكمل بنبرة متقرّزة..!

- «كنت مغطاة بالدماء!!؟»

من وجهك حتى آخر قدميك، وكنت تحملين رأس أحدهم
بيديك!!

والظلام كان محيطاً بك تماماً، ويلتهم كل شيء خلفك!!؟

وكانت أصبحت واحدة معه!!!؟

وكانت أصبحت...!!! * - اللا شيء - *

أكملت الفتاة وراحت تجلس على طرف سريرها وأخذت
تنظر إلى تلك الغريبة الخائفة ذات العين العسلية الواحدة بكل
شفقة!!

وأضافت بصوت مكسور ونبرة حنونة مفاجئة تساءل حائرة
بشدة!!؟

- «فوق كل تلك الجثث كنت تمشين، والدم يسيل من على
قدميك كالنهر لا نهاية له!!»

والأجساد تتساقط أرضاً كحبات المطر بين قدميك وحامئة
رأسه بين يديك، وتلك الدمة الواحدة بين خديك!

في مشهد لم أستطع أن أنساه أبداً!!

والشعور الباردُ ذاك أيضاً، وكأنني كنتُ حاضرةً تلك المجزرة
بنفسي!!

ولكن!!!

لِمَ عندما أنظرُ إليك الآن لا أتقرَّرُ منك أو أبغضك أو أخافك
أو أشعرُ بشعور الكره اتجاهك؟!!

بدلاً من ذلك لا أراكِ سوى طفلة.....»

وهنا أخذت الفتاةُ تقفُ قليلاً، وذرفت عينها تدمع تلك الدمعة
الراحدة عندما قالت..

- «سوى طفلةٍ وحيدة؟!!!»

أما لِيان فقد أسرعَتْ خائفةً إلى ركنِ تلك الغرفة الضيقة
ترتجفُ خوفاً ورعباً لا تدري ما الذي يجري؟ وما هذا المكان؟
وأيْن ايضالين؟؟!!

وهناك راحت الفتاةُ الحالمةُ على ركبتيها أمامها محاولةً
استطافها، ولكن الغريبة أخذت تَضَمُّ ركبتيها بيديها إلى صدرها،
والخوفُ ترسَّم في أعينها الملونة بشدة!

- «أنا آسفة..» اعتذرت الفتاة الحالمة مبتعدة قليلاً، وأضافت
تحاول تهدئتها..

- «هل تريدین رؤية صديقتك؟»

قابل تلك الكلمات نظرة هادئة، علمت فيها الفتاة أنها علامة
رضى، وقالت..

- «حسنًا سوف آخذك إليها هيًا—

- «لييتا!!؟» قاطع صوت من خلفهم موبخًا، وأكمل..

- «ألم أقل لك أن تبقي بعيدة عن هذه الغرفة؟»

قابل تلك الكلمات اشمئزاز من الأميرة لييتا، وراحت ممسكة
بيد تلك الغريبة، وأخذت بها خارج تلك القوقعة الصغيرة، وقبل
أن تخرج إذا به يمسك بيدها، وقال يرجوها بنظرة عطف..

- «لييتا أرجوك توقفي.. أنت لا تعرفي ما يمكن

أن تفعله؟»

وهنا استنفرت لييتا بكُل غضب على أبيها الملك آزرا، وقالت
متجاوزة إياه بنظرة كره ونبرة غاضبة، ودفعت يده بعيدًا..

- «حقاً؟ وما الذي ستفعله ها! هل ستقتلها هي أيضاً؟»

وهناك وبين ممرات ذلك القصر العظيم والغرف الكثيرة،
وتلك الجدران المهولة الضخمة!

وأشعة الشمس تلامس مغازلة ستائر تلك النوافذ الكبيرة
والمرصعة أطرافها بالذهب والفضة.. والممرات الواسعة المزين
سقفها بتلك النقوش والرُسومات المذهبة الكثيرة..

سارت الأميرة الحالمة ممسكة بيد تلك الغريبة حيث ترقد
صديقتهما المصابة..

وبعد لحظات إذا بها تقف أمام ذلك الباب، وأخذت تنظر إليها،
وقالت مطمئنة إياها مبتسمة..

- «هيا..»

وعندما فتحت الباب إذا بها ترى ملاكها الحامي ذات العينين
الخضراوين أمامها واقفة على مقربة من النافذة، وخيوط أشعة
الشمس تداعب خصلات شعراتها القصيرة السوداء..

- «يااان!!» نادى ايثيلين وركضت إليها تلك الغريبة تحتضنها
بكل قوتها تبكي..

- «هل أنت بخير؟ هل آذوك؟! هل فعلوا بك شيئاً!!»

قالت ايثيلين، وراحت تتفقد جسدها وتتفحص كل شبر منها!!

- «لا تقلقي إنها بخير..» أجابت الأميرة ليتا من خلفهما..

- «ايثيلين رأسك؟!» قالت الطفلة خائفة على صديقتها بعدما رأت رأسها ملفوفاً بقماشية بيضاء، والدم القليل كان بارزاً..

- «لا تقلقي أنا بخير ههه» أجابت ايثيلين مطمئنة إياها، وأضافت بعينين مُحَبَّتَيْنِ..

- «شكراً لك أيتها الأميرة.. حقاً شكراً لك!!»

- «لا داعي لذلك.. والآن ما رأيكما أن نذهب لنأكل بعض الطعام ألستما جائعتين؟»

وهناك راحت ايثيلين تنظر إلى الطفلة بين أحضانها ورأت من عينيها الخجولتين كم أنها تواقّة للطعام حقاً وقالت مبسمة..

- «همم حسناً..»



في مملكة ايشيريا.. في ميناء رفيد..

- «هل أنت متأكد أنك لا تريدني أن أذهب معك؟» بدأت نورا ريم، والشمس الدافئة كانت قد أفاقَت من سباتها وراحت تغازل ذلك البحر المتلألئ بدفئها، ونسيم تلك الرياح المحملة برائحة ذلك البحر المالح..

وتلك السفن الكبيرة على مرفأها تنتظرُ الرّحيل كي تداعب البحر بسرعتها..

- «سأكون بخير..» أجاب السيد شهاب على عتية المرفأ مغادراً في رحلة خاصة به، لا يعلمُ فيها ما الذي سيواجهه فيها..

وأضاف مرتدياً قفازاته السوداء وراح يربطُ شعره الرمادي منبهاً..

- «فقط تأكدي أن كل شيء سيجري كما خططنا له، هل سمعتِ؟»

- «لا تقلق» أجابت نورا ريم مودعةً إياه، وأخذت تنظرُ إليه بعينين دافئتين ترجوانٍ له السلامة وهي ممسكةٌ بيديه.

قابلتها ابتسامةٌ صغيرةٌ من شهاب وراح مغادرًا مخلفًا وراءه مهمةٌ أخرى لها ليست بسهولة..!

وهناك التفت شهاب فجأةً، وقال بنظرةٍ دافئة..

- «نورا.. توخى الحذر»

قابلته ابتسامةٌ منها كذلك، وأنهت بصوتٍ عذبٍ هادئ..

- «أنت كذلك..»

مهمةٌ قد بدأت مع هذا الحارسِ قائلاً..

- «آتسه نورا لقد وصلَ ردٌّ من قصرِ ترايث.. السَّجينُ في طريقه إلى هنا بينما نتكلم»

- «حسنًا» أجابت ذات الشعرِ الأسودِ القصير..

- «آتسه نورا.. هناك شيءٌ آخر!»

- «ماذا هناك؟»

- «يبدو أنَّ هناك إشاعاتٍ منتشرة أنَّ الخائنة ميلا قد عادت،
وأنَّ الأميرة فايوليت ربّما تكونُ على قيد الحياة؟!»

عندها نظرتُ نورا ريم إلى الفراغ أمامها بابتسامةٍ صغيرة،
وعيناها البنيتان تشعُّ وهجًا وشراسة.. وقالت بنبرةٍ تحدُّ مشيرةً
إلى أحدٍ ما...؟!!

- «إذا.. لقد بدأوا!!»

الفصل التاسع..

«المطاردة...!»

ملكة ريفر لاند... العاصمة وتارين.. قصر ترايث..

- «هل نمتَ جيّدًا! هل تحتاجين شيئًا آخر؟»

أقبلت الذئبة تستأذن وتنادي تلك الغريبة المستيقظة للتوّ..

- «أنا بخير شكرًا لك» أجابت فايلا..

- «إذا احتجتِ أيّ شيء، سأكونُ في الغرفة المجاورة..»

أكملت سعاد، وعندما همّت بالترحيل قاطعتها فايلا قائلة..

- «إذا أنتِ ابنةُ الشهاب المشهور!»

- «نعم..» أجابت سعاد مجاملةً لها بابتسامة، وأخذت تهمُّ

بالترحيل مرّةً أخرى ولكن..

- «أنا آسفة حقًا بشأن ما حدث لعائلتك..»

لا أحد عليه أن يمرَّ بِكُلِّ هذا!

- «شكرًا لك ولكنني بخير..» أكملت سعاد بنظرة مجاملة أخرى..

وأعطتها ظهرها مغادرةً، وهنا قالت قايلا شيئًا أصاب سعاد بالحيرة قليلًا..؟!!

- «ولكنك لم تفقدي كُُلَّ عائلتك!»

قابل هذه الكلمات صمتٌ من سعاد، ولم تُدر ظهرها وأغلقت الباب تتذكرُ أباهما الشَّهاب لا تدري أمشاقةً هي أم ماذا؟!!

وفي مكانٍ ما بالقصر..

- «كيفَ تشعرُ الآن؟» بدأت الملكةُ ريهادَ مستأذنةَ الدّخول..

- «أنا بخير..» أجابَ الفهدُ مرتديًا ملابسهُ العلويّةَ الملكةَ ريهاد التي أتت تطمئنُّ عليه..

وأضافَ متسائلًا..؟! «

- «في المرّة السّابقة كنتِ تدعينَ أن يحميني الحامي ثوروين!

من هذا لم أسمع به مِن قبل؟»

- «إنّه أحدُ المَنسِيِّين..»

- «المَنسِيِّين؟!»

- «نعم.. هناك الحامي ثوروين، والمحاربةُ البطلةُ لاورين،
والماكرةُ ديثا، والعَطفُ والحُبُّ نايرا..

ويونا الصانعة، وهناك البّاحِثُ عن العلمِ قييرا..

والحالمة اثيينا، وأخيرًا هناك الموتُ ثانيل...»

- «ولكنني لم أقرأ عن هؤلاء أبدًا في كتب التاريخ أو غيرها؟!»
أجاب فهد باستغراب...!

وهنا نظرتُ إليه ريهاد مبتسمةً عندما قالت..

- «لذلك يقالُ عنهم المَنسيين..

العلمُ يتنقلُ عبرَ الناسِ من خلالِ الكتبِ والمدونات..

وإذا تمَّ إحراقها أو إتلافها فسينساها الزمنُ والناسُ والتاريخُ
على حدٍّ سواء..

ولكن الإيمان بشيءٍ والتصديقُ بهِ مِنَ القلبِ!

لا توجدُ نارٌ تستطيعُ إتلافَ ذاكَ الإيمانِ أبدًا ولو بعدَ دهرٍ!

فالإيمانُ بالشَّيءِ يُتوارثُ بالقلوبِ وليسَ كالعلمِ بالكتبِ..

وهنا أضافتُ بنظرةٍ مبتسمة..

- «أنتَ تشبهُ فيرا!«

وأكملتُ..

- «هل تعلم.. لقد كان لديّ ابنٌ في مثلِ عمركَ تمامًا»

قالت ريهاد متذكّرة الماضي المؤلم مبتسمة..

- «كانَ كُلُّ شيءٍ على ما يرام في ذلكَ الوقت..

كانَ يوهان أميرَ المقالب، كما هوَ معروفٌ عنه ههه.. وجوهان كانَ هوَ الذي اجتمعت فيه صفاتُ الأميرِ كُلّها..

الهدوء، والذكاء، والتخطيط، وكانَ يحبُّ قراءةَ الكتبِ مثلكَ تمامًا..

كانَ مقدّرًا له أن يصبحَ الملكَ حقًا، رغمَ أنّه يصغرُ أخيه التوأم يوهان..»

وهنا أخذت تضحك قليلًا متذكّرة شيئًا ما، وقالت، وذلكَ الفهدُ يجلسُ أمامها منصتًا بابتسامةٍ مراعيًا لها..

- «في مرّةٍ منَ المرّاتِ كانَ يوهان ينوي عملَ مقلبٍ على ابنِ أحدِ الشّغراء الذين أتوا لزيارتنا، ولكن جوهان علّمَ بالأمرِ لذلكَ قرّرَ إيقافه..

ولكن يوهان لم يكن سهلًا إيقافه أبدًا...!»

وبينما هي تحكي القصة كان يوهان يقف خارج غرفة فهد
يتنصت مبتسماً، وعينه كما لو أنها حزينة نوعاً ما؟

- «وعندما حان وقت العشاء تلك الليلة، وحضر الكثير
من الضيوف من كل مكان، والموسيقى لم تتوقف عن اللعب،
والناس ترقص أمام الجميع في ساحة الرقص مقابل طاولة
الطعام..

وهناك إذا به يدخل متأخراً من أمام الجميع مبتسماً بكل
خبث واضعاً يده داخل جيبه، وراح يجلس بجانب ابن السفير
وأخذ يحاول بكل قوته ألا يضحك عندما أخرج من جيبه تلك
القنينة المقفلة وسلمها لابن السفير على أنها هدية، ولكن
جوهان كان يترصد به وأخذ القنينة منه بالقوة وراح يفتحها،
وهناك قفزت الحية، وعضته في جنبه الأيسر والكل حينها أخذ
يصرخ بجنون في المكان خائفين.. يقفزون هنا وهناك وفوق
الكراسي كانوا مرتعبين...!

أما يوهان فكان واقفاً على الأرض يضحك بشدة حتى
الموت..

ولسب ما كنت أضحك أنا كذلك أيضًا ههههه!!»

أنهت ريهاد ووجهها الضاحك أصاب الفهد في قلبه الوحيد..

- «هل نحن نتكلم عن يوهان نفسه هذا؟» قال فهد ساخرًا..

وعندها ضحكت ريهاد، وقالت بنظرة دافئة..

- «رغم أن جوهان كان يقضي معظم وقته مع أبيه ولكنني قد

أحييت ذلك الفتى جدًّا!!

لقد أحييتهما أكثر من أي شيء..»

لقد كانا حقًا نعمةً أُخسِدُ عليها، وليتني أخبرته بذلك قبل —

وهنا أقبل يوهان مقاطعًا في الوقت المناسب وقبل أن تبدأ

دائرة الندم من جديد..

وقال بصوتٍ رطبٍ ومرح..

- «كيف حال الحساء البوووم؟!»

- «آه إنه ابني القبيح مرةً أخرى» أجابت ريهاد وهي تمسح

خديها مبتسمةً تحاول إخفاء حُزنها عن ابنها..

- «لقد كانت تخبرني عن مقلب الأفعى ذاك» قال فهد،
وأضاف ساخرًا..

- «لقد كنت ممتعًا عندما كنت صغيرًا؟ ما الذي حدث
الآن؟!!»

- «هه ههااا ظريف جدًا!!»

- «هل فقدت حسّ الدّعاية بعد كلّ هذه السنين؟»

قالت ريهاد، وراحت تنظرُ إلى فهد بنظرةٍ مضحكيةٍ، وأكملت
ساخرةً..

- «لقد أصبح صدئًا..»

وهنا أخذَ يوهان بيدَ أمّه وقال مبتسمًا..

- «أنا لم أصدأ، ولكنني فقط لا أريدُ أن أبكي الطفل!»

- «حقًا يا قبيح أمك؟» أجاب فهد ملجمًا إياه..

- «ههههه أنتَ جيّدٌ حقًا!» أكملت ريهاد ضاحكةً..

وهنا إذا بتوماس يطرقُ البابَ مقاطعًا، وقال..

- «يوهان.. لقد وصلتُ معلوماتٌ عن مكانِ كساندر واوولف

قبل ساعتين ونصف..

في مدينة ريفير تو شمال العاصمة وتارين..

- «أين هو؟» بدأ كساندر داخل أحد أزقة المدينة متخفياً
مخاطباً اوولف القادم وحيداً!

- «لقد أرسلت في طلبه، سيصل بعد قليل..»

- «هل يمكننا الوثوق به؟» أكمل كساندر وهو ينظر يمنة
ويسرة.. وإذا بأعين الناس حولهما تلتهمه بنظرات غريبة!

- «أنا لا أثق به، ولكنه مدين لي، وأيضاً هو الحل الوحيد كي
نستطيع العبور من الحدود دون أن يتعرض لنا الحرس»

- «اوولف...!» قال كساندر بنبرة تحذيرية مشيراً بعينه إلى
ما خلفه.. وإذا بأحد ما نهاية الممر يشير بيده لأحد الحراس
نحوهما...!

- «لا تتحرك، تصرف وكأنك تنتمي إلى هنا..»

وإذا بذلك الجنديّ يمشي نحوهما ببطء شديد ممسكًا بيده
مقبض سيفه، ولكن كساندر وأولف لم يتحرك لهما جفن أبدًا..

- «أنتما لستما من هنا أليس كذلك؟»

- «ليس تمامًا.. نحن هنا لزيارة صديق لنا ربما تعرفه باسم
جاك؟» قال أولف، وأضاف يبتسم قليلاً كاسبًا ودّه..

- «إنّه يملك ذلك البار نهاية الطريق»

ومن ثم أخذ الجنديّ يتفحصهما بأعينه للحظة

ثم قال مشيرًا لكساندر متسائلًا..

- «ما الذي حدث لوجهك؟»

- «لقد كنتُ أعبُ بالنار» أجاب كساندر بابتسامة متكلفة!

ولكنّ الجنديّ ما زال ينظرُ إليهما بحذرٍ وقال أخيرًا..

- «تعالا معي..»

وهنا أخذ أولف وكساندر ينظران بعضهما إلى بعض في

لقطة علم كلاهما أنّه قد تعرّف عليهما..

- «هيا تحرّكا!!»

وهنا رأى كساندر أن أوولف كان له رأي آخر!

وراح ينظرُ إليه رافضاً ما هوَ بصددِ فعله، ولكنِ الأخيرَ لم يرضخَ لذلك ولو للحظة!!

وهنا أخذَ كُلُّ منهما بخطواتٍ صغيرةٍ أمامَ ذلكَ الجنديّ وإذا بالأخيرِ يستلُّ سيفه من خلفهما وراح يأمرُ مشيراً به على ظهرِ كساندر مهدداً!

- «حركة واحدة ولن أتردّد أبداً، هل سمعتما؟!»

أشارَ كلاهما موافقاً برأسه.. وأخذَ يقودهما من بينِ تلكَ الأزقة الضيقة بعيداً عن أعينِ الناس، حتى وصلَ بهم إلى نهايةٍ مسدودة...!

- «حسناً لقد تمكّنتُ منّا، ماذا الآن هل ستغلبُ اثنيينا؟!»

قالَ أوولف رافعاً يديه وكانَ على وشكِ الهجوم..

- «أيها الشاب صدّقني من الأفضلِ لكلينا أن تذهبَ

وكانَ ما حدثَ لم يحدث! قالَ كساندر محذراً راجعاً..

وفجأة!!!

إذا باوولف يستل سيف—

- «أولا ترون هذا؟!» أجاب صوت ذلك الغريب من خلفهم
ضاحكًا فإذا به..

- «جاك!» نادى اوولف..

- «اوولف أيها اللعين، وكأنك لم تكبر يومًا حتى!» أكمل
جاك مبتسمًا، وأخذ براحة كف يده على كتف صديقه الجندي
راني، وقال باسطًا له يده وبها قطع فضية..

- «شكرًا لك.. والآن اذهب»

- «إذا لقد كان يعمل لديك!» قال اوولف مبتسمًا، وأضاف
بنبرة ارتياح..

- «لو تأخرت خمس ثوانٍ فقط لكان صديقك في عداد
الموتى..»

- «ولكنك بعدها أنت كذلك!» وأضاف جاك ممازحًا..

- «كساندر.. قابل المهرّب الأول في ريفيرلاند جاك..»

جاك.. قابل المجرم الهارب والخائن الأول كساندر..»

- «إذا ماذا فعلتما لجعل كل المملكة تطارد خلفكما؟»

- «المعتاد، ولكن لا عليك من هذا..» أجاب اوولف وراح يتكى على الجدار بجانبه، وأضاف..

- «جاك.. نريد مغادرة ريفير لاند في أقرب وقت ممكن!»

- «اعتبر الأمر قد انتهى» أجاب جاك، ولكن اوولف لم يتبه، وهنا ضيق جاك مما سمعه...!

- «نريد مغادرة ريفير لاند عبر الصحراء العظيمة!»

- «ماذا؟؟ أظنتي لم أسمعك جيدًا! هل قلت عبر الصحراء العظيمة اللعينة؟!»

- «تمامًا كما سمعت..» أجاب كساندر بنبرة جادة، وأضاف..

- «ونريد المغادرة قبل نهاية اليوم!»

وهنا خطا جاك خطوات غاضبة، وقال مستنفرًا!!

- «هل تعلمان أن طيلة حياتي لم يسألني أحد ما قط

أن أهربه عن طريق تلك الأرض الميتة!

هل تعلمون لماذا؟» ثم نظر إليهما نظرة عتاب وقال محدراً: «

- «لأن الموت مؤكد!!!

ألم تسمعا قط عن المخلوقات التي تجوب المكان في انتظار أحمقين مثلكما كي يُقدما على ما أنتما بصدد فعله؟!»

- «جاك هل يمكنك فعلها أم لا؟» قال اوولف وراح ينظر إليه وذكره قائلاً..

- «فأنت مدين لي»

وهنا توقف جاك للحظة مغمضاً عينيه وراح يفكر بين نفسه، وقال أخيراً بعدما أخذ نفساً عميقاً..

- «أنا مدين لك حقاً؛ لأنك أنقذت حياة ابتي، ولكن ما تطلبه هو الجنون بعينه، سوف تموت؟!»

قابَل تلك الكلمات نظرة غريبة من كساندر، ولكن اوولف لم يرف له جفن، وقال راجياً وأخيراً...!

- «أرجوك..»

- «اخش، يا إلهي، حسنًا ساري ما بإمكانني فعله، ولكن سيأخذ
هذا بعضًا من الوقت، وسيكلفك هذا الكثير!»

- «لا تقلق بشأن هذا..» وراح أوولف يخرج من جيبه قطعًا
ذهبية، ولكن لم يسلمها له!

وأنهى قائلاً..

- «أولاً عليك إخفاؤنا في مكان آمن»

«مملكة ليثيونا»

وبينما كانت الفتاتان تاكلان بشراهةٍ من كُلِّ ما لذَّ وطاب،
وكانت بقايا الأكلِ قد استوت على خديهما وعلى أنفهما الصغير
بشكلٍ لطيف..

كانت الأميرةُ ليثا تشاهدُهما بابتسامةٍ حنونة.. وقالت ضاحكةً
على منظرِ تلكِ الغريبةِ الصغيرة..

- «على مهلك على مهلك...!» وراحت تمسحُ بيدها على
أنفها..

- «لقد أصبحتِ جميلةً حقًا أيتها الأميرة..» بدأت ايثيلين
تنادي مستذكرةً الماضي وفمها مملوءٌ بالطعام..

- «هل رأيتكِ من قبل؟» أجابتِ الأميرةُ الحالمةُ بابتسامةٍ
ونظرةٍ متسائلةٍ؟!

- «ليس تمامًا، ولكنني رأيتكِ عندما كنتِ صغيرة» قال
ايثيلين وأكملت تمضغُ طعامها جائعة..

- «كنت برفقة والدتك وأختيك عندما زرتم مدينة هيدن..

وعندما رأيتك كنت جميلة حقًا، تمامًا كالأميرات اللاتي كنت
أقرأ عنهن في القصص!»

- «هل تجيدين القراءة؟»

- «نعم فقبل أن تنتهي حالي هكذا كنت أعيش برفقة والدي..

كان تاجرًا، ولكن يبدو أنه كان تاجرًا فاشلاً.. لقد أوقع
نفسه في ديون لا نهاية لها أبدًا، خاصة بعد وفاة أمي..

وبدأت حالته تتدهور للأسوأ، ولكن بيومٍ من الأيام رأى
مخرجًا، وباعني لأحد التجار الكبار عندما كنت في التاسعة،
ولكن حتى أنا بدوري لم أكن أريد.. أمم!»

وهنا راحت تنظر إليها بنظرة فهمتها هي كذلك، وقالت دون
أن تتب ليان لما يعنيه ذلك..

- «كان يريد شيئًا آخر، لذا هربتُ وانتهى بي المطافُ سلعةً
أحد آخر حتى وصلتُ لتلك العجوز..»

- «اه.. لقد شبعت هيهي» قالت ليان بوجه لطيف ممسكةً ببطنها وراحت تضحك بتلك الضحكة الغريبة المضحكة...!

- «يا إلهي ما هذا؟!» قالت الأميرة مبتسمةً بخوفٍ لطيفٍ من تلك الضحكة الغريبة؟

- «ستعادين على ذلك لا تقلقي هيهي» أجابت ايفيلين مقلدةً إيّاها بنظرةٍ لطيفة..

وبعد لحظاتٍ تغيرت نظراتُ الأميرة لييتا قليلاً وهي تنظرُ إليهم مبتسمةً، ولكن عيناها كانت حزينةً نوعاً ما..

وهناك نظقت الغريبة الصغيرة وقالت..

- «ما بك تبكين؟»

- «ماذا؟ أنا لا —

وهنا انتبهت الأميرة لدمعةٍ كانت قد غدرت بها وغادرتها دون أن تشعرَ ومن دون إنذار!!

وراحت تمسحها، وقالت مبتسمةً نحوهما، مخفيةً ألمها، وخائفةً عليهما..

- «ايثيلين ليان.. احذرا منه جيّدًا!»

فهو ليس ما يبدو عليه أبدًا، هل سمعتما؟!

مهما كان يقصُّ عليكما من قصص، فما هي إلا وسيلته كي يدخل إلى عقليكما، ويتلاعب بكما، هل فهمتما؟»

- «من تقصدين؟» سألت الغريبتان تتساءلان؟

وهنا ساقّت أعينها نظراتهما إلى ما يقبع وراءهما فإذا به واقف على باب الغرفة ينظر إليهم بوجه عديم الملامح.. الملك آزرا لا تندور.

وفي تلك اللحظة إذا بقائد الداركمور يدخل الغرفة وأخذ يتكلم مع الملك آزرا، والأخير كان منصتًا بحذر، ثم غادر كلاهما في عجل غريب فجأة!

«مملكة ريفيرلاند»

«العاصمة وتارين»

وعلى بواباتِ القصرِ الخارجيةِ ظهرًا، تواجدَ لينورد برفقةِ القائدِ لاتيان ليد..

- «لينورد ماذا وجدت؟» بدأ توماس مناديًا برفقةِ الأميرِ يوهان، وكلًّا من سعاد وفهد وثايل..

- «هناك شهودٌ عيان رأوا فيها رجلًا مصابًا في وجهه رفقًا شخصٍ آخر في مدينةِ ريفير تو..»

- «لقد أرسلتُ في طلبِ إغلاقِ جميعِ المخارجِ المؤدية خارجَ المدينة..» أكملَ القائدُ لاتيان ليد..

عندها أخذَ يوهان بالخريطةِ أمامهم وراحَ يشيرُ بيدهِ معلنًا الخطةَ، وقالَ مخاطبًا..

- «سنحيطهم من جميعِ الجهاتِ، وسنبحثُ عنهما بِكُلِّ زاويةٍ بالمدينة..» وأخذَ بعدها يُقسِّمُ الأدوار..

- «سأخذُ لينورد معهُ كتيبةً من الجنودِ وسيغطيُ الجهةَ الشماليةَ من المدينة.. أمّا أنا وتوماس سنكونُ برفقةِ القائدِ لاتيان وسنغطيُ الجهةَ الشرقيةَ والجنوبيةَ وكذلك مجرى نهرِ الآلهةِ شرقَ ريفير تو..»

سعاد وفايلا ستذهبانِ برفقةِ لينورد..» وأخذَ بعدها ينظرُ إلى ذلكَ الفهدِ راغبًا في طرحِ السؤالِ، ولكن نظراتُ الفهدِ كانت كخيلةٍ بالإجابة..

- «فهد هل أنت متأكد؟» قالت الذئبةُ محدّرةً..

- «أنا بخير هيا بنا..»

- «فهد؟ ما الذي يجري؟» بدأت ذاتُ العينينِ العسليتينِ ممسكةً بيدِ الغريبِ ومن خلفهم الملكةُ ريهاد..

- «لقد عثروا عليه»

- «سأذهبُ معك..» أجابت بنظراتِ حازمة..

- «وأنا أيضًا» أجابَ الليثُ الصغيرُ وعينهُ أصابت الذئبةَ تلك.. ولكن الذئبةَ اعترضتُ مباشرةً وجثتُ على ركبتيها منحنيةً، وامسكتُ بكتفيه، وقالت بنبرةٍ محدّرة..

- «ليث عزيزي عليك البقاء هنا، فالمكانُ خطرٌ هناك!»

- «أنا آسفه لم أستطع إيقافهما» قالت الملكة ريهاد..

- «غدير، عليك البقاء هنا أنتِ كذلك» اعترض الفهد وهو يمتطي حصانه الأسود..

ولكن ذات الغمازتين لم تكن أبدا لترضخ لهذا، وقفزت خلفه راكبة حصانه رغما عنه، وقالت بنبرة حاسمة..

- «قلتُ سأذهبُ معك!!» وأخذت تحتضنه ممسكةً به بالقوة...!

- «سعاد أرجوك أريدُ الذهابَ معك!»

- «ليث هل تذكرُ ما تكلمنا عنه تلك الليلة؟»

- «أجل؟!»

- «عندما أعودُ سأخبرك بِكُلِّ شيءٍ، ولكن الآن عليّ الذهابُ وحدي، فالمكانُ خطرٌ جدًّا، ولا أريدُ أن أقلق عليك..» وهنا أخذَ ينظرُ إليها خائفًا عليها، وقال قلقًا..

- «تَوَخَّي الحذرَ أرجوك..» وأضافَ بعدها بنبرةٍ

أصابَتْ قلبها تمامًا!

وراحَ يحتضنها بِكُلِّ قوَّة، ولم يكن للذئبةِ سوى أن احتوتهُ
بينَ أحاضنها تصارعُ تلكَ الدمعةَ أن تهرب!

- «فأنا لا أريدُ أن أخسركِ أنتِ أيضًا»

- «لا تقلقِ سأعودُ لكِ حتمًا!» أجابت سعاد بنبرةٍ دافئة..

- «يوهان عزيزي توخَّ الحذرَ، أرجوك يا بني؟!»

- «لا تقلقي أيتها الحسنة الجميلة» أجابَ يوهان

والدته مبتسمًا، وراحَ يحتضنها، وأضافَ يطمئنها..

- «سوفَ أعودُ يا أمي»

- «هي، أنت أيتها الغريب!» بدأ الفهدُ ينادي..

- «نعم أيتها الأحمق؟» أجابَ الغريبُ مبتسمًا..

- «تَوَخَّ الحذرَ، ولا تكنِ واضعًا جدًّا»

وهنا أخذت الملكة ريهاد بيد ذلك الليث الصغير ورجعت به
إلى القصر.. أما الليثُ فما زال يلتفتُ لتلك الذئبة مودعًا بنظراتٍ
ملاها الخوفُ والقلقُ عليها..

وبهذا أنهى يوهان مغادرًا على فرسه قائلًا..

- «لن نغادرَ حتى نقبضَ عليهما.. هيا بنا»

في مدينة ريفير نو شمال العاصمة وتارين..

- «كُلُّ شيء سيكون بخير يا عزيزتي» بدأ جاك مخاطبًا ابنته
الشابة داخل منزلهم الصغير..

- «أبي ما الذي يجري من هؤلاء الرجال؟» أجابت الفتاة
ساهداً، وأضافت بغضبٍ يعتري وجهها..

- «ألم تقل إنك انتهيت من هذا العمل منذ زمن طويل؟

لقد كدت تموت في المرة الأخيرة؟!»

- «لقد انتهيت أعدك، ولكنني أدين لهذا الرجل بإنقاذ
حياتك...!»

قال جاك وأخذ بكتفها، وراح ينظرُ إليها بنظرة حبّ عطوفة،
وأضاف..

- «عندما كنت صغيرة جدًا كنت قد مرضت.. ولم تُجد أيَّ
علاجٍ نافعا، ولكن هذا الرجل أمامك كان من استطاع
علاجك عندما قلن الجميع أن الأوان قد فات..»

وأخذت عندها الفتاة الشاب تنظر إلى ذلك الرجل بالخلف،
وذهبت إليه بخطوات هادئة.. وقالت..

- «شكراً لك على إنقاذ حياتي..» وعندها اقتربت منه جداً،
وراحت تنظر إلى عينيه دون أن يرف لها جفنها وقالت بنبرة حادة
ملاها التحذير والويل!!..

- «اذهب ولا تعد مرة أخرى»

وراحت تحتضن أباه، وقالت محتضنة إياه محذرة له!
ولكن قلبها خانها وصوتها فضحها عندما قالت بنبرة مهزوزة..
- «أرجوك لا تذهب...»

عندها لم يدر جاك ما الذي يفعله، وراح ينظر إلى أوولف
أمامه الذي أشار بعدم تضييع الوقت وأن عليهم الرحيل الآن..
ولكن الفتاة أبت حتى أن تخلي سبيل أبيها من حضنها..

- «سالي عزيزتي، المهمة ليست خطيرة، فقط سأقودهما إلى
الصحراء العظيمة وسأعود في نهاية اليوم أعدك..»

- «اوولف علينا الرحيل الآن إذا أردنا الوصول قبل غروب
الشمس!» بدأ كساندر مخاطباً.. وهنا أخذ جاك يُبعد ابته عنه

«ببؤء وراخ بيده يُبعدُ شعراتها عن عينيها الباكتين، وقال مبتسمًا
بطمئنًا، وعينه تقابلُ عينيها..»

- «أعدك سوفُ أعود، وإذا احتجتِ أيَّ شيءٍ سيكون راني
حاضرًا»

- «حسنًا..» أجابت الفتاةُ مستسلمةً أخيرًا، وقالت بنبرةٍ
مهروزة، ونظرةٍ تحاولُ منها جعله يخافُ بشكلٍ لطيف..

- «إذا لم تعد فلا عشاء لك الليلة!»

- «حسنًا أعدك سوفُ أعود..» أجاب مبتسمًا في عينيها
العسلتين بكلُّ حُبٍّ وحنان.. وأقفل خلفه الباب.

«مملكة ريفيرلاند»

«العاصمة وتارين»

وعلى بواباتِ القصرِ الخارجيةِ ظهرًا، تواجدَ لينورد برفقةِ القائدِ لاتيان ليد..

- «لينورد ماذا وجدت؟» بدأ توماس مناديًا برفقةِ الأميرِ يوهان، وكلاً من سعاد وفهد وثايل..

- «هناك شهودٌ عيان رأوا فيها رجلًا مصابًا في وجهه رفقًا شخصٍ آخر في مدينةِ ريفير تو..»

- «لقد أرسلتُ في طلبِ إغلاقِ جميعِ المخارجِ المؤدية خارجَ المدينة..» أكملَ القائدُ لاتيان ليد..

عندها أخذَ يوهان بالخريطةِ أمامهم وراحَ يشيرُ بيدهِ معلنًا الخطةَ، وقالَ مخاطبًا..

- «سنحيطهم من جميعِ الجهاتِ، وسنبحثُ عنهما بِكُلِّ زاويةٍ بالمدينة..» وأخذَ بعدها يُقسِّمُ الأدوار..

- «سأخذُ لينورد معهُ كتيبةً من الجنودِ وسيغطيُ الجهةَ الشماليةَ من المدينة.. أمّا أنا وتوماس سنكونُ برفقةِ القائدِ لاتيان وسنغطيُ الجهةَ الشرقيةَ والجنوبيةَ وكذلك مجرى نهرِ الآلهةِ شرقَ ريفير تو..»

سعاد وفايلا ستذهبانِ برفقةِ لينورد..» وأخذَ بعدها ينظرُ إلى ذلكَ الفهدِ راغبًا في طرحِ السؤالِ، ولكن نظراتُ الفهدِ كانت كخيلةٍ بالإجابة..

- «فهد هل أنت متأكد؟» قالت الذئبةُ محدّرةً..

- «أنا بخير هيا بنا..»

- «فهد؟ ما الذي يجري؟» بدأت ذاتُ العينينِ العسليتينِ ممسكةً بيدِ الغريبِ ومن خلفهم الملكةُ ريهاد..

- «لقد عثروا عليه»

- «سأذهبُ معك..» أجابت بنظراتِ حازمة..

- «وأنا أيضًا» أجابَ الليثُ الصغيرُ وعينهُ أصابت الذئبةَ تلك.. ولكن الذئبةَ اعترضتُ مباشرةً وجثتُ على ركبتيها منحنيةً، وامسكتُ بكتفيه، وقالت بنبرةٍ محدّرة..

- «ليث عزيزي عليك البقاء هنا، فالمكانُ خطرٌ هناك!»

- «أنا آسفه لم أستطع إيقافهما» قالت الملكة ريهاد..

- «غدير، عليك البقاء هنا أنتِ كذلك» اعترض الفهد وهو يمتطي حصانه الأسود..

ولكن ذات الغمازتين لم تكن أبدا لترضخ لهذا، وقفزت خلفه راكبة حصانه رغما عنه، وقالت بنبرة حاسمة..

- «قلتُ سأذهبُ معك!!» وأخذت تحتضنه ممسكةً به بالقوة...!

- «سعاد أرجوك أريدُ الذهابَ معك!»

- «ليث هل تذكرُ ما تكلمنا عنه تلك الليلة؟»

- «أجل؟!»

- «عندما أعودُ سأخبرك بِكُلِّ شيءٍ، ولكن الآن عليّ الذهابُ وحدي، فالمكانُ خطرٌ جدًّا، ولا أريدُ أن أقلق عليك..» وهنا أخذَ ينظرُ إليها خائفًا عليها، وقال قلقًا..

- «تَوَخَّى الحذرَ أرجوك..» وأضافَ بعدها بنبرةٍ

أصابت قلبها تمامًا!

وراحَ يحتضنها بِكُلِّ قوَّة، ولم يكن للذئبةِ سوى أن احتوتهِ
بينَ أحاضنها تصارعُ تلكَ الدمعةَ أن تهرب!

- «فأنا لا أريدُ أن أخسركِ أنتِ أيضًا»

- «لا تقلقِ سأعودُ لكِ حتمًا!» أجابت سعاد بنبرةٍ دافئة..

- «يوهان عزيزي توخَّ الحذرَ، أرجوكِ يا بني؟!»

- «لا تقلقي أيتها الحسنةُ الجميلةُ» أجابَ يوهان

والدتهُ مبتسمًا، وراحَ يحتضنها، وأضافَ يطمئنها..

- «سوفَ أعودُ يا أمي»

- «هي، أنتِ أيتها الغريب!» بدأ الفهدُ ينادي..

- «نعم أيتها الأحمق؟» أجابَ الغريبُ مبتسمًا..

- «تَوَخَّ الحذرَ، ولا تكنِ واضعًا جدًّا»

وهنا أخذت الملكة ريهاد بيد ذلك اللبّ الصغير ورجعت به
إلى القصر.. أمّا اللبّ فما زال يلتفت لتلك الذئبة مودعًا بنظراتٍ
ملأها الخوفُ والقلقُ عليها..

وبهذا أنهى يوهان مغادرًا على فرسه قائلًا..

- «لن نغادرَ حتّى نقبضَ عليهما.. هيا بنا»

في مدينة ريفير نو شمال العاصمة وتارين..

- «كُلُّ شيءٍ سيكونُ بخيرٍ يا عزيزتي» بدأ جاك مخاطبًا ابنته
الشابة داخل منزلهم الصغير..

- «أبي ما الذي يجري من هؤلاء الرجال؟» أجابت الفتاة
سأها، وأضافت بغضبٍ يعترى وجهها..

- «ألم تقل إنك انتهيت من هذا العمل منذ زمنٍ طويل؟

لقد كدت تموت في المرة الأخيرة؟!»

- «لقد انتهيت أعدك، ولكنني أدينُ لهذا الرجل بإنقاذ
حياتك...!»

قال جاك وأخذَ بكتفِها، وراحَ ينظرُ إليها بنظرةٍ حبٍّ عطوفةٍ،
وأضاف..

- «عندما كنتِ صغيرةً جدًا كنتِ قد مرضتِ.. ولم تُجدِ أيَّ
علاجٍ نفعًا، ولكن هذا الرجلُ أمامك كانَ مَنْ استطاعَ
علاجك عندما قلنَ الجميعُ أن الأوان قد فات..»

وأخذت عندها الفتاة الشابة تنظر إلى ذلك الرجل بالخلف،
وذهبت إليه بخطوات هادئة.. وقالت..

- «شكراً لك على إنقاذ حياتي..» وعندها اقتربت منه جداً،
وراحت تنظر إلى عينيه دون أن يرف لها جفنها وقالت بنبرة حادة
ملاها التحذير والويل!!..

- «اذهب ولا تعد مرة أخرى»

وراحت تحتضن أباه، وقالت محتضنة إياه محذرة له!
ولكن قلبها خانها وصوتها فضحها عندما قالت بنبرة مهزوزة..
- «أرجوك لا تذهب...»

عندها لم يدر جاك ما الذي يفعله، وراح ينظر إلى أوولف
أمامه الذي أشار بعدم تضييع الوقت وأن عليهم الرحيل الآن..
ولكن الفتاة أبت حتى أن تخلي سبيل أبيها من حضنها..

- «سالي عزيزتي، المهمة ليست خطيرة، فقط سأقودهما إلى
الصحراء العظيمة وسأعود في نهاية اليوم أعدك..»

- «اوولف علينا الرحيل الآن إذا أردنا الوصول قبل غروب
الشمس!» بدأ كساندر مخاطباً.. وهنا أخذ جاك يُبعد ابته عنه

«بنبرة» وراح يبلده يُبعدُ شعراتها عن عينيها الباكتين، وقال مبتسمًا
يطمئنّها، وعينه تقابلُ عينيها..

- «أعدك سوفُ أعود، وإذا احتجتِ أيّ شيءٍ سيكون راني
حاضرًا»

- «حسنًا..» أجابت الفتاةُ مستسلمةً أخيرًا، وقالت بنبرة
مهروزة، ونظرةٍ تحاولُ منها جعله يخافُ بشكلٍ لطيف..

- «إذا لم تعد فلا عشاء لك الليلة!»

- «حسنًا أعدك سوفُ أعود..» أجاب مبتسمًا في عينيها
العسلتين بكلّ حُبٍّ وحنان.. وأقبل خلفه الباب.

تسلل الثلاثة بين أزقة المدينة ومبانيها الحمراء الضيقة، هنا ومن هناك متخفين حتى إذا أصبحوا على أعتاب البوابة الشمالية إذا بـ..

- «اوولف توقف!!؟»

- «ماذا؟»

- «ألم تلاحظ أي شيء غريب؟» قال كساندر متبهاً، وأضاف باستغراب يتساءل..

- «لا يوجد أي أثر للجنود؟ ولا حتى واحد؟!»

- «هل تقصد أنهم عرفوا أننا هنا؟»

- «أظن ذلك، لا يمكننا الخروج هكذا والمخاطرة!»

- «تعالا معي، هناك مخرج آخر..» قال جاك..

- «جاك أين هي المؤن التي طلبتها منك؟» قال اوولف..

- «لا تقلق إنها في مكانها، علينا فقط الخروج من هنا!»

وأخذ بهم إلى أحد أطراف السور حيث كانت هناك حفرة

صغيرة..

وراح ثلاثهم داخلها، وأكملوا سعيهم على ركبهم داخل
ذلك الممر الضيق المظلم..

- «الشخص يعدّ الأول في التهريب، ظننتُ أن لديك طرقاً
أرقى من هذه!» بدأ أولف متذمراً..

- «ههه الأفضل لا يعني أن يكون الأجمل!

بل أن يكون فعالاً»

وهناك أخذ كساندر يتنفس بسرعة غريبة فجأة؟! وبدأ جسده
يرتجف ويرتعش، داخل ذلك الممر الضيق!

- «هي كساندر، هل أنت بخير؟!» بدأ أولف ينادي كساندر
خلفه!

- «هي كساندر، أجبني؟!»

وفجأة!!

توقفَ جسدهُ عن الحراكِ تمامًا...!

ظلامٌ دامسٌ..

لا صوتٌ ولا ضوءٌ ولا شيءٌ سوى.. ظلامٍ موحشٍ!!

- أين أنا؟! * بدأ كساندر ينادي ولكن دونَ إجابة!

حتى صدى صوته لم يكن له أيُّ وجود...!

وبدأ يمشي في ممرٍّ لا نهايةَ له، وحيدًا تمامًا!

وأخذ يمشي ويركضُ ويجري، ثمَّ يركضُ مرّةً أخرى!!

حتى أصابه اليأس...!

ومرَّ من الوقتِ ما مرَّ! حتى ظنَّ أنه قد مات..

وفجأة!!

إذا بذلك النور في نهاية الطريق...

وهنا أخذ كساندر يركضُ ويركضُ بلا توقفٍ حتى انتهت

أنفاسه! وتصلبت عضلاته!

ولكن كلما اقترب منه، ابتعد ذلك النور أكثر وأكثر حتى فقد
الأمل تمامًا...!؟

وراح يجلس بين نفسه متحسراً، يتذكر كل شيء...

راح يتذكر حياته من بدايتها—

—* مهلاً؟ لِمَ لا أستطيع تذكر من أنا؟ لِمَ لا أستطيع

تذكر من أين أتيت؟!!!*

وهنا جنّ جنون كساندر تماماً..

فلم يكن يعلم من أين هو حقاً؟!

ومن هم والداه؟!

وراح يصرخ بأسماء كل من عرفهم في مشهد

جنوني، داخل ذلك الظلام العظيم الذي كان قد ابتلعه!!

—* زاك! - فايوليت! - أيار! - سعاد! - أليكساندر!

رامي! - ديمون! - شهاب! - يوهان! - ثيون!

سعادا - سالازارا - زالك! - فايوليت! - ميلا!

وأكمل بصرخ واضعا يديه فوق رأسه يَكُلُّ الأسماء التي يعرفها إلى آخرها بلا استثناء..

ولكن!!!

- لِمَ لا أتذكر طفولتي؟؟!!!

وراح ينظر إلى ذلك الفراغ الأسود أمامه، وأخذ يصرخ يَكُلُّ قَرْنِهِ حتى كاد صوته أن يختفي تمامًا..

- لِمَ لا أتذكر أي شيء؟؟!!!!!!!!!!!!!!

وما زاد من رعب المشهد هو أنه لم يسمع حتى صدى صوت صرخاته أبدا!!

وبهذه الصرخة خارت قواه ووقع على ظهره، وراح ينظر إلى... اللا شيء فوقه تمامًا!!!

وهمس برنجي، مستسلماً، أحداً ما، وأغمض عينه في سكون تام.. وهنا غادرته تلك الدمعة من طرف عينه..

وراحت تجري ببطءٍ شديدٍ حتّى غادرته تمامًا ووقعت أرضاً،
وابتلعها ذلك الظلامُ المهيب..

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

— ههه، إنه دورك هيا أمسكني أنا أتحدّاك *

فجأة!!!

إذا بلمسة طفلٍ ما لامست جبينه، وسمع تلك الكلمات وراح
يفتح عينيه وبسرعة!!

فإذا بها أرض خضراء خلابة؟!

وأطفالٌ يجرّون ويلعبون، والضحكات لا تفارقُ بسمّة
شفاههم أبداً..

— هي، أنت ما بك؟ إنه دورك! * أجابت فتاةً شابةً بجانبه
مبتسمة، ذاتٌ مظهرٍ إلهيّ بحقّ!!

عينانٍ أرجوانية اللون، لو قابلتها عيناك لأصبحتَ فيها سجيناً
داخلَ جمالها الذي لا يوصفُ بالحروفِ حتّى!!!

سجيناً لا يرغبُ الخروجَ أبداً!

ولو فتحت له كُُلَّ الأبوابِ..

عينان إذا نظرت إليهما لاكتفيت من تلك النجوم والألوان في
السماء..

وشعرها الأسود القاتم والقصير..

زاد من حدة نظرتها وجمال أعينها الإلهية!!

وغمازة واحدة متفردة هي فيها! تحمي تلك الشفتين الحمراء
الصغيرة كالتوت من أي عدوان..

وقصر قامتها ونحته قوامها كلعنة تصيب ناظرها إلى الأبد..

جمال فاق وهزم تلك الحروف أن توصفه بكل اللغات..

جمال هزم كلماتي.

-* هل أنت بخير! * أجابت الفتاة تنادي بذلك القستان
الأبيض اللؤلؤي..

-* اء— أين أنا؟ ما هذا المكان...! *

وهنا راحت الفتاة تقبله فجأة!

وقالت ممسكة بيده مبتسمة، تنظر إليه بتلك العينين الإلهيتين
الأسرتين..

- * سَتَعْبِدُ لَكَ هَذِهِ وَعَيْكَ *

وهناك إذا بشابٌ من بعيدٍ ينادي من داخلِ ذلك الكوخِ
الخشبيّ، والمستظلّ تحت تلك الشجرة العملاقة.. وضوءُ
الشمسِ يتسلّل بين أوراقها الخضراء ملامسًا خشباتِ ذلك
الكوخ.. وكأنّ للشمسِ خيوطًا من ذهبٍ تغازلُ بها تلك الأوراقَ
الكثيرة في مشهدٍ مهيب..

- * هَيَّا بِنَا لَا بُدَّ أَنَّهُ أَنْتَهَى.. * قالت الشابة وراحت

تنادي البقية..

- * هَيَّا يَا أَطْفَالَ لَقَدْ جَهَّزَ الطَّعَامَ هَيَّا هَيَّا.. لَقَدْ أَنْتَهَى وَقْتُ
اللَّعْبِ * وراحت تركض وراءهم حافية القدمين تلامسُ ذلك
العشبَ الحريري.. ونسيمُ ذلك الهواءِ الباردِ قليلًا جعلَ من
شعرها يتراقصُ وفستانها يرفرفُ وكما الفراشة كانت..

- * لَفَاشِن.. هَيَّا يَا عَزِيزِي لَقَدْ أَنْتَهَى وَقْتُ اللَّعْبِ *

- * وَلَكِنَّهُ دَوْرُهُ؟! * أَجَابَ لَفَاشِنَ مَتَذَمِّرًا وَأَشَارَ إِلَى كَسَانَدَرِ،

وَلَكِنْ الْآخِرَ لَمْ يَكُنْ سِوَى غَرِيبًا دَاخِلَ تِلْكَ الذِّكْرِيَّاتِ؟

وعلى طاولة الطعام استوى أولئك الأطفال، وتلك الحساء
وكساندر وذلك الشاب الأخير..

- * ما رأيكم؟ * بدأ ذلك الشاب يتساءل الجميع..

- * والاه، إنه لذيذ حقاً!! * أجابت الشابة تتلذذ بطبخ أخيها،
وأضافت..

- * الذي ينهي طبقه الأول سوف أجعله يختار اللعبة التي
يريدها؛ لنلعبها بعد الغداء! *

وإذا بالأطفال يأكلون طعامهم بشراهة وسرعة مضحكة
وفجأة، إذا بأحد الأطفال تعرقل لقاشن عن الأكل كي تنهي هي
الصحن أولاً!

- * هيبى، هذا غش!! * اعترض لقاشن..

- * هذا ليس غشاً بل ذكاء! * أجابت الفتاة مبتسمة تعانده..

- * انظري ماذا صنعت * قالت إحدى الأطفال..

- * إنه جميل، ولكن إذا لم تنهي صحنك سوف تخسر
المسابقة؟ * أجابت الفتاة الشابة..

- * لا أريد اللعب حقًا، أريد أن أنهي ما بنيت * أجابت الفتاة الصغيرة مبتسمة فرحة بما أنجزته.. وهنا أخذ ذلك الشاب بيده يربّت على رأسها بكلّ حبّ مبتسمًا..

- * وأنا أيضًا وأنا أيضًا!! * اعترضت إحدى الأطفال بكلّ لطفٍ وحبّ مبتسمة تريد أن يربّت على رأسها هي كذلك..

- * لفائش ناولني عصير البرتقال من هناك * بدأ أحد الأطفال ينادي، ولكن لفائش لم يلبّ له طلبه، وقال..

- * أنت تريد عرقلي كي تُنهي طبقك أولاً.. لا!! *

وهناك أعاد الفتى ما طلبه، ولكن بتغيير بسيط..

- * لفائش ناولني عصير البرتقال من هناك..

أرجووك! *

وأنهى كلامه بنظرة لطيفة غريبة!

وإذا بلفائش يسلمه العصير فعلاً؟!

ولكن ذلك الفتى كان لاعبًا ذكيًا بحق، وأضاف مستفزًا إياه بشكلٍ مضحك، وبدأ يدوّن ملاحظاته في كتابه ذاك..

- * همم يبدو أن كلمة أرجوك، وبعض حركات الجسد اللطيفة تجلب لك ما تريد، وإذا كانت هذه الحيلة انطلت على لفايش فسأسميها نجاحًا *

وبشكل طريف أخرج لفايش لسانه يعانده، وراح يكمل طعامه وبسرعة..

ووسط ضحكات الجميع على هذا المشهد الطريف كانت هناك طفلة واحدة!!

لم تزل عينيها عن كساندر أبدًا؟!

وكان الأخير جالسًا أمام الجميع يحاول استيعاب ما يحدث في ذهول تام؟!!

فجأة!

- * من أنت؟ * بدأت تلك الطفلة الغريبة تنادي؟

- * اء — لل .. لا أدري؟ * أجاب كساندر الطفلة بصوت متردد هَشّ!

ولم يزح نظره عنها كذلك أبدًا، وقال ووجهه عديم الملامح مشوشًا بالكامل..

- هل تعرفين من أنا؟ *

أشارت الفتاة بالرفض..

- لِمَ يتصرف الجميع وكأنهم يعرفونني إذا؟ *

- لا أعلم * أجابت الفتاة، وأضافت تتساءل بوجه بريء..

- هل ستؤذينا؟ *

سؤال أصاب كساندر بالحيرة تمامًا، ولم يدر ما يرد به؟!!

- ل.. لا أظن أنني سأفعلُ لا! *

وفي تلك اللحظة سمع كساندر صوتًا مألوفًا يناديه من خلفه!

وعندما التف لم يجد شيئًا، وفي اللحظة التي عاد كي يتكلم مع

تلك الطفلة إذا بالطاولة أمامه تصب دماء كالنهر الجاري فجأة!!!!

ورؤوس الأطفال أمام كل طبق منهم!!

وأجسادهم في مكانها على كراسيهم جالسة، والدم يتفجر

منها كبركان حار أوانه يكل غضبه وجبروته!!

وخيوط الشمس الدافئة المتسللة على أطراف ذلك الكوخ
الصغير مغازلة أوراق الشجر، بدأ يغطيها ذلك الظلام المهيّب
مرة أخرى!!

وإذا بكساندر يصرخ لذلك الظلام يرجوه...!!

- * ليس مرة أخرى أرجوك، ليس مرة أخرى!!!! *

وبدأ بحر الدم ذاك يزداد ويزداد، حتى بدأ يغطي رجلي كساندر
عاجزاً عن الحراك تماماً!!!

وفجأة!

إذا برأس الطفلة تلك يتكلم بجانبه وقالت دون أن يرف له
جفنها في منظر مخيف ومرعب وشيطاني!

- * لقد حذرتهم ولكنهم لم يسمعوا...!! *

وعندها انتبه كساندر أن الفتاة الشابة تلك وأخيها قد اختفيا
ولم يعد لهما أي وجود؟؟؟

وإذا بالدماء قد وصلت إلى عنقه، وبدأت بالازدياد حتى
غطت فمه!!

وراح يصرخُ وينادي..

— من أنا — من أ.. — انن —

ولكن دونَ جدوى..

ابتلعتهُ تلكَ الدَّماءُ ورمَتْ بهِ في هاويةِ الظَّلامِ مرَّةً أُخرى..

—————*

—————*

- «كساندر .. كساندر...!! هي، أنت استيقظ؟!»

وإذا بالآخر يستيقظُ فزعًا ويصرخ!!

- «مَن أنا!!!؟!!»

- «كساندر هي هي .. على مهلك!!» أجاب أوولف، وأضاف ..

- «لقد فقدتَ وعيكَ للحظة..»

- «لحظة؟؟؟» أجاب كساندر مشوش الذهن وأخذ يتنفس

بصعوبة، وبدأ يتكلّم كلامًا غير مفهوم!؟

- «لقد كنت .. — تلك الفتاة الصغيرة — .. الأطفال...!!»

- «اهدأ لقد فقدتَ وعيكَ لدقيقتين فحسب»

- «ماذا؟ لقد كنتُ هناكَ لفترة .. — الكوخ؟! الأطفال علينا

إنقاذهم؟!!! .. —؟»

ولكن كساندر لم يكن يعلم ما الذي يجري، وأخذ ينظرُ حوله

فإذا به داخل ذلك الخندق المظلم الصغير مجددًا..

- «يا إلهي ما الذي يحدث..؟! —————...»

- «علينا أن نسرع هيا...!» أكمل جاك منبهاً..

- «كساندر هيا، علينا التقدم..» أنهى اوولف بنبرة حذرة، وهو ينظر إلى عيني كساندر المرتعبة والمشوشة تماماً، ولم يزح عينه عن الأخير حتى استعاد روحه وانتباهه.

وبعد دقائق قليلة استوى الجميع على أرض راسية مغادرين ذلك الممر الضيق..

- «انظروا هناك» بدأ اوولف مشيراً إلى بضعة من الحرس تحرس البوابة الشمالية..

- «لنتحرك بهدوء.. إذا استطعنا دخول الغابة سنكون في مأمن هيا» أشار جاك لتلك الغابة أمامهم..

- «علينا أن نسرع قبل أن يأتي البقية..» قال اوولف.. وإذا بهم بخطوات حذرة مطأطئين رؤوسهم يسرون نحو الغابة تلك ونحو خلاصهم..

وعندما أشرفوا على أعتاب تلك الغابة القريبة إذا بتلك الأسهم تحطّر عليهم من فوقهم فجأة!!

- «إنهم هنا!!» بدأ أحد الجنود صارخاً وأخذ كل من
الثلاثة يجري بقدميه نحو تلك الغاية بكل سرعة!

والجنود والحرس من خلفهم تلاحقهم على أحصتهم
مقلصة الفارق بشكل كبير!!

وأُمطروا بالأسهم الكثيرة، ولكن من حسن حظهم، كانوا قد
احتموا داخل الغابة، وبين أشجارها الكثيرة اختفوا..

وعندها تفرق الجنود يبحثون عنهم بين ظلال الأشجار، وكل
منهم فوق حصانه مشهراً سلاحه أمامه!

وبخطوات بطيئة وحذرة، أخذ كل من كساندر واوولف
يختلون بأحد الجنود سوية وبسرعة!

حيث ظهر جاك أمام أحد الجنود مستسلماً وإذا بالآخر يسأل
مشهراً سهمه نحوه..

- «أين البقي» -

وإذا بكساندر من خلفه يسقطه من على حصانه..

واوولف ينحر عنقه وأخرج السيف من الجهة الأخرى، وترك
يختنق بدمه غير قادر على الصراخ!!

- «إنهم هنا!!» بدأ أحد الجنود صارخاً وأخذ كل من
الثلاثة يجري بقدميه نحو تلك الغاية بكل سرعة!

والجنود والحرس من خلفهم تلاحقهم على أحصتهم
مقلصة الفارق بشكل كبير!!

وأُمطروا بالأسهم الكثيرة، ولكن من حسن حظهم، كانوا قد
احتموا داخل الغابة، وبين أشجارها الكثيرة اختفوا..

وعندها تفرق الجنود يبحثون عنهم بين ظلال الأشجار، وكل
منهم فوق حصانه مشهراً سلاحه أمامه!

وبخطوات بطيئة وحذرة، أخذ كل من كساندر واوولف
يختلون بأحد الجنود سوية وبسرعة!

حيث ظهر جاك أمام أحد الجنود مستسلماً وإذا بالآخر يسأل
مشهراً سهمه نحوه..

- «أين البقي» -

وإذا بكساندر من خلفه يسقطه من على حصانه..

واوولف ينحر عنقه وأخرج السيف من الجهة الأخرى، وترك
يختنق بدمه غير قادر على الصراخ!!

- «علينا التحرك وبسرعة!» نادى كساندر ممسكاً بلبجام الحصان ذاك..

- «جاك أين هي المؤن؟» قال أوولف..

- «إنها بتلك الجهة شمال الغاب—

وإذا بذلك السهم يخترق صدر جاك فجأة!!

وراح ينظر إلى ذلك السهم المستقر فيه، ثم أخذ ينظر إلى أوولف في صدمة تامة، ولم ترف له جفنة واحدة!!

ووقع على ركبتيه مستسلمًا يتذكر فيه وعده لابنته في لحظة كان الوقت قد توقف بالنسبة له تمامًا!!

-* أعدك سوف أعود..*

وتلك الابتسامة المصحوبة بالدموع كانت تناديه محدرة!

-* إذا لم تعد فلا عشاء لك الليلة!*

وهنا ابتسم جاك قليلاً، ونزلت منه تلك الدمعة الواحدة في ندم، وقال..

- «آسف.. يبدو أنك ستأكلين وحدك الليلة.....» —

ومال جسده واستوى وجهه على حبات ورق الشجر الساقطة
أرضاً.. وغطت عيناه في سبات أبدي وانتهى.

- «اوولف علينا الذهاب وبسرعة هيا!!» أخذ كساندر يصرخ
ممتطياً ذلك الحصان في عجلة وركبة!!

وهنا وقف اوولف ينظر إلى جثته أمامه دون حراك ووجهه
عديم الملامح تماماً، وقال..

- «هيا بنا»

وركبا الحصان وبسرعة إلى حيث تلك المؤن، ولكن الجنود
كانوا خلفهم تماماً!!

كساندر يقود الطريق ممسكاً بلجام الحصان بيد! والسيف
بيده الأخرى، واوولف بسحره يحارب!

اقترب الجندي الأول بسيفه ملوحاً به، ولكن كساندر اعترض
سيفه وانحنى قليلاً متمسكاً بسرج حصانه، ومن ثم طعن تلك
الفرس أمامه في ساقها ووقعت أرضاً بكل قوتها!

ومن جانبه الأيسر يحاربُ بعدها، ولكن إصابته كانت تؤثرُ
على مجالِ رؤيته! ملوحًا بسيفه ويضربُ من هنا ويصدُّ من هنا!!

يحاربُ بيدٍ ويقودُ بيدٍ!

حتى استطاعَ طعنَ ذلكَ الرجلِ في جانبه، وأوقعهُ أرضًا
وأخيرًا...!

ولكن الأمرَ لم ينتهِ بعد..

إذا بثلاثة آخرين من خلفهم...!

اثنان يحملانِ السيف، وثالثهم قاتلُ جاك بسهمه ذاك!

وهنا جلس أوولف على الحصانِ بالعكسِ جاعلاً ظهره
مقابلَ ظهرِ كساندر، وقالَ منبهاً بصوتٍ عالٍ والحصانُ يعدو بِكُلِّ
سرعته!

- «كساندر.. أبقه مستقيمًا»

وفجأة إذا به مشيرًا يديه نحوَ الاثنينِ ذوي السيفين وقبلَ أن
يهمَّ إذا برامي السهامِ يرسلُ سهمه ليستقرَّ في جسدِ أوولف
ولكن.. الأخيرُ لم يُبدِ أيَّ ردّة فعلٍ أبدًا!!!

وهنا صرخَ الجنديُّ بأعلى صوتِه، وراحَ يأخذُ بسهمِه الآخرِ
وفجأة!!

وقبلَ أن يطلِقهُ إذا باوولف يمسكُ بذلكَ السيفِ كما لو أنه
رمح!؟

وقذفَ به إلى جمجمةِ ذلكَ الرجلِ قاسمًا إيَّاهَا إلى نصفينِ
كقطعةِ جوزِ الهندِ تمامًا؟!!!

في منظرٍ بشعٍ وقوةٍ رهيبةٍ؟؟

إرسالُ السيفِ كالرُمحِ مِنْ هذهِ المسافةِ وبهذهِ الدقةِ والسَّرعَةِ
المخيفةِ، ولا يتزحزحُ أبدًا عن مسارهِ حتَّى!!

يتطلبُ هذا مقدارًا عظيمًا مِنَ القوَّةِ والصَّلابَةِ والتركيزِ!

وبهذا قضى كساندر واوولف على ملاحقيهم، ولكن هؤلاءِ
ليسوا إلا مجرد حرسٍ لا غير...!

- «كساندر أسرع سوف يأتي البقية قريبًا»

وبعدَ لحظاتٍ وصلَ كلاهما أخيرًا إلى عربةِ المؤنِ التي طلبها
اوولف من جاك..

- «الآن ما الذي سنفعله؟» قال اولف نازعًا ذلك السهم منه دون ألم وكأته لا شيء!؟

وأضاف وهو يتفقدُ عربةَ المؤنِ على عَجَلٍ..

- «كيف سنجتازُ حرسَ الحدودِ الآن؟»

- «من هنا» أشار كساندر إلى الخريطة، وأضاف..

- «إذا كانَ هناكَ مَنْ يريدُ العبورَ إلى خارجِ الحدودِ فالحلُّ الأمثلُ والعقلانيُّ أنه سيسيرُ قربًا من نهرِ الآلهةِ أيَّ شرقًا حيثُ الحرسُ هناك..»

ولكن بما أننا فقدنا جاك، فقد فقدنا تذكرةَ العبورِ السهلةِ مِنْ هناك، لذا سنتجهُ غربًا حيثُ لا حراسةَ هناكَ أبدًا.. وبعد أن تجاوزَ الحدودَ سنغيرُ وجهتنا شرقًا كي نسيرَ محاذةً للنهرِ مرةً أخرى كـ

خططنا»

- «ومن هناكَ سنتبعُ ما تخبرنا المخطوطةُ به» أجاب اولف وأضاف..

- «هيا بنا.. علينا أن نسرع»

عند البوابة الشمالية لمدينة ريفير تو..

- «أين الحرس؟» بدأ لينورد متسائلاً..؟

- «لا بد أن شيئاً ما حدث؟» قالت سعاد وهي تتفقد ما حولها.. وإذا أحد الجنود يشير بيده وينادي من بعيد..

وهناك رأوا تلك الأسهم على الأرض وآثاراً تشير إلى تلك الغاية أمامهم..

- «يبدو أنهم قد وجدوهم!» قال لينورد ونادى مخاطباً..

- «هيا بنا»

وأخذت الكتيبة جميعها تتبع تلك الآثار إلى داخل الغابة وبعد دقائق عدة، إذا بهم يصادفون تلك الجثة والسهم المستقر في جسده ميتاً..

- «يبدو أنه كان في الوقت والمكان غير المناسبين..»

أجابت سعاد متأسفة على ذلك الرجل.. وعندها أمر لينورد بعضاً من رجاله، وقال..

- «احملوه إلى ريفير تو واستعلموا عنه، ربّما لديه أحد ما..
وأرسلوا للأمير يوهان عند البوابة الشرقية كي يأتي إلى هنا حالاً»

وأمضى البقية في سعيهم خلف تلك الآثار وبعد مدّة رأوا
تلك المجزرة المخيفة أمامهم، وأخذ بعض الجنود أوامر من
لينورد بالبقاء، وتحصيلهم إلى أهاليهم ولكن لم تكن تلك
بالمهمة السهلة! فجميع رؤوسهم ووجوههم كانت قد تهشمت
بشكل مخيف ومريع!

الدّماء كانت تزيّن تلك الشجيرات الخضراء وأوراقها
الصغيرة.. وخيوط الشمس الذهبية متسلّلة بين ظلال الأشجار
وأغصانها الملطخة بدماء أولئك الجنود، في مشهد بدا وكأنّ
لوحة مخيفة وشيطانية، تلعن بها أرواح الناظرين إليها، ولكنهم
وبشكل ما بدت.....جذابة!

وسارت الكتيبة من بينهم مغمضة أعينها بغضب!

وتلك الذئبة كانت والفهد وغديره بينهم، والحقّد مرّس
على محيا وجوههم.. وما زادهم ذلك إلّا تعطّشاً أكبر للاثنتين
من أولئك الاثنتين.

الفصل العاشر...

«السنجنا»

«مملكة ايثيريا»

ومن ميناء رفيد حتى العاصمة رسيليا!

سار ذلك الموكب الصغير في مسيرة طويلة.. تحتضنُ بها
ذلك السجين الخائن داخل قفص مكشوف ولا ملابس تغطي
أعلاه، وتلك الجروح الكثيرة والمخيفة على جسده المتهالك،
والمرسّم بعلامات التعذيب...!!

وعلى ذلك الحال حتى وصل إلى أسوار تلك العاصمة التي
خرج منها كي يدافع عنها كما يقول؟! وها هو الآن يعود إليها
مكروها ومذلولا.. حيث أعينُ الناسِ لازمته بنظرات الكره!
وحرقته ألسنتهم بالسب! وتأذى بتلك الحجارة والعصي التي
تحملها أيديهم!

وباللقاب التي قذفوه بها، وستلازمه إلى الأبد وسيُطر
اسمه في التاريخ على أنه وصمة عار قد أصابت هذه المملكة..

وسُمِّي هذا الموكب بـ

— موكب الخنزير —

— THE PIG PARADE —

وعندما وصلَ أعتابَ القصرِ وسمعَ صريرَ البواباتِ التي لم
يسمعهَا منذُ أكثرِ من تسعِ سنواتٍ.. حَنَّ قلبه وذرفت عينه، ودخلَ
بيته مطأطئا رأسه كالغريب!

وإذا بالملكِ ثيون دارف آلنور في استقباله معَ نائبةِ المستشارِ
نورا ريم، في ساحةِ القصرِ الخارجيّةِ.. وأخذا ينظرانِ إليه وإلى
تلكَ الجروحِ المخيفة، وبذلكَ المنظرِ المُذلِّ يسيرُ وحيدًا حيثُ
سابقى طيلةَ حياته.

وبينَ ممرّاتِ ذلكَ الممرِّ المظلمِ ذي الرائحةِ الكريهةِ
والشمعداناتِ القليلةِ المضيئة، سارَ السجينُ برفقةِ القائدِ ليون
قاريس نحو بيتِه الجديد.. وإذا به ينظرُ إلى الصديقِ القديم، ولكن
لا عاطفةً في الأمرِ أبدًا!

وعندما استوى داخل زنزانه راح القائد ليون يفك الأصفاد
عن يديه، وأنظار ديمون لازمته، ولكنه أبى ملاقاتها أبداً!

وراح يكمل فك الأصفاد دون أن ينطق بأي شيء...!

وعندما انتهى وغادر الزنزانه نطق القائد ليون دون أن يلتفت
إليه أبداً، وقال معاتباً إياه على فعلته...!

- «أتمنى أن الأمر كان يستحق» وغادر بتلك الكلمات صديق

الأمس..

كلمات كانت تحتوي بطياتها ذكريات قضوها من صغرهم
سوية وحتى شبابهم!

صراعات خاضوها معاً، كجنود هذه المملكة الأشداء!

ومواقف واجهوها كأصدقاء وإخوة أقوى..

ربما لا يربطهم الدم!

ولكن الذكريات كانت قد ربطت أرواحهم برباط أقوى حتى
من الدم.. واختفى ظل صديق الأمس، ولم يعد هناك سوى
الظلام وذلك السجين وحيد—

- «ديمون؟؟» صوتٌ أتى مِنَ الزنزانةِ أمامهُ فجأة؟!

- «ديمون أهذا أنت؟» أعادَ ذلكَ الصوتُ متسائلاً...؟

وعندما تعودتُ عيناهُ على ذلكَ الظلامِ رآها هناكَ وُصدمت
عيناهُ تمامًا!!!

وراحَ يحاولُ الوقوفَ يتساءل ما الذي يجري!! وكيفَ حدثَ
هذا؟؟!!!

وراحَ ينادي باسمها متسائلاً ومشوشاً بالكامل؟؟!!!

- «ميلا؟؟؟؟؟؟!!!»

- «يا إلهي... ديمون ما الذي حدثَ لك؟»

- «ما الذي تفعليه هنا؟ أين فايوليت؟؟!!»

- «فايوليت؟ وكيفَ تعرفُ عن هذا؟؟!!» أجابت صاحبةُ

العينينِ الزرقاوين والشعرِ الأحمرِ القصيرِ متسائلةً...؟

- «ميلا أين هي فايوليت؟؟!!» صرخَ ديمون ممسكاً بمقابضِ

زنزانتِهِ يرتجى الإجابةَ بخوف؟!

- «لا أدري!!؟»

- «ما الذي تعنيه بلا أدري؟ ألم تكوني مكلفة بحمايتها؟!»

وهنا وقفت ميلا قليلاً، وتذكرت تلك المحاكمة من ذلك اليوم.. وتذكرت سؤال السيد شهاب عندما سألها؟

- * هل كان ديمون معكما في الخطّة؟! *

وقالت تتساءل..

- «ديمون هل كنت تعلمُ بشأني أنا وكساندر طيلة هذا الوقت؟»

وهنا أخذ ديمون نفساً عميقاً وراح يجلس مُتكئاً على ظهره وقال..

- «لم أكن أعلم.. ولكن في ذلك اليوم.. يوم مقتل رامي ذهب خلف كساندر للقبض عليه ووجدته حينها، وحصل قتال بيننا، وعندما كنت قد تمكّنتُ منه، قال لي شيئاً جعلني أفكرُ مرتين..»

- «أخبرك أن فايوليت على قيد الحياة أليس كذلك؟»

- «أجل.. وأخبرني عن خطتكما وعن الحلم وعن بلودغود،
من ماذا يعنيه كُلُّ هذا لفايوليت..»

ولكن حجتُهُ لم تتمكّن مني ولم أقنع أبدًا.. فقد خسرتُ
ديدَ من أصدقائي خلال حرب الملوك بسبب أنانيتكما
بكما! ولو لم تفعلوا ما فعلتم لربّما كان الأمر مختلفًا تمامًا!»

- «إذا لماذا رحلتَ معه؟!»

- «أخبرني أنّه إذا قتلتهُ فلن أعلم أبدًا عن مكان الأميرة لذلك
راح عليّ أن بإمكانني رؤية الأميرة فايوليت وإرجاعها بنفسِي..
ت حركة ذكيّة منه حقًا، ولذلك قرّرتُ الرّحيلَ معه»

- «هل أتيتَ إلى مدينة فاي؟!» سألت ميلا متعجّبة..

- «نعم وشاهدتكِ والأميرة فايوليت برفقة زوجها وابنتهما
مغير..»

- «إذا ما الذي غير رأيك بشأن إعادتها؟»

- «لا أدري، ولكن للحظة فكّرتُ إذا ما كانت ستكون هكذا
يدة في مملكتها كما هي هنا؟!»

ولكن في الحقيقة، لم أظن أنها ستكون سعيدة تمامًا وأمنة
كذلك.. فما دام لبلودغود وجود فلا أحد آمن أبدًا..

وأكبر مثال ما حدث للمملكة أيار والملك أليكساندر.. لذلك
قررت تأجيل الأمر.. واخترت مرافقة كساندر كي تُنهي الأمر
والى الأبد.. وفي السعي لذلك أمسك بي»

- «أنا آسفة؛ لآتنا جررناك لِكُلِّ هذا..» أجابت ذات الشعر
الأحمر بنبرة حملت معها أسفًا كبيرًا، ولكن لا فائدة من هذا بعد
الآن..

- «أين فايوليت؟»

- «لقد فقدتها قبل تسعة أشهر»

- «ماذا؟»

- «لقد ذهبت برفقة ابنيها وزوجها إلى ريفير لاند لبضعة أيام،
ولكن لم يعودوا بعد ذلك أبدًا، وذهبت أبحث عنهم في كل
مكان، ولكن دون جدوى!»

- «هل قلت ريفير لاند؟»

- «نعم!»

- «في فترة سجنني هناك قابلتُ سعاد وسلمتني شيئًا غريبًا
ولكن لم أفهمه تمامًا؟»

وهنا سألت ميلا مبتسمةً بنبرةٍ حنونةٍ نادمه.. بعدما هز قلبها
عند سماع اسم تلك الذئبة الصغيرة..

- «كيف حالها، هل هي بخير؟»

- «همهم لقد أصبحت فتاةً قويةً بحق!» همهم ديمون مبتسمًا،
وأضاف مستذكرًا..

- «لا أصدقُ أن فتاةً مثلها كانت تواجهُ صعوبةً في حملِ
السيف وركوبِ الخيل، أصبحت فتاةً قويةً جدًا الآن!»

- «لقد اشتقتُ إليها حقًا..» قالت ميلا بصوتٍ حنونٍ وبنبرةٍ
مكسورةٍ مبتسمةً..

- «عندما كانوا يستجوبونني سألتني سعاد سؤالًا غريبًا
صدمني؟»

سألت إذا ما كنتُ قد رأيتُ ما يوجد في فاي؟!»

- «ماذا؟» أجابت ميلا في صدمة، وأضافت!!

- «كيف علمت بشأن فاي؟!!»

- «ميلا.. هل كان لفايوليت ابنة؟»

- «نعم ليث وليان لماذا؟»

- «أظن أن لديها ابن فايلوليت الأكبر؟»

- «ماذا!! ولكن كيف وصل إلى هناك؟؟» أجابت ميلا
مصدومة تمامًا!

- «سلمتني سعاد ورقة عندما كانوا يستجوبونني دون أن يتنبه
أحد!

ولكنني لم أفهم ما الذي كانت تقصده حينها، ولكن أظنني
الآن فهمتُ»

- «ما الذي كانت تقوله؟!» أجابت ميلا في حيرة تترنحي
الإجابة..

- «كتبت..»

- * وجدتُ قطعةَ الزهرةِ الأولى .. عليكِ بالأخرى *

- «هل تقصدُ بالزهرةِ فايوليت؟!»

- «أظنُّ ذلك، ولكن لم أعلم ما الذي قصدتهُ بالقطعةِ الأخرى!» أجابَ ديمون، وأضاف..

- «ربّما ظنّنت أنني أعلمُ بشأنِ الفتاةِ الصغيرة...؟»

ولكنني عندما زرتُ فاي، لم يكن لدى فايوليت سوى ابنتها الأكبر!

لذلك لم أفهمِ الرسالةَ تمامًا، ولكن الآن كُلُّ شيءٍ أصبح واضحًا! «وهنا اصفرَّ وجهه ميلًا قليلًا، وأخذتُ تسأل متخوفةً ترتجي عدمَ حصولٍ ما كان يجري في بالها!!»

- «ديمون ماذا عن فايوليت وزوجها؟ هل هذا يعني!؟»

- «لا نعلمُ شيئًا إلى الآن!» قاطعَ ديمون، وأضاف مفكرًا..

- «يبدو أنَّ تلكَ الرحلةَ لم تجرِ كما هو مخططٌ له وتفرَّقَ الأطفالُ عن فايوليت وزوجها.. نحنُ لا ندري ماذا حدث، ولكن يبدو أنَّ سعادَ لديها الابن ولا بدَّ أنه أخبرها بما حدث..»

ولسبب ما كلّفني بالبحث عن الابنة دون فايوليت ولكن لا نستبق الأحداث، ربما سعاد تعرف شيئاً عن فايوليت نحن لا نعرفه، ولم تُرد إخباري لسبب ما!»

قال ديمون مرجحاً أفضل الاحتمالاتِ عدى احتمال موت الأميرة، راجياً أن يكون على حق!

وفجأة!!!

- «والآن بما أتى عرفت حقيقة نواياكما، أستطيع الاعتماد عليكما إذا..»

- «من هناك؟!» نادى كل من ديمون وميلا وراحوا ينظرون بمنة ويسرة، باحثين عن صاحب ذلك الصوت!

ولكن لم يكن هناك أحد في المكان غيرهم؟!!

- «يبدو أن سعاد توصلت إلى شيء ما لا أحد يعلمه سواها، ولذلك كلّفك بالبحث عن أخت الفتى دون فايوليت!

وهذا ما ستفعلانه تماماً..»

أجاب ذلك الصوت، ولكن ما زال لا يوجد أحد في المكان أبداً؟

وكان الصوت في كل مكان، وداخل الجدران؟!!

وأكمل..

- «وكما قال ديمون تمامًا، علينا ألا نتسرع بالحكم على ما حدث لثايوليت، وننفذ ما أرادته سعاد تمامًا»

- «من هناك؟ أظهر نفسك!!» أجاب ديمون منادياً..

- «كيف لنا أن نثق بك؟» قالت ذات الشعر الأحمر؟

وإذا بباب سري يُفتح من داخل أحد الجدران؟!!

وهنا كانت المفاجأة!!!

إذا بذات العينين البنيتين تخرج وحيدة من داخل ذلك الممر السري، وقالت كاشفةً لهما عن نفسها..

- «لأن هناك من يريد قتل الأميرة وصغيريها تمامًا!!»

- «نورا ريم؟»

- «ديمون من هذه؟» سألت ذات الشعر الأحمر، وأضافت
بعدما نظرت إليها بتمعن!

- «انتظري! لقد كنت متواجدة ذلك اليوم عند عودتي»

- «إنها ابنة خالة الملكة أيار والأمير يوهان..» أجاب ديمون..

وعندها أغلقت الباب السري خلفها، وراحت واقفة بينهما،
وقالت محذرة إياهما..

- «هناك أشخاص في المجلس الحاكم لا يريدون الأميرة
فايوليت أن تطلق قدمها المملكة أبدًا؟» قالت نورا، وأضافت..

- «لا سيّما أن هناك وريثًا للأميرة فايوليت أيضًا...!»

حاولت أنا والسيد شهاب إبقاء أمر عودتك سرًا.. ولكن
هناك شخص ما يريد نشر الفتنة، وقام بتسريب أمر عودتك
للناس، وبدأوا يتهايمسون والإشاعات تزداد أن الأميرة الخائنة
ربّما قد عادت، وكلّما زادت الإشاعات زاد كره الناس
للأميرة!!

ولن يتأخر الوقت حتى يُعيدَ ذلك الشخصُ نشرَ إشاعةٍ أخرى
أنَّ الأميرةَ لها طفلان، وأنَّ ابنيها هُم أبناءُ غيرَ شرعيين، وبهذا
يطعنُ في أحقيتها وابنها في العرشِ ويدمرها تمامًا قبلَ أن تظنَّ
قدمها المملكة حتى!

- «ديمون لم تكتمتِ سعاد عن أمرِ ليث؟» سألت ذات الشعرِ
الأحمر..

- «لا أدري ولكنها لم تُرد أيَّ أحدٍ أن يعرفَ بشأنه...؟!»

وعندها أخذت نورا ريم تفكر قليلاً، وقالت..

- «إذا لم تُرد أن يعرفَ يوهان بشأنِ الطفل؟

وتكبدتِ كُلَّ هذا العناءِ؛ لإخفاءِ الأمرِ عن الجميع!!

وإعطائكِ مهمةَ البحثِ عن الفتاة.. لا أرى سبباً يجعلها تمرَّ
بِكُلِّ هذا العناءِ لإخفاءِ الأمر!!

لماذا؟

لو أخبرت يوهان والبقيةَ لربما زادتِ فرصُ إيجادِ الفتاةِ
الصغيرة؟؟؟ قالت نورا متعجبةً تبحثُ عن السببِ..؟!!

- «كما قلتُ يبدو أن سعاد تعلمُ شيئًا لا نعلمه!»

أجابَ ديمون، وأضاف..

- «لذلك كنتُ السرّ تمامًا، وكلفتنِي بالبحثِ عن الفتاة»

- «ولكن من أين نبدأ؟ لقد بحثتُ عنهم جميعًا ولا أثرَ لهم؟»

أجابَ ميللا...

- «هذه المرة لديكِ أنا والسيد شهاب بصفكما» أجابتُ نورا..

- «السيد شهاب يعلمُ عن الأمر؟» سألَ ديمون وميللا

مصدومين من تلك الإجابة..

فكلاهما سبَّبَ لذلك الشَّهابِ جرحًا لن يَلْتَمِمْ أبدًا!!

ومَعَ ذلكَ هوَ المدبِّرُ لَكُلِّ هذا؟!

- «عندما يحينُ الوقتُ سوفَ أرسلُ لكما تذكرةَ الخروجِ،

ومعها هديةٌ صغيرة، ستساعدكما في البدءِ بالبحث..»

وعندها نظرتُ إليهما، وقالتُ قبلَ أن تغادرَ بصوتٍ حازم..

- «توخيا الحذر، ولا تَثِقَا بأيِّ أحد!»

وتذكرا أنكما ستكونان هاريين والجميع سيكون خلفكما!
وإذا وجدتما الفتاة خذاها وبسرعة إلى أخيها وسعاد في
ريفيرلاند»

الفصل (الحاوي) عشر..

«ذلروث»

وعلى حدود الصحراء العظيمة..

كانت جميعُ الكتائبِ مجتمعةً على أطرافِ الصحراءِ العظيمةِ
تلك.. وكانَ منظرًا مهيبًا وعظيمًا بحق!!

كانوا يقفونَ على أرضٍ خضراءٍ خصبة، بينما ما يقعُ أمامهم
ليس سوى محيطٍ واسعٍ من الكتبانِ الرمليةِ الذهبيةِ..

وكانَ هناكَ خطأً وهميًا يفصلُ الأرضَ الخضراءَ عن تلكَ
الصحراءِ المهيبَةِ المخيفة، والجميلةِ في نفسِ الوقت؟!!

منظرٌ يجبسُ الأنفاسَ بجماله، وتقشعُرُ الأجسادُ لعظمته..
والشمسُ الحارقةُ مسلّطةٌ ضوئها على تلكَ الرمالِ الذهبيةِ،
تتحدى تلكَ الأرواحَ التائهةَ أن تطأها!

صحراء تخفي بين كتمانها الرملية أسرار ومخلوقات لم
يستطع التاريخ حتى تدوينها.. وأبطال سطر التاريخ شجاعتهم
وقوتهم، ومع ذلك لم يجرؤ أحد منهم على دخول تلك الأرض
العظيمة أبدًا.

- «لقد فعلوها..» بدأ الأمير يوهان واقفًا وهو يرى تلك الآثار
على الرمال..

- «ما الذي سنفعله؟! هل نتبعهم؟» قال لينورد...

- «ولكن ما زلت لا أعلم لماذا خاطروا بهذه الخطّة؟»

قال توماس متسائلًا..؟

- «هل يمكن أن يكون بسبب الأثر بكسيثا؟» أجابت سعاد..

وهنا قال فهد شيئًا أصاب الجميع بالحيرة وتوجّهت بعدها
الأنظار إلى فايلا وبسرعة باحثة عن الجواب...!

- «هل من الممكن أن قصر الألماسة يقع داخل حدود
الصحراء العظيمة؟»

ولكن فايلا نفت ذلك تمامًا!

- «وليس قريباً حتى!» أجابت فايلا..

- «إذا ما الذي يخططان له؟» أكمل لينورد..

- «علينا أن نتبعهم إذا أردنا معرفة الإجابة...!» قالت الذئبة

بنظرة حازمة، وأضافت مؤكدة بنبرة صارمة..

- «هذه أفضل فرصة لنا للإمساك بهما، وكلما تأخرنا أخفت

الرمال آثارهم، ولن نحظى بفرصة مثلى كهذه أبداً!»

- «أنا أتفق مع سعاد يا سيدي..» أجاب القائد لاتيان، وأضاف

مشيراً بيده على الخريطة أمامهم..

- «منذ أن قاتلت مع كساندر جنباً إلى جنبٍ خلال فترة

حرب الملوك، كانت خطته الإستراتيجية خطيرة تماماً وليست

مضمونة، ولكنها كانت تأتي بنتائج جيدة حقاً..

لذا إن كنت أنا هو فأفضل طريقة مجنونة، ولكن آمنة هي

أن...» وهنا أخذ بيده يشير إلى نهر الآلهة وقال..

- «هي أنني سأعبر من أبعد نقطة عن حرس الحدود الذي

يتمركز هنا عند نهر الآلهة تماماً.. والنقطة البعيدة الآمنة التي

سأعبرُ منها هي ما نقفُ نحنُ عليه الآن.. وسأسلكُ هذا الطريقَ إلى أن أختفي عن الأنظارِ تمامًا، وبعدها سأحوّل وجهتي شرقًا نحوَ نهرِ الآلهة؛ كي تكون حظوظي في النجاة أكثر..»

- «ربّما هذا صحيح، ولكن لا ننسى أيضًا الأثر بكسيثا؟

ربّما وجهتهم تتغيّر على حسب ما تخبرهم؟!» أجاب توماس مفكرًا بكلِّ الاحتمالات..

وهنا قاطعت الذئبة وقالت..

- «لهذا علينا الرّحيل الآن، واتباعُ أثرهم ونبقى على ذِ حتى نقبضَ عليهم، وإلا فلن تفيدَ أيُّ من هذه الخططِ إذا فُ أثرهم أبدًا»

- «حسنًا، إليكم الآتي..» قال الأميرُ يوهان، وأضاف..

- «سيذهبُ توماس والقائدُ لاتيان برفقةِ الكتائبِ إلى نهرِ الآلهة في حالِ ظهرَ كساندر كما قال القائدُ لاتيان تمامًا

أنا فساد هب و لينورد، خلف كساندر ومعى كتيبة صغيرة»

- «يوهان هذا خطر! دعني اذهب أنا، وأنت اذهب مع القائد
لاتيان...؟» اعترض توماس، وأضاف محذراً...!

- «نحن لا نعلم ماذا يمكن أن يحصل هناك؟»

- «لا عليك، لن نتوغل في الصحراء كثيراً، وسنرجع في حال
اختفت الآثار مباشرة، أعدك، وأيضاً أنا أحتاج أحداً أعتمد عليه
في الجهة الأخرى في حال ظهر كساندر فعلاً» أجاب يوهان،
وأضاف مخاطباً الجميع بلا استثناء..

- «المهمة هذه خطيرة جداً!»

فنحن لا نعلم ما الذي يقبع داخل هذه الأرض.. ولن أجبر
أحدًا على القدوم معي، لذا من يريد يمكنه الذهاب مع القائد
لاتيان..

ومن يريد الذهاب معي فليبق معي، ولكن لا أستطيع أن
أعدكم بشيء سوى أنها ستكون مهمة محفوفة بالمخاطر تماماً»
وبعد هذا الخطاب الصغير تقسم الجميع إلى قسمين، وتجهز
الأمير يوهان ومن معه بمؤونة كبيرة..

ولكن لم يبقَ مع الأمير يوهان سوى تلك الذئبة ذات العينين
الرَّماديتين، والفهدِ وغديره، وفتاة الألماسة فايلًا وصديق طفولته
لينورد، وفقط بضعة من الجنود القليل!!

وذهبت بقيّة الكتائب خلفَ القائد لاتيان، وبهذا بدأتِ
المطاردة الفعليةُ والأخيرة.

«مملكة آزمر»

وفي الجانب الآخر من البحر الرمادي، في مملكة آزمر،
وتحديداً شمال مدينة آرلان..

وداخل ذلك القصر الأسود على حافة تلك التلة الكبيرة فوق
أحد الجبال الشاهقة البعيدة، والشلالات تجري من تحته ومن
فوقه في مشهد ساحر، والضباب يغطي عليه..

ومناراته ذات الشكل الهندسي البديع جعلت منه قصراً عظيماً
ومهيئاً بحق!

والقمر الرمادي يسلط نوره متسللاً داخل ساحات وممرات
ذلك القصر، ومغازل أطراف غرفه الكثيرة، ونوافذها الكرسالية
العملاقة..



قصر «ذارون»

«DHARON PALACE»

وداخل ساحة القصر الأسود ذاك، والمطر يتساقط على أطرافه
الكثيرة بغزارة، والرعد يدوي بصوته، والبرق يضرب بقوة، وقف
ذلك الشهاب وحيداً داخل أحد ساحاته الكبيرة المظلمة حيث لا
أحد سواه.. مبتلاً جسده بالمطر، ومتكئاً على تلك العصا التي
لطالما كرهها؛ لأنها تذكره بمدى ضعفه الآن وكبر سنه، ولكن
نورا ريم أصرت عليه أن يأخذها معه، وذلك كان قد فعل.

وبينما هو ينتظر أحداً ما، راح يفكر في كل شيء وفي تلك
الطفلة الغريبة التي ستقع وسط معمرة كبرى، وسينقلب العالم
كله من أجل قوتها..

وفجأة قاطع جبل أفكاره، صوت ذلك الصديق القديم
وخطواته الثقيلة والواثقة، وحضوره المهيّب..

- «أهلاً شهاب..» أجابت بصوتها الخافت تناديه من طرف
الساحة الآخر..

ثم أخذت تمشي في الظلام نحوه وإذا بنور القمر يكشف عنها،
والمطر تمكن منها، حتى وصلت إليه وأصبحت أمامه تماماً..

ونادى باسمها ذلك الشهابُ بنبرةٍ دافئةٍ وهادئةٍ مُرحبًا..

- «آرسا..»

- «لقد مضى وقتٌ طويل...!» أجابت مبتسمةً لعينيهِ
الرماديتينِ دونَ أن تفارقهما..

- «تمامًا..» أجابَ الشهابُ موافقًا..

- «لقد.. كبرتَ جدًّا!» أكملت آرسا وهي تنظرُ إلى تلكَ العصا
بيدهِ، وأضافت..

- «يبدو أنَّ الزمنَ لم يكنِ رَحِيمًا بِكَ أبدًا..»

- «وأنَّيَ كذلك..» أجابَ شهابٌ متذكرًا الماضي..

- «عيبٌ عليك، هل تقصِّدُ أنِّي أصبحتُ عجوزةً الآن؟»

أجابت آرسا مبتسمةً تمازحه..

- «آرسا ما الذي يحدثُ! هلي الإشاعاتُ عن الطفلةِ صحيحة؟»

- «تدخلُ في صلبِ الموضوعِ مباشرةً كعادتك؟»

أجابت آرسا، وأضافتُ تمشي حوله بخطواتٍ قليلةٍ بطيئةٍ

قائلة بنبرةٍ حذرةٍ وقلقٍ واضح..

- «أخشى أنها صحيحة..»

- «هل هذا يعني أنها بدأت..» أجاب شهاب، وأضاف بنبرة حذرة جدًا!!

- «النُّبوءة؟ هل هذا يعني أنها بدأت؟!»

عندها أخذت تنظرُ إليه، وقالت وعينُها تحكي حقيقة الماضي..

- «لقد بدأت منذُ ثمانٍ وعشرين سنة يا شهاب..»

- «ماذا؟!؟!» أجاب شهاب ووجهه يعتليه الرعبُ تمامًا!

وأضاف يستنكرُ هذا الكلام..

- «ولكن هذا لا يمكن؟!»

- «ولكنه حدث..»

أجابت آرسا، وأكملتُ مستذكرة الماضي..

- «هل تذكرُ عندما أخبرتك عن النُّبوءة ذلك اليوم؟»

- «أجل؟!» أجاب شهاب، وأضاف مقتبسًا..

- سيأتي زمانٌ تقشعُرُ له الأبدانُ ثلاثة...!

سيصرخُ من سجنه راغبًا في الخروج.. وسيستنجدُ بمخلصه
بعدها بكلِّ غضبٍ وجبروت.. وهناك ستراقُ تلك الدماءُ البرينةُ
بغيةَ الاحتفالِ بوصولهِ وأخيرًا..

ولكن...!

احذروا ذلك الغريب!!!*

- «نعم تمامًا، هذه هي»

- «هل يمكنُ أن تكونَ هذه الفتاةُ هي الغريب، المقصودُ في
النُوبةِ إذا؟!»

- «ليسَ تمامًا..»

اعترضتُ أرسا، وأخذتُ تنظرُ إليه بنظرةٍ جديةٍ وقالتُ بصوتٍ
حملَ معه خطرًا أكبر..

- «أظنُّ أنَّ الغريبَ هُم مجموعةُ أشخاصٍ!»

- «ماذا تقصدين؟»

وإذا بصوت الرعد يدوي والبرق يضرب بقوة على تلك
الكلمات..

- «هل تذكر ابن نيراي الصغير ناف؟»

- «أنقصدين نيراي كين؟»

- «أجل»

- «ما دخل ابنها بهذا كله؟»

- «قبل ثمان وعشرين سنة تحقق أول شرط من شروط
النسوة..»

* سيصرخ من سجنه راغباً في الخروج *

* عام ٧٢٦ لاوري *

كان الختم سليماً حتى ذلك اليوم، ومن ثم شعرنا جميعنا بتلك
هالة العظيمة والمخيفة، وكأنها تصرخ غاضبة وبشكل مرعب!!

حاولنا جميعنا أن نحتوي تلك الهالة عن الخروج، ولكن لم
نستعدين لها وكانت أقوى منا جميعاً...!

وفي محاولتنا لاحتوائها خسرنا والدَّ نَاف وزوج نيراي أثناء العملية..

ولكن فجأة توقفت تلك الهالة المخيفة عن الصراخ تمامًا وعندها حدث شقٌّ صغير في ذلك الختم.. وبعد هذه الحادثة بسنة اختفى ناف تمامًا ولم يعد له وجود..»

- «أنا آسف لسماع ذلك..» أجاب الشهاب مطأطئ الرأس، وأضاف بنبرة نادمة..

- «ربما لو لم أرحل لما حدث كلُّ هذا..»

وعندها التفتت إليه آرسا، وقالت وتلك الدمعة غادرتها في مشهدٍ مهيب.. لا تدري أهَيَ دَمْعَةٌ حَقًّا أم حباتُ المطر...؟!!

ولكن صوتها كان حزينًا حتمًا عندما قالت بنبرة معاتبةٍ وشبه غاضبةٍ حزينة!

- «ولكنك رحلت يا شهاب!!»

ولم يجد صاحبُ العينين الرماديتين الكلمات المناسبة أ وظلَّ مطأطئًا رأسه حتى قالت..

- فوئكن هذا لا بهم الآن أجابت أرساء وأكملت ..

- « كما قلت هرب ناف بعد الحادثة هذه بسنة ..

وبعضنا عنه في ثل مكان ولم نجد، وظننا أنه قد مات، ولكن
عندها تحقق الشرط الثاني من النبوءة بعد اثنتي عشرة سنة من
حدوث الشرط الأول ..

« ويستنجد بمخلصه بعدها بكل غضب وجبروت .. »

« عام ٧٣٨ لاوري »

وهنا تذكرت أنه وقبل أن يهرب ناف، كان يتصرف بغرابة جداً
وكان يمرض كثيراً، ويستفرغ دماً أسوداً

ويشتكي من صداع قاتل حتى بدأ بنسيان أشياء صغيرة كما كان
غرفته؟ وأسماء الأشياء...؟

الأمر كما لو أنه أصيب بالخرف في سن صغيرة ١٢

واستمر على هذا الحال لمدة سنة كاملة، وبعدها اختفى
تماماً .. »

- «إذًا ما علاقة هذا بالشرط الثاني من النبوءة؟»

- «عندما اختفى ناف كان عمره إحدى عشرة سنة والآن بعد ثُل هذه المدة أتى شخصٌ غريب يبحث عن الخشم، وعمره يقاربُ عمرَ ناف لو كان حيًّا، وأيضًا أوصافه تشبه أوصاف—»
وهنا نظرت إليه بنظرة دافئة ونبرة

متأسفة، وقالت..

- «وأوصافه تشبه أوصاف قاتل ابنك أيضًا»

- «ماذا هل تقصدين كساندر؟!» أجاب شهاب ناكرا
ستنكرًا لهذا!!

- «أخشى أنه كذلك..»

عندها أخذ شهاب يغمض عينيه يحاول الحفاظ على رباطِ
أشبه حتى طلعت عروقه، وقال بعدما أخذ نفسًا عميقًا تحت
باتِ المطرِ مستذكرًا..

- «عندما أتى كساندر لمملكة إيثيريا لم نعرف عنه

شيئًا، ولكن لطالما كان هناك شيءٌ ما حياله جعلني أفكر في
مداقية نيته!» وعندها فكر الشهاب وقال متسائلًا..

«فهل أهاجم قبض الأمير يوهان على أحد اتباع كساندر
عزيمونا، وقد أخبرهم أن كساندر كان يتحدث عن أحلام غريبة
تكره بدكر بات أحد ما»

«لأنه كان يريد الوصول لشيء ما بإمكانه أن ينهي هذا الكابوس
والأبد» وهنا قال الشهاب مستمتعاً من هذا كله..

«هل هذا يفسر ليّ كان كساندر يريد الأثر أريما بشدة؟»

«أنظر ذلك..» أجابت آريما..

«بأن كان كساندر هو ناف فعلاً، وقد فقد ذاكرته حقاً! فهذا يفسر
لماذا غامر القصر فجأة دون إنذار ولم يريد الأثر أريما الآن بشدة!»

«تماماً كما قلت.. يبدو أن ذكرياته بدأت تأتيه ولكن متفرقة،
وهذا بسبب أن الختم يناديه، ولهذا يريد أريما؛ للوصول إلى
تلك الذكريات التي كانت تؤرقه—

«والى الختم الذي يناديه...!» أكمل شهاب كلامها مذهولاً

تعالى؟

«فيل مدة طويلة، وصلّتي رسالة من نقاء ولومان أحد الذين
كشتم بمراسية الختم وكيفية تقويته..

أخبروني أن هناك أحدا ما يسأل عن كتاب لا يجدر أن يعلم
بوجوده أحدا

وأنه يحملُ رسمَةً لذلك الكتاب..

وأوصافُ ذلك الكتاب، تطابقُ أوصافَ الختمِ داخلِ قصرِ
الألماسة، وهناك تأكدتُ أن هذا الشخصَ هو المقصودُ بالشرطِ
الثاني من النبوءة» قالت آرسا..

- «لا بدَّ أنه شاهدَ الكتابَ داخلَ ذكرياته» أضافَ شهاب
مؤكدًا..

- «أجل كما قلت يا شهاب، إذا كانَ ناف قد فقدَ ذاكرتهُ بسببِ
صرخةِ الختمِ الأولى فهذا يفسِّرُ الذكرياتَ والأحلامَ التي يظنُّ
أنها ليست له!

وأيضًا يفسِّرُ لِمَ يريدُ الأثرَ أريما كي يرشدهُ إلى ضالتهِ ألا وهي
منزلهُ والختمَ الذي يناديه..»

وهنا أخذَ شهاب نفسًا عميقًا قليلًا، غيرَ مصدِّقٍ لما قد آلت
إليه الأمورُ من تعقيد؟

- «ولكن هناك شيئان لم أجدهما تفسيراً؟» قالت آرسا..

- «ما هي؟»

- «إذا كان ناف هو المعنى في النبوءة؟ إذا لماذا غادر القصر

ليرجوه ذلك بعد كل هذه السنين؟

وحتى لو قلنا أنه غادر القصر بسبب أن الختم جعله ينسى كل

شيء، إذا لماذا فعل الختم ذلك من الأساس؟ ولماذا جعله ينسى

ويريد هرب، والآن يريد أن يعود؟؟؟

وأيضاً لماذا تظهر طفلة من العدم تحوز قوى كهذه فجأة؟

من المستحيل أنها مصادفة؟

«هناك شيء آخر يجري؟»

- «ألهذا قلت أنه ربما يكون الغريب مجموعة أشخاص؟»

- «أجل!»

- «هناك شيء آخر يجري بالفعل» أجاب شهاب، وأضاف

«مستأنلاً..»

- «ذكر ديمون أن هناك شخصًا ثالثًا أخبرهم عن الأثم أريحا
واسمهُ اوولف.. هل تعلمين من هو؟»

- «بعد مقتل نقاء ولومار أخذنا نبحثُ عنهما، ولكن كُتِلَ ما كنا
نجدُهُ هِي مخابئهما المهجورة، ولكن هناك شيءٌ لفت انتباهي
حول هذا الاوولف وليس أنا فحسب؟»

بل قابلتُ فتى تعارضت طرقةً مع كساندر واوولف وأخبرني
أن هناك شيئًا ما يجري مع اوولف وأن الأمر يبدو كما لو أن
كساندر يتبع اوولف وليس العكس؟!«

- «ما الذي لفت انتباهك بشأن اوولف؟»

- «لا أدري حقًا، ولكن عندما قُتلت نقاء وزوجها، بدأنا
بالبحث عنهما واستطعنا معرفة أوصافهما وهدفهما وكُل شيء،
ولذلك شككتُ بأمر كساندر إذا ما كان هو ناف، وتأكدتُ من
ذلك عندما علمتُ بشأن تلك الأحلام والذكريات، التي كانت
تواجه كساندر..»

ولكن اوولف هذا لم نستطع أن نعرف عنه أي شيء أبدًا؟

وكانه شبحٌ حقًا!

وليس هذا فحسب، بل إنَّ في جميع مخابثه كانت لديه كتبٌ غريبةٌ ومخيفةٌ حقاً؟»

- «ماذا كانت تحويه الكتب؟» سأل شهاب باستغراب؟!

- «كتبٌ حول التشريح والقتل، وعن أصلِ قُوَّةِ الإيثاي والخلود؟؟ وكتبٌ أخرى باللُّغة القديمة!

ولديه مدوناتٌ كذلك، عن أشياء أثرية قديمة جدًّا، كأثرِ أريما، وأثرِ آسرمون! ومعلوماتٌ أخرى حتَّى قصرُ الألماسية ليس لديه معلوماتٌ كافيةٌ عنها كأثر..

أوستراث — !!؟»

- «هناك حقًّا شيءٌ غريبٌ بشأنه، ولكن علينا أولاً تداركُ الوضع الذي نحنُ فيه»

وتحت حبات المطر، وقفَ كلاهما ينظرانِ إلى السَّماءِ الداكنةِ قليلاً يستذكرانِ أيامهما في هذا القصر، وعندها أغمضا أعينهما، وأخذَا نفسًا عميقًا يحملُ فيه عبَقَ الماضي الجميل، والمطرُ يتساقطُ ملاسًا روحهما في مشهدٍ مهيب..

- «لقد رأيتُ سعاد..» قالت آرسا قاطعةً تأملهما..

- «ماذا؟» أجاب شهاب مصدومًا قليلًا!

- «لقد رأيتها في قصرٍ ترايث قبل أيام» أجابت وهي تنظرُ إلى السَّمَاءِ ما زالت..

- «هل ذهبتِ إلى هناك؟!!» أجاب شهاب، وترسّمت على عينيه آثارُ الصدمة والدهشة!

فهو يعلمُ أن هذا يخالفُ القواعدَ تمامًا؟

- «كُلُّ شيءٍ على وشكِ التّغيير يا شهاب.. فقوانينُ الماضي لن تتماشى مع وضعنا الحالي علينا أن نتكاتفَ سوياً، وإلا فلن ينجو أحدٌ أبداً»

وهنا ابتسمت آرسا قليلًا، وراحت تنظرُ إليه وقالت..

- «لقد كبرتُ جدًّا، وأصبحتُ تشبهُ سمر..»

لقد أصبحت جميلةً بحقّ»

وعندها أخذَ شهابُ نفسًا عميقًا، وقال ينظرُ إلى السَّمَاءِ معاتبًا
إياها على فعلتها، ومتبسّمًا لذكرى ابنته وزوجته..

- «لقد رأيتُ سعاد..» قالت آرسا قاطعةً تأملهما..

- «ماذا؟» أجاب شهاب مصدومًا قليلًا!

- «لقد رأيتها في قصرٍ ترايث قبل أيام» أجابت وهي تنظرُ إلى السَّمَاءِ ما زالت..

- «هل ذهبتِ إلى هناك؟!!» أجاب شهاب، وترسّمت على عينيه آثارُ الصدمة والدهشة!

فهو يعلمُ أن هذا يخالفُ القواعدَ تمامًا؟

- «كُلُّ شيءٍ على وشكِ التّغيير يا شهاب.. فقوانينُ الماضي لن تتماشى مع وضعنا الحالي علينا أن نتكاتفَ سوياً، وإلا فلن ينجو أحدٌ أبداً»

وهنا ابتسمت آرسا قليلًا، وراحت تنظرُ إليه وقالت..

- «لقد كبرتُ جدًّا، وأصبحتُ تشبهُ سمر..»

لقد أصبحت جميلةً بحقّ»

وعندها أخذَ شهابُ نفسًا عميقًا، وقال ينظرُ إلى السَّمَاءِ معاتبًا
إياها على فعلتها، ومتبسّمًا لذكرى ابنته وزوجته..

- «آء ما زلتِ مجنونة كعادتكِ حقًا يا آرسا..

تطبِّقِينَ القواعدَ كما تشائين..

ولكنكِ محقَّة، لقد أصبحتِ جميلة حقًا.. مثلها تمامًا»

وهنا نظرتُ إليه آرسا للحظاتٍ وهوَ ينظرُ إلى السَّماءِ، وأخذت
تتكرَّرُ في الكلامِ التي هيَ على وشكِ قولها لهُ مترددة هل تقولُ أم
تصمتُ!

- «أنا آسفةٌ لِمَا حدثَ لعائلتكِ حقًا يا شهاب..»

قالت آرسا، وأضافتُ قبلةً على صاحبِ العينينِ الرَّماديتينِ !!!

- «ولكنكِ لم تخسرِ عائلتكِ كُلَّها..»

وهنا نظرتُ إليها، وقالَ بنبرةٍ هادئةٍ دافئة..

- «آرسا ما حدثَ بيننا كانَ منذُ زمنٍ طويلٍ جدًّا!»

- «إذا لماذا رحلتِ فجأة؟»

- «أنتِ تعلمينَ لماذا!»

- «لا لستُ أعلم أخبرني لماذا رحلت؟»

طوّل هذه السّنين، وأنا أفكّر فيما فعلتُ خطأ وجعلتُ ترحل عني؟»

أجابت آرسا بصوتٍ مهزوزٍ ونادمٍ حزين..

وأضافت معاتبةً كشابةً صغيرةً مكسورٍ قلبها..!

- «هل هو بسببِ سمر؟ أعلم أنك كنت تحبّها منذ وقتنا هنا

جميعاً في القصر..

ولكن هذا لا يبرّر لِمَ رحلت عني فجأةً بعد تلك الليلة؟»

- «رحلتُ؛ لأنني أصبحتُ متأكّداً..» أجاب شهابٌ بنبرةٍ كانت

أشبهُ بنبرةٍ عتابٍ لنفسه!

- «ماذا تقصد؟»

- «بعد تلك الليلة تأكّدتُ أنني أريدُ قضاءَ بقيّة حياتي مع سمر»

أجاب شهاب بنظراتٍ نادمة، وأضاف..

- «ولكن وإن كنتُ شابّاً طائشاً حينها، فهذا لا يبرّر رحيلي

عني بتلك الطريقة..

كَانَ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أواجهكَ بالحقيقةِ على الأقلِّ، ولكنِّي لم
أستطع..» وعندها نظرَ إلى عينيها الباكيتين والممزوجتين بماء
المطر: وقال متقرِّزا مِن نفسه..

- «أنا آسف.. ما فعلتهُ كانَ خطأً بحقِّك، ومنذُ ذلكَ اليومِ وأنا
أكرهُ نفسي على فعلتي تلكَ، ولكنِّي كنتُ جباناً كما أنا الآن، وقد
تلقَّيتُ جزائي برحيلِ ابنتي الوحيدةِ عني.. أنا آسفٌ حقاً يا أرسا»
وبهذهِ الكلماتِ لم تستطعِ أرسا تمالكَ نفسها وقالت..

- «شهاب.. -

وأنا آسفةٌ جداً أتِي أخفيتُ هذا الأمرَ عنك...!

ولكن تلكَ اللَّيل.. -

حاولتُ أرسا أن تحاربَ تلكَ الكلماتَ، ولكن ثقلها على
قلبها كانَ كما الجبال..

- «تلكَ اللَّيلة.. -

لقد.. -

شهاب أنتَ لديكِ ابن آخر!!!»

وبهذا ضربت السماء ببرقها وصرخت برعدها بشكلٍ مخيفٍ
ومرعب!!

وظل شهاب ينظر إليها، وعيناه مدهولتان تمامًا، ولم يرف له
جفن أبدًا!!

وراح يتكى على عكازتي مشوشًا، حتى كاد أن يقع!

وحاول نطق تلك الكلمات، ولكن خاف لسانه...!

وتجمدت أعضاؤه في مكانها...!

وأبى عقله أن يتجاوب مع تلك القنبلة التي سقطت عليه فجأة!

وأما آرسا فظلت في مكانها، والدموع على خدّها وراحت
تتأسف منه مرارًا وتكرارًا، ولكن شهاب أصبح جامدًا في مكانه
تمامًا..

- «أنا آسفة حقًا، لقد أردت حقًا أن أخبرك، ولكنني كرهتك
جدًا بسبب ما فعلت، ولم أستطع مسامحتك ولكن.. — أنا آسفة
حقًا!!» أعادت آرسا بصوتٍ يعشق البكاء، ودموعٍ فرّت من العناء.

وقلبٍ لطالما حمل هذا الثقل داخله بين كره له، وسرٍ عظيمٍ
كانت قد أخفته عنه..

- «ماذا - ولك.. ومتى؟» حاول شهاب انتقاء الكلمات المناسبة، ولكن لم يستطع..

- «لقد حدث في تلك الليلة عندما أخبرتني المناشدة ليلاً آنذاك عن النبوءة لأول مرة، وعن حقيقة قصر الألماسية وما حدث قبل سبعمئة عام، ولم أستطع تصديق الأمر لذا أخبرتك بكل شيء؛ لأنني كنت خائفة، وحصل بعدها ما حصل»

- «وما اسم ذلك الفتى؟» سأل شهاب بوجه حائل معه كل الملامح الغاضبة والنادمة والمرتبكة والمصدومة وكل شيء!!!؟

- «نور.. نور أرسا كلاود»

- «هل يعلم من هو والده؟»

- «أجل لقد أخبرته كل شيء، وقد رحل؛ ليبحث عنك ولكن عندما علم أن لديك ابناً آخر، غير رأيه وعاد»

- «لقد قلت إنك ذهبت إلى قصر ترايث، هل كان معك؟» قال شهاب مشوش الذهن...!

- «أجل لقد كان معي»

- «وہل سعاد تعلم أن—

- «لا، رغم أنه أراد ذلك، ولكنه اكتفى بالنظر إليها فقط»

- «يا إلهي، يا أرساااااااااااا؟» صرخ شهاب غاضبًا مستنفرًا،
وشعراته الطويلة الرمادية كانت قد غطت نصف وجهه الأيسر
من قوة هيجانه!!

وعينه الأخرى أخافتها تمامًا..

وهناك أغمض عينه قليلًا، وأخذ نفسًا عميقًا جدًا.. وراح متكئًا
على عصاه بيده اليسرى، وبيده اليمنى أخذ بشعره المبلل إلى
الخلف، وقال بنبرة هادئة حادة..

- «وأين هو الآن؟»

- «لقد أرسلته كي يسترجع الفتاة من بلودغود»

«مملكة ليشيونا»

«بلودغود»

وفي الجانب الآخر من البحر الرمادي، وتحت نور القمر..
وبين تلك الظلال الكثيرة الصامتة.. والثلج المستقر على تلك
الأرض البيضاء الناعمة.. سار ابن الشهاب ومن معه متسللين
إلى ذلك القصر المهيّب في الأفق أمامه..

قصر ذو أسوار بيضاء ضخمة، إذا وقفت في منتصفها لما
رأيت نهاية تلك الأسوار عن يمينك أو يسارك.. ومناراتها الكثيرة
شكلها الهندسي المخيف والغريب!!

لو وقفت من مكان بعيد يُطل على القصر لبدت تلك المنارات،
ومكانها تُشكل شكل غراب فاردي جناحيه للسماء!!

وبين تلك المنارات الكثيرة، هناك منارة تتوسط إخوتها
ولكنها أشد رهبة وأكثر رعباً وأبهى منها جمالاً!!

منارة تكاد تلامس تلك السحب المحملة بالبياض الكثير..
وتماثيل مجنحة ومخيفة، على تلك المنارات الكثيرة كانت واقفة
تنظر أسفلها بشكل يجعل الجسد يقشعرا

وكأنك إذا أزلت نظرك عنها ولو للحظة ستنتشيتك
من على تلك الأرض التي تقف عليها، وترمي بك إلى الهواية
الأبدية!!

والمرء الذي يصل بين الأسوار إلى ذلك القصر، كان ملهيا
بتمثيل تشبه الملاك تبكي على جناحها الواحد المكسور..

منظر يجعل من تلك الأرواح الثائرة تفكر مرتين قبل أن تطأ
قدمها هذا المكان، الذي لم يخرج منه أحد حي؛ ليحكمي ما
بداخله!

وتلك الأعلام الكبيرة المنسدلة من على أسوارها العملاقة..
أعلام بيضاء، يتوسطها كأس ذهبي، يحمل فيه ذلك النبيذ الأحمر
أو ربما دما!

وفوق ذلك الكأس المهيّب، توجد نجمة الشمال ناصب
البياض.

يقع قصر بلودغود فوق هضبة عالية على أطراف سلسلة جبال
القصر.

وفي هذه الأوقات بلودغود استعان بجميع أسلحته كي
يحوط على المكان، والحراسات المشددة في كل زاوية من
روايا القصر.. كل هذا؛ لإبقاء تلك الفتاة الغريبة بعيدة عن
متناول أي أحد..

ولكن كان قائد بلودغود «الملعون» لديه شأن آخر يريد
معرفته، ولكن ما هو يا ترى؟

وفي هذه الأثناء كان نور ومن معه من قصر الألماسية على
أعتاب تلك الأسوار الضخمة متسللين.. وعندما اقتربوا قليلاً
ذهلوا جميعاً من ذلك المنظر المفجع!

وافشع جسداهم متقرّزاً من ذلك المشهد المرعب والمخيف!!!
كانت الأرض البيضاء أمامهم ملطخة بقطرات دم قليل
ولكن...!

كلما مشوا أكثر زادت قطرات الدم حتى أصبح الثلج الأبيض
أحمر بالكامل!!!

- «لوقموا» أمر نور، وراح ينظر إلى ذلك الظلام أمامه قليلاً حتى بدا القمر يُسلط نوره فأشفا من ذلك الظلام أمامهم، فإذا بهم يرثشون من ذلك المظلم المحيط والمحيط والكيفيات ۱۱۱

ردوس معلقة على تلك الترماع على مة البصر.. وأجساد قد لم دس الأسياخ داخلها من تحتها حتى خرجت من فمها، كما يدسل السخ فطعة اللحم.. والدم يسيل من تلك الترماع كالنهر الجاري.. والأجساد تفتح ثامازها حتى الحاء الدم منها يجري كشلال مستقلاً برقة من الدماء على ذلك الثلج الأبيض ۱۱۱

دماء وصلت كاحل ابن الشهاب من ثورتها ۱۱۱

وهناك كانت عشرات ورتها المئات من الجثث المعلقة، تنحدير لاتي روح نفكر أن تطأ قدمها هذا المكان ۱۱۱

- «يبدو أننا لسنا أول الواصلين...» قال نور مشيراً إلى تلك الأرواح التي رهمت في سبيل الوصول إلى تلك الغريبة الصغيرة.

نور

نور آرسا كلاود أو نور شهاب آزر كما علمنا بعد تلك
 المحادثة المفاجأة، وانكشف أسرار الماضي.. نور شاب يبلغ
 من العمر ثمانية وثلاثين عامًا.. متوسط القامة ذو بشرة سمراء
 برؤوس وشعر أسود قصير.. وصاحب عيني رماديتين حادتين..

نور يعد الإنسان الوحيد الذي بإمكانه أن يخطو بأقدامه على
 أرض قصر الألماسة.. وذلك بسبب والدته المناشدة آرسا بالطبع..

يعد نور شابًا نابغًا بذكائه وعلمه بشأن كل ما يدور حول
 الإيثاي من نقاط القوة والضعف والتاريخ والحضارة.

نور يعد من القلائد الذين يعلمون بسر النبوءة وكذلك سر
 قصر الألماسة وما حدث قبل سبعمئة عام...!

فلا يعلم هذا السر سوى نور ووالدته آرسا وصديقتها نيراي
 وأخيرًا الشهاب.

بعد عودتهم من ريفير لاند إلى قصر الألماسية كان على أرسا
أن تأتي بخطّة كي تتمكن من الوصول إلى تلك الطفلة وجلبها
إلى قصر الألماسية حيث لا أحد سيعلم مكانها أبداً بعد ذلك..

وقد تطوّع نور بخطّة ما، وباشروها، وبعدها أنت رسالة من
ذارون إلى قصر الألماسية أن الشهاب يريدُ المقابلة وفي أقرب
وقت.

«مملكة آرمر»

«ذارون»

- «أرسلته إلى ماذا؟!» أكمل الشهاب غاضبًا...!

- «أرسلته إلى بلودغود، علينا استرجاع تلك الفتاة بأي ثمن
شهاب!»

- «وترسلينه إلى أخطر مكان على وجه الأرض؟!»

- «إنه ابني أيضًا يا شهاب!!» أجابت آرسا معارضة،
أضافت..

- «إنه ابني وأنا ربّيته وأعلمُ بقدراته عن الجميع!»

وهنا أخذ شهاب يفكرُ بينَ نفسه لا يعلمُ ما الذي يجبُ عليه
فعله..

- «منى سيبدأ الهجوم؟»

- «إنه يحدثُ بينما نتكلم..»
- «ماذا؟ وبهذه السرعة!!؟»
- «أجل، فكلّما تأخّرنا قلّت فرصتنا في الوصول إليها»
- «من أرسلتَ برفقته؟»
- «الجميع!!»
- «ولكن كيف تجاوزتم الحدود؟»
- «من مملكة إثيريا، تحديداً *نيو داغرون* وكذلك عني سلسلة جبال القمر الشمالية لبلودغود»
- «نيو داغرون! ولكن من—
- «نورمان» أجابت أرسا معلنةً أنّ نورمان كان قد مهّد له الطريق إلى حدود ليشونا الجنوبية..
- «بالطبع سيكون نورمان..» أجاب شهاب، وأخذَ بها يفكرُ بينَ نفسه وقال..
- «حسنًا، هيّا بنا»

- «إلى أين؟»

- «إلى قصر الألماسة..» أجاب الشهاب، وراح ينظر إليها
بسطرة حازمة..

وانهى..

- «كما قلت.. علينا أن نتكاتف سويًا وإلا فلن ينجو أحدٌ

أبدًا»

الفصل الثاني عشر ..

«بلودغود»

أمام أسوار قصر بلودغود كان جنود الدار كمور هناك بالمرصاد
مراقبين بحذر شديد!

عشرات المئات متمركزين في كل زاوية وأمام البوابة العملاقة
مهيبه تلك.. بوابة تدعى بـ

«بوابة الآلهة»

«THE GODS GATES»

بوابة ضخمة تتوسط تلك الأسوار العملاقة، بنقوشها الكثيرة
جميلة والمرعبة في نفس الوقت!

وتعدُّ بوابة الآلهة المنفذ الوحيد داخل قصر بلودغود ممّا
ملهُ قصرًا حصينًا، لا سيّما أنّ جنود الدار كمور مُتمركزون
ها بكلّ قوتهم وعتادهم..

أمام البوابة، وفوق السور، وداخل السور وفي كل إنشٍ ربما
بمسُ القصرِ سوءاً! وعلى مقربةٍ من أولئك الجنود، كان نور
والقلبُ بمن معه متسللينَ ومتمركزينَ بعيداً قليلاً عن أنظارِ
جنودِ الداركمور..

- «هل أنتم مستعدون؟» بدأ نور بصوتٍ حذر، والسَّماءُ
الضَّافيةُ بنجومها الكثيرة، وقمرها المهيمنِ بنوره على تلك
الأرضِ البيضاء والملطخة بالدماء..

- «حسنًا، أرسلِ الإشارة!» أمرَ نور أحدَ إيثاي النايروستراث
بإرسالِ إشارةٍ خافتةٍ إلى مكانٍ قريبٍ منهم..

ومن ثم أرسلَ المستقبلُ ذاكَ إشارةً إلى مكانٍ أبعدَ حتَّى
وصلت إلى المعنيِّ بالأمرِ فوقَ أحدِ جبالِ القمرِ القريبةِ من قصرِ
ليودغود..

وبينما جنودُ الداركمور ينظرونَ إلى ذلكَ الفراغِ أمامهم وإلى
تلكَ السماءِ فوقهم بنجومها المزينةِ بألوانها الكثيرةِ وتلكَ الشَّهبِ
الحارقةِ تمرُّ من فوقهم في مشهدٍ ساحرٍ..

فجأة!!!

إذا بلدك الانفجار المفاجي من مكان ما، اعتلا صوته وقبل
أن يستوعب أحد ما الذي يجري إذا بتلك الشهب العملاقة تسقط
عليهم كقذائف نارية مخيفة!!

مدمرة الصفوف الأمامية المركزة خارج الأسوار وأمام بوابة
الآلة!!

وفي تلك اللحظة السريعة صرخ أحد القادة فوق السور
منادياً..

- «لقد وصلوا!!!!!!» وأضاف آمراً..

- «الجميع إلى مراكزهم!!»

وإذا برماة السهام شذوا أوتارهم وبأسهمهم مصوبين..

والبوابة العملاقة فتحت، وخرج الجنود كي يعوضوا
الصفوف الأولية المُباداة بسبب قذائف المنجنيق النارية..

واصطف الجميع بانتظام كل مشهراً رمحه وسيفه على ذ
الفراغ أمامهم..

وإذا بذلك الجيش يخرج من بين ظلال تلك الجبال أمامهم
بكل قوته وأعداده الكثيرة ودروع البيضاء..

جنود قصر الألماسة، وعدوهم الأبدى الذي لم يكن يعرف
عهم حتى هذه اللحظة!

وأمام تلك الأسوار الضخمة حضر الجيشان الصغيران مقابل
بعضهما، والكُل يشير بأسلحته إلى الآخر..

- «رماة السهام استعدوا!!!» صرخ أحد قادة جيش الداركمور
عزق السور..

- «هاوروستراثرس استعدوا!!!» أمر قائد جيش الألماسة
القائد..

— ليخت سوكين —

وإذا بجنوده مشهرين أسهمهم ورماحهم عليهم في لحظة عم
فيها الصمت للحظة!

وعلى الرغم أن رماة السهم من بلودغود يُوجدون في منطقة
عالية مما يمنحهم الأفضلية على خصومهم الذين يقفون على أرض

منخفضة عنهم، إلا أن إيثاي الهاور وسراث بتعزيز قوى الرياح
لرمي رماحهم وأسهمهم، سيقتضي على أفضلية بلودغود تقريباً!

وفي تلك اللحظة الصامتة بين الاستعداد للهجوم والتجهيز
للدفاع، إذا بتلك القذيفة الضخمة المرعبة تمر من فوق الجميع
في مشهد توقف الجيشان فيه لرؤية هدف تلك القذيفة، وهناك
حدثت الكارثة!!

أصاب تلك القذيفة بوابة الآلهة مدمرة جزءاً كبيراً منها!!

وبهذا الهجوم المغتصب أعلنت صافرة النهاية وبدأ الهجوم.

طرف ذو ملابس ودروع بيضاء كالثلج.. وطرف ذو ملابس
ودروع رمادية، كذلك القمر فوقهم.. واشتبكت القوات ببعضها،
وقذفت الرماح، ورُميت الأسهم وتلاحمت السيوف، وطار
الرؤوس..

هذا يهجم ويقطع يد هذا، ثم يأتي أحد من خلفه وبالسيف
يفتح أمعاءه.. وذلك بسحر النار يمسك وجهه ذاك ويُنجمه..
يأتيه رمح من مكان ما يرممه.. وفؤوس تتطاير في المكان مصبة
الرؤوس..

وَأَمَهُمْ تُقَذَّفُ مَصِيبَةُ الْعَيُونِ.. وَأَجْسَادُ تُذْهَسُ، وَأَرْوَاحُ
رُسِلَتْ إِلَى أَجْلِهَا الْمَحْنُومِ.. وَبِهَذَا طَارَتِ الرَّؤُوسُ، وَتَفْجَّرَتْ
الْأَجْسَادُ.. وَصَرَخَ يعلو هُنَا وَهُنَا.

وَوَسَطَ تِلْكَ الْمَعْمَعَةِ الْمُؤْمِتَةِ كَانَ نُورٌ وَمِنْ مَعَهُ قَدْ تَمَكَّنُوا
مِنْ عُبُورِ السُّورِ مِنْ خِلَالِ أَحَدِ التَّشَقُّقَاتِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي سَبَّبَتْهَا
قَذَافَةُ الْمُنْجَنِّيقِ الضَّخْمَةِ...

- «هَيَّا بَنَا» أَمَرَ نُورٌ، وَأَضَافَ مِنْبَهَا..

- «نَتَجَنَّبُ الْقِتَالَ قَدَرَ الْمُسْتَطَاعِ!

هَدَفْنَا جَلْبُ الْفِتَاةِ وَالْخُرُوجُ مِنْ هُنَا وَبِأَسْرَعِ وَقْتِ..

هَلْ هَذَا مَفْهُومٌ؟»

الفصل الثالث عشر

«الآلهة المنسية»

وفي أحد الممرات المظلمة في قبر ما... ١٩

تعال صرخات ذلك الرجل الغريب بالم ١١

وإذا بالطفلتين ايثيلين وليان كانتا قد وجدا أنفسهما متجهتين

برفقة أحد الحراس إلى داخل ذلك القبر المظلم وحدهن؟ ١٩

أما الغريبة فكانت ممسكة بيد ملاكها الحامي ايثيلين خائفة

تسأل إلى أين سنذهب؟

وكلما اقتربن من تلك الغرفة نهاية القبر واعتلت صرخات

ذلك الغريب المخيفة، زاد خوف تلك الصغيرة وراحت تشد

بيدها على يد ايثيلين التي كانت بدورها خائفة أيضًا، ولكن

تصارع ذلك الخوف من أجل ملاكها الصغير..

- «لا تقلقي أنا هنا» أجابت ايشيلين مطمئنة إياها بنبرة مهزوزة
وابتسامة قلقة..

وعندما استوينَ على عتبة بابِ الغرفة، ذهلتا ممّا رأتُهُ عيناها
تمامًا!!

كانَ ذلكَ الغريبُ على ركبتيه عاريًا، وبالسَّوطِ يضربُ نفسه
وبشدّةٍ في تلكَ الغرفةِ المحاطةِ بالشُّموعِ الكثيرة!!

ويطلبُ المغفرةَ على أفعاله المشؤمة، وراحَ يردّدُ بصوتٍ
عاليٍّ، وأكملَ يضربُ نفسه بالسَّوطِ حتّى تقشّرَ جلدُ ظهره وسالَ
الدّمُ منه بغزارة!!

- «أنا آسف على ما سأفعله، ولكن لا بدّ من فعلِ ذلكَ مهما
تطلّب الأمر، وإلا لن يتغيّر شيءٌ أبدًا!!»

أمّا الفتاتان فكانتا مذهولتين ممّا رأتُهُ عيناها في صدمةٍ وعدمِ
تصديقٍ تمامًا!!

- «أيها الملك آزرا، لقد جلبتُ الفتاتينِ كما طلبتَ» قالَ أحدُ
الجنود...

- «شكرًا لك، يمكنك الذهاب..» أجاب الملك آذرا، وراح يقفُ على قدميه محاولًا، والدم يسيلُ من على ظهره الدامي!

وأخذَ يلبسُ معطفه بحذرٍ متألّمًا، وراح ينظرُ للفتاتين بعدها مبتسمًا، وقال شيئًا غريبًا لم تفهمهُ الفتاتان أبدًا!

- «لا تقلقا، فهذا جزاءُ عملي..» قال الملك، وأضاف مخاطبًا إياهما..

- «تعالا معي..» أكملَ الملكُ وراح مغادرًا إلى مكانٍ ما، والفتاتان تتبعانه حتى وصلَ بهما خارجَ القبو.. ولم يتكلم بحرف..

وعندها دخلَ إلى أحدِ الغرفِ الكبيرة، والقمرُ ينيرُ أطرافها المظلمة، وراح يشربُ بعضَ الماء، رغم أنَّهُ هناكَ إبريقًا يحملُ فيه نبيذًا أحمر، ولكن لم يُرد أن ينسى ذلكَ الألمَ أبدًا!!

وأخذَ بعدها يجلسُ وأشارَ بيده إليهما كي يجلسا أمامه..

- «هل تعلمانِ من هُم المَنسِيَّين؟» بدأ الملكُ آذرا..

ولكن الغريبة الصَّغيرة هزَّت رأسها، وراحت تختبئُ بينِ حضائِ ايشيلين خائفة، رغم أنَّهُ هناكَ كرسيًا آخرًا!!

- «أنا أعرف..» أجابت إيثيلين..

- «هل تعلمين لِمَ يُسَمُّونَ بِالْمَنْسِيِّينَ؟»

- «ليسَ حقًا لا؟!» أجابت باستغراب.

- «عندما يفقدُ النَّاسُ الأملَ!

يبحثونَ دائمًا عن بطلٍ ما؛ كَيَّ يحميهم ويعيدَ لهم الأملَ
ويَهْزِمَ ذلكَ الشرَّ...!

وبعدَ ذلكَ يبدأُ النَّاسُ بالغناءِ باسمِ ذلكَ البطلِ في كُلِّ أغنية،
وفي كُلِّ مقطعٍ شعريٍّ، وفي كُلِّ قصَّةٍ..

ويسطرونَ اسمه في كُتُبِ التَّاريخِ على أنَّه الشَّخصُ الذي أعادَ
للناسِ الأملَ، وأنقذهم من كُلِّ الشرورِ!!

ولكن هذا ليسَ صحيحًا..

فالشرُّ لا يُهْزَمُ..

بل يستريحُ في الخفاءِ وينتظرُ..

ينتظرُ بصبرٍ وبصميتٍ!!

ينتظرُ فرصته المواتية للهجوم مرةً أخرى..

وربما يأخذُ هذا عشرات السنين، وربما المئات!

ولكنه سيعود..

أقوى من أي وقت مضى...!!

وعندما يعود! سيجلبُ معه الدمارَ، والفوضى، وسفك الدماء!!!

وكل ما هو خطأ..

وعندما يحدثُ ذلك، سيبدأ الناس بالبحثِ عن ذلك الأملِ

مرةً أخرى!!

سيبدؤون بالبحثِ عن ذلك البطلِ؛ كي ينقذهم مرةً أخرى..

ولكن ذلك البطل قد مات الآن!

لذا ما الذي سيفعلونه...؟

سيبدؤون بالدُّعاءِ لذلك البطلِ الذي كانوا يقرأون عنه في

كتب التاريخ، ويسمعون قصصه البطولية العظيمة واسمه الذي

كان يتردد صداؤه على مسامعهم في تلك الأغاني القديمة..

الأمَلُ هُوَ لَذَّةٌ خَطِيرَةٌ لَا يَرْجُوهُ سِوَى الْمَغْفَلِينَ !!

عندما يعاني النَّاسُ لفترةٍ طويلةٍ جدًّا، سيبدؤون بالدُّعَاءِ
والتَّوَجُّعِ لِـلَذَّةِ ذَلِكَ الأمل...!

سيبدؤون بالدُّعَاءِ لِذَلِكَ البطل.. لأنَّه كَانَ الشَّخْصَ الوحيدَ
الَّذِي أَذَاقَهُمْ طَعْمَ الأملِ والأمان..

وبهذه الطَّرِيقَةِ نَصْنَعُ مِنْ أولئك الأبطالِ آلهة.. آلهةً مَيِّتَةً
وَيَاسَةً!!! قَالَ المَلِكُ آزرا بنبيرةٍ متقززةٍ ونظرةٍ مشمِزةٍ!

- «ولكن بعدَ كُلِّ هذا يصعدُ بطلٌ ما يتحدَّى فِيهِ ذَلِكَ الشَّرُّ
مِنْ جَدِيدٍ!» أَجَابَ المَلِكُ آزرا مبتسمًا إِلَى عيني الطِّفْلَتَيْنِ وَبنبرةٍ
واقعةٍ.. وأضاف..

- «بطلٌ يعبُدُ الأملَ للنَّاسِ مرَّةً أُخْرَى، وَربَّما يَنْتَصِرُ عَلَى ذَلِكَ
شَرًّا!

ولكن!!

ستعاذُ الدَّائِرَةُ حينها كما بدأت.. سيفرحُ النَّاسُ وسيستطِرُّ اسمُ
ذَلِكَ البطلِ فِي التَّارِيخِ وسيكتبونَ عَنْهُ وووو.....

وسيكون لدينا بعدها إله جديد...

شيء مخزٍ أليس كذلك؟»

ولكن الفتاتان لازمت الصمت تمامًا!

- «أكره الأبطال حقًا...» أجاب الملك آзра، وأضاف..

- «الأبطال لا يهتمون بالأرواح والدمار الذي يصنعونه طالما أنهم يهزمون ذلك الشر!»

- «إذا كيف لهم أن يهزموا الشر دون تضحيات؟!»

أجابت ايشيلين معترضة على كلامه؟

عندها ابتسم الملك آзра، وقال بنبرة دافئة..

- «عزيزتي، ليس هناك خيرٌ وشرٌ في هذا العالم..

الكل يرى أنه يقف بجانب الحق..

نحن نقول إنهم شرٌ؛ لأن المنتصر الأخير كتب الحقيقة التي يريدونها وسطرها لنا في كتب التاريخ؛ كي نصدقها.. لذا عندما يعود المهزوم يومًا ما لاستعادة مكانه، سيراه الجميع أنه هو الشرُّ!»

«إِذَا مَا الْعَمَلُ؟» قَالَتِ الطِّفْلَةُ الصَّغِيرَةُ بِصَوْتٍ خَافِتٍ
مُخْتَصَةً بِفَضُولِهَا؟

عِنْدَهَا انْحَنَى الْمَلِكُ آزْرًا مُمْسِكًا بِيَدِ الطِّفْلَةِ الصَّغِيرَةِ وَقَالَ
مَسْمًا وَبَنِيَّةً دَافِئَةً حَنُونَةً..

- «بِالْإِيمَانِ أَنَّ الْأَسْمَى سَيْرٌ يَسْلُ لَنَا الْحَلَّ يَوْمًا مَا»

أَجَابَ آزْرًا وَشَدَّ عَلَى يَدَيْهَا بِلُطْفٍ قَاصِدًا إِيَّاهَا.. وَفِي تِلْكَ
الْمَحْظَةِ أَبْعَدَتْ إِفْقَالِينَ يَدُهُ عَنْهَا، وَقَالَتْ بَنِيَّةً صَارِمَةً تَتَسَاءَلُ...؟
- «مَا الَّذِي تَقْصِدُهُ؟»

- «دَائِرَةُ الْكُرْهِ هَذِهِ لَنْ تَزُولَ أَبَدًا؛ لِأَنَّهَا سُنَّةُ الْحَيَاةِ.. بِالْأَخْصَرِ
بَيْنَ الْبَشَرِ وَالْإِيثَائِيِّ!» أَجَابَ الْمَلِكُ، وَأَضَافَ بِنَظَرَةٍ حَمَلَتْ مَعَهَا
تَقْلًا كَبِيرًا..

- «أَنَا لَا أَكْرَهُ الْإِيثَائِي حَقًّا.. وَلَكِنْ لَا أَحَدَ عَلَيْهِ أَنْ يَحُوزَ قُوَى
كَيْفِيَّةً يَفُوقُ بِهَا بَقِيَّةَ إِخْوَتِهِ...!؟»

قُوَى كَيْفِيَّةً لَيْسَتْ سِوَى قُوَى شَيْطَانِيَّةٍ.. أَوْ عَلَى الْأَقْلَى هَذَا مَا
تَعَلَّمْتُ مِنْهُ صَغِيرِي هَهُ» أَجَابَ مُسْتَهْزِئًا بِتَعَالِيمِ بِلُودْغُودِ تِلْكَ،
وَأَضَافَ..

- «ولكن في الحقيقة نحن جميعنا بشر.. والآن يمكننا الحد من هذه الفروقات وإلى الأبد في عالم الجميع فيه سواسية!»

- «ولكن كيف؟» أجابت ايفيلين؟

- «سألتك أولاً إذا كنت تعرفين بشأن المنسيين..»

- «أجل، والدتي كانت تقصهم عليّ قبل النوم»

- «إذا هل تعرفين كيف تمكنت البطلة لاورين من هزيمة الشر الذي فتك بهذا العالم؟»

- «أجل، ولكنها مجرد قصة لا غير؟» أجابت ايفيلين بكل براءة.. وعندها ضحك الملك آزار، وراح يقف على قدميه يمشي باتجاه شرفة الغرفة، وأخذ يتنفس ذلك الهواء البارد مغمضاً عينيه وقال..

- «منذ زمن طويل جداً حاز شخص ما على قوى كبيرة!!»

قوى لا يجدرُ ببشر أن يحوّزها أبداً..

كانت قوّته هي الموت بعينه!

وفتلك بهذه الأرض، وجلب معه الدمار والموت والفوضى،
وعاثت في الأرض الفساد..

وعندما فقد الناس الأمل ظهرت من العدم فتاة تدعى لاورين،
وكانت تحوز قوى تمكنت بها مجابهة الموت ذاك، بل وحتى
استطاعت هزيمته في النهاية..

ولكن قتالهما كان قتالاً عظيماً بحق...!

قتال عظيم ومهيّب فتك بهذه الأرض تماماً، وانتهى قتالهما
بما نعرفه الآن بالصحراء العظيمة..

- «أجل هذه هي القصة التي أعلمها!» أجابت ايشيلين..

- «هذا صحيح، ولكن هناك شيء آخر كان يجري..»

قال الملك آزرا موافقاً، وأضاف..

- «يقال إن البطلة لاورين استطاعت مجابهة الموت؛ لأنها

حازت قوى غيرها، وامتصتها لنفسها..»

- «ماذا؟! ولكن كيف؟»

- «لا أحد يدري، ولكن أظن أن هذا ما حدث تمامًا.. وأظن أن السبيل لذلك مخفي داخل أسوار وبين أسرار قصر الألماسة!» أجاب الملك آزرا، وفي تلك اللحظة اعترضت صاحبة العين الخضراء ونفت ذلك تمامًا؟

- «ولكن قصر الألماسة مجرد خرافة لا غير؟»

وعندها أجاب الملك آزرا، وقال متأملًا..

- «ربما تكون خرافة حقًا.. أجل، ولكن لن نعلم الحقيقة إذا لم نبحث عنها بكل ما أوتينا من قوة..»

- «وكيف تنوي فعل ذلك؟»

عندها التفت إليهما الملك آزرا، وقال بنبرة واثقة..

- «باستدراجهم!»

وأضاف..

- «العالم يظن الآن أنكما داخل قصر بلودغود.. ولكن في الحقيقة أنتما الآن داخل جدران قصر هايشون في العاصم هايرون.. والجميع يريد أن يصل إلى تلك الطفلة» أجاب الملك مشيرًا إلى تلك الغريبة، وأكمل..

- «استمعير هذه الطفلة مصير العالم وإلى الأبد... وإذا كان قصرُ
الألماسة موجوداً حقاً، فسوف يظهر ون لا محالة لاستعادتها»
هنا أضاف متأملاً أن يكون على حق..

- «وإذا كان قصرُ الألماسة حقاً موجوداً، فهذا يعني أن كلَّ
شيء، وكلَّ خرافة وإشاعات حول الماضي!

ربما تكون صحيحة ولو جزءاً منها.. وهذا يعني أنه ربّما يقبعُ
داخل قصرهم الحلّ الذي لجأت إليه البطلة لاورين، وامتصّت
«قوى أولئك الناس كي تحارب تلك الحرب وتتصرّ فيها!!»

وعندها نطقَت الطفلة الصغيرة، وقالت بصوتٍ خافت..

- «هل مانوا؟»

- «ماذا قلت يا عزيزتي؟»

- «تقصد هل مات الذين امتصّت البطلة لاورين قواهم أم
«؟» وخطوات صغيرة اتجه نحوهما بابتسامة دافئة..

وقال بنظرة حملت معها ألماً كبيراً، وقال بنبرة جادة هادئة..

- «أنا حقاً لا أدري، ولكن لن تنتهي دائرة الكثرة هذه إذا لم نحاول بشئ الطرق، ونؤمن بذلك مهما كانت الوسيلة..»

- «وإن كان ما تقوله صحيحاً، أن قصر الألباسة ربما يظهر من أجلها؟!»

وأن الحل الذي تبحث عنه يقبع داخل أسوار ذلك القصر!
ما شأن ليان بهذا كله؟» اعترضت الأميرة الحالمة لبيتنا داخله
الغرفة، غاضبة بنبرة مُعاتبة..

- «لأنها س—

وقبل أن يكمل إذا بأحد الجنود يدخل الغرفة ومعه أخبار
عاجلة!!!

- «أيها الملك، لقد وصلنا خبر عاجل من قصر بلودغود»
بدأ الجندي، وأضاف..

- «لقد وصلتنا رسالة من القائد الملعون مؤكداً على ذلك الأمر!!

وفي تلك اللحظة ترسّمت على وجه الملك آзра نظرات
الفرح والأمل وأخيراً، وقال غير مصدق لما قد سمعه تروا!!!

- «جهّز العربَ وكتائبَ لتراتقنا..»

وأضافَ بنظراتٍ حادّة، وابتسامةٍ جريئةٍ ومخيفةٍ..!

- «سوفَ نذهبُ إلى بلودغود»

الفصل الرابع عشر .

« لالبنه »

وبينَ كُثبانِ الرَّمْلِ اللَّامِعَةِ تحتَ تلكَ السَّمَاءِ المُرْصَعَةِ بالنُّجُومِ
الكثيرة، والشُّهُبِ السَّريعة..

نجومٌ بدتْ وكأنَّها ألماساتٌ وجواهرٌ من عالمِ الخيالِ
بأحجامها وألوانها وشُهبِها المُحمَّلةِ بتلكَ الأمانِي والأحلامِ
الكثيرة..

لا كلماتٌ تستطيعُ بِها وصفَ مدى جمالٍ وروعةٍ ذلكَ
المشهد.

كانَ كساندر واوولف مخيَّمينَ في مكانٍ ما داخلَ تلكَ
الصحراءِ العظيمة، بعدَ رحلةٍ طويلةٍ ومرهقة..

وبينَ شُعلةِ النَّارِ وهدوءِ المكانِ، وتلكَ الرِّياحِ المُحمَّلةِ برائحةِ
الحطبِ أمامهما، والسَّمَاءُ الزَّرْقَاءُ الداكنةُ فوقهما..

كأنا يفكر أن بكل ما حصل لهما في الأيام السابقة.. كان
يولف ينظر إلى تلك النار بلا توقف يتمعن لساعاتها الكثيرة،
موت أن يرف له جفن، وكأنه يشاهد ذكرى داخل تلك النيران..

وكساندر الذي كان واقفا يرت على رأس تلك الفرس
سوداء التي ذكرته بها، وقال يخاطبها متذكرا إياها مبتسما..

- «هل تعلمين شيئا..»

لقد كان لدي فرس تشبهك تماما» قال كساندر، وأضاف
سما حزينا..

- «كان اسمها ريث..»

كانت فرسا وليس كأي فرس أبدا ههمم.. ولكنني تسببت
بشيء نفسي أيضا» وهنا أنهى كساندر بنبرة نادمة كارها نفسه..

- «لقد وثقت بي، ولكنني تسببت في مقتلها، تماما كما تسببت
سائر الجميع..»

- «لقد كانت لدي ابنة..» قاطع اوولف جالسا أمام شعلة النار
سما، ينظر إليها دون أن تغادرها عيناه متذكرا بحسرة..

وعندها أخذ كساندر مبتعدًا عن الفرس، وراح يجلس بصمت أمام أوولف مستمعًا..

- «منذُ زمنٍ طويلٍ كانت لَدَيَّ ابنةٌ بنصفِ عُمرِ سالي تبتُّ جالك.. لقد أحببْتُها حقًّا..» قال أوولف مبتسمًا، وأضاف..

- «ولكنِّي تسبَّيتُ في قتلها بسببِ غيائي، ولم أَسْتَطِعْ مَسَامحةَ نفسي أبدًا»

- «ما الذي حدث؟» قال كساندر مراعيًا له..

- «أردتُ أن أُصلِحَ ما أفسدُهُ الآخرون، ولكنَّ النَّاسَ كانوا يخافونَ ممَّا لا يعرفونَ أصله، كانوا يخافونَ مِنِّي..»

- «لأنَّكَ مِنَ الإيثاي!»

- «ههم.. يمكنكُ قولُ هذا نعم» أجاب أوولف مبتسمًا

وأكملَ بنظرةٍ حزينة..

- «ولكنِّي لم أنتبه إلى خوفهم ذاك، وكنتُ غيبًا مغرورًا يحلُّ بأن يُغيِّرَ العالمَ للأفضل، ولكن لم أنتبه إلى أنَّ من حولي كانوا يكيدونَ لي ولعائلي.. لذا وفي يومٍ ما أحرقوا منزلنا وطاردوا كالماشية بالليلِ يصطادونا بالسَّهامِ على أحصتهم..»

وهربتُ إلى إحدى الغاباتِ ممسكًا بيدِ زوجتي وابنتي
ولكنَّ وقبلَ أن نصلها تمكَّنَ أحدُ ما مِن إصابةِ زوجتي وقتلها
في مكانها.. أمّا أنا فأخذتُ ممسكًا بيدِ ابنتي وهربتُ، ولكنهم
أحاطوا بي وبسرعة..

وأمسكوا بابنتي وحرقوها بعدما جرّدوها مِن ملابسها أمامَ
عينَيَّ ولم أستطع فعلَ شيءٍ....!

جعلوني أشاهدُ بعينيَّ ابنتي، وهي تُحرقُ وتصرخُ وتطلبُ
النجدة!

أكادُ أسمعُ صوتها الآن في أذني..

أيّ أبي أنقذني أرجوك يا أبي!!

وشاهدتُ عينيها تذوبُ وقلبها يحترق، وجسدها يتفحّمُ أمامَ
عينَيَّ، ولم أستطع فعلَ أيّ شيءٍ...

وذُجّوا بي في السّجنِ كَئِى يحرقوني في اليومِ التّالي ولكني
ستطعتُ الهربَ بشقِّ الأنفُسِ..»

- «أنا آسفٌ حقًّا»

- «أتعلم ما الجزء المضحك من هذا كله؟» أجاب اولف بنظرة مؤلمة يبتسم..

- «لقد أردت أن أكمل عملي في إصلاح هذا العالم هه»

قابل تلك الكلمات ابتسامة صغيرة من كساندر..

ومن ثم أكمل بنبرة غاضبة مُشمِئزاً من نفسه..

- «والآن تسببت في قتل الشخص الذي أراد مساعدتي بعدما

أراد البقاء برفقة ابنته التي عالجتها عندما كانت صغيرة، وها أنا الآن أتيهما بأبيها!!

يا لسخرية القدر فعلاً!»

ولم يجد كساندر الكلمات المناسبة فظل صامتاً حتى كسر حاجز الصمت اولف، وقال..

- «كلانا فعل أشياء يندم عليها، وها نحن هنا نبحث عن

خلاصنا وتعويض أخطائنا من جديد، داخل هذه الصحراء اللعينة

وراح بعدها ينسدح على جنبه، وقال مغمضاً عينيه..

- «أنت ستأخذُ الحراسةَ الأولى» وأضافَ مِمَّا زَحَا إِيَّاهُ

صَاحِبُكَ صَغِيرَةً..

- «وإذا مللتَ مِنَ الوحدةِ يَمَكُنُكَ التَّكَلُّمُ مَعَ عَزِيزَتِكَ الْفَرَسِيَّةِ

هَناكَ»

عِنْدَهَا ابْنُ سَمِ كَسَانْدَر، وَرَاحَ يَنْظُرُ إِلَى لَسَعَاتِ تِلْكَ النَّيِّرَانِ

أَسْمَاءُ، وَقَالَ بَعْدَ تَفْكِيرٍ مَطْوَلٍ بِصَوْتٍ هَادِيٍّ وَعَقْلٍ حَائِرٍ، وَنَظَرَاتُهُ

لَمْ تَغَادِرْ مَرَأَى تِلْكَ الشَّعْلَةِ الْمُضِيئَةِ..

- «الرَّجُلُ مَرَّ بِالْجَحِيمِ وَفَقَدَ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَمْ يَعُدْ هَناكَ شَيْءٌ أَوْ

أَحَدٌ يَرْبِطُهُ بِهَذَا الْعَالَمِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَرِيدُ أَنْ يَجِدَ طَرِيقَةً لِلْعَيْشِ إِلَى

الْأَبَدِ!!؟»

وَهُنَا أَخَذَ بَعَيْنَهُ السُّودَاءُ الْمُتَلَالِثَةُ يَنْظُرُهُ بِاسْتِغْرَابٍ، بَيْنَمَا

الْأَخِيرُ كَانَ مُعْطِيًا إِيَّاهُ ظَهْرَهُ مُغْمَضًا عَيْنِيهِ يَسْتَمِعُ بِصَمْتٍ عِنْدَمَا

قَالَ الْأَوَّلُ..

- «لِمَاذَا؟!»

«مملكة ريفيرلاند»

«مدينة ريفير تو»

وتحت ضوء القمر وتلك الشابة في منزلها تنتظر عودة أبيها
الذي طالت عودته، والعشاء كان قد برد.. وأمام المدفأة كانت
تسخر بتلّيف وصوله..

وفجأة إذا بذلك الباب يُطرقُ فهرعت مسرعة تفتح الباب
تلقيته لتحضنه!

وهناك صفعها القدرُ على وجهها عندما رأت ذلك الجندي
رائي أمام منزلها مطأطأ رأسه.. وعندها راحت تسأل.. ما الذي
يجري؟ ما الذي حدث!!؟

ولكن راني لازم الصمت، وبهذا وصلت الأخبار مستقرها،
وسقطت الشابة أرضاً تبكي صارخة على أبيها..

وأخذت ممسكةً برجلي ذلك الجندي ترتجيه أن يخبرها أن
لباتها بخير، ولكن.. أبي القدر أن يعطي تلك الشابة ما أرادته،

ألا وهو عشاءٌ أخيرٌ برفقةٍ والدها، وراحت تصرخُ وتصرخُ بِكُلِّ قُوَّتِها وتردّدُ حتّى بَحَّ صوتها مِن شِدَّةِ الصّراخِ وتقول..

- «لقد وعدني لقد وعدني!!!!»

وأكملتُ في حزنها حتّى ارتجفتَ كيانها، وجفتُ دموعها، وغرقتُ بينَ حشراتِ ندمها، وتردّدُ بصوتٍ خافت، بعدما جفَّ ريقُها تمامًا مِن شِدَّةِ البُكاء..

- «ليتني أوقفتُهُ ولم أترك حُضنه.. ليتني شدتُ على حُضنه ولم أتركهُ يذهب.. ليتني عاندتُهُ وضربتُهُ كَي لا يذهب..»

وبدأت تضربُ بيدها على الأرضِ وبِقوَّةٍ حتّى كادت أن تكـ
يدها!!

وقالت تصرخُ دون صوت، وغضبُ صامتٌ اعتلا تلك العـ
الباكية بعدما خارت قواها تمامًا..

- «لقد وعدني!

لقد وعدني!!

لقد وعدني!!!

لقد وعدني!!!!

لقد وعدني!!!!

لقد.....

.....

وعدن

وهذا فقدت سالي وعيها غارقة بين دموعها، وراحت تحلم
سلك العشاء الأخير برفقة أبيها في أحلامها.. حيث ما زال حياً
ناحل قلبها، وتحت جناح خيالاتها.. ولم تستيقظ بعد ذلك أبداً.

«مملكة ليثيونا»

«بلودغود»

وقبيل شروق الشمس اتجهت تلك الكتيبة برفقة الملك آزر
وابنته الأميرة لييتا والفتاتين الصغيرتين إلى قصر بلودغود..

وتحت ضوء القمر والثلج المتساقط القليل، كانت الفتاتا
تشاهدان من خارج العربة ذلك المنظر المخيف...!

كان القصر مشتعلًا بالنار من جهات عدة..

وبوابة الآلهة كانت قد سقطت بكُل عظمتها!

وتلك المنارة الواحدة كانت تشتعل بالنيران بشكلٍ مخيف

وساحة المعركة أمامهم امتلأت بتلك الأجساد المقطعة؟

والأعناق المنحورة؟!

والأعين المقلوعة...؟

والصدور المفتوحة...

والأرواح الملعونة..

والغربانُ تحومُ حولَ تلكَ الجثثِ تأكلُ لحومها وتقتلعُ عيونها
شكلي مفرز!!

كانَ المنظرُ بشعاً جداً بشكلي لا يوصف؟؟

منظرٌ جعلَ من ايشيلين تُغطي عيني ليان وبسرعة!!

ليان التي كانت في صدمة وخوفٍ وذهولٍ تامٍّ؟!!!

كانت تلكَ الغريبةُ تنظرُ إلى ساحةِ المعركةِ تلكَ، ولا تدري ما
الذي يجري ولم يتقاتلِ الناسُ هكذا؟

لماذا الأرواحُ تكرهُ بعضها لهذهِ الدرجة، رغمَ أننا كُلُّنا بشرٌ؟

أليسَ بيننا مَنْ يقدِّرُ حياةَ الآخرِ؟!

أليسَ بيننا مَنْ يمكنُهُ أن يوقفَ سفكَ الدِّماءِ هذا؟!

أليسَ هناكَ مَنْ يستطيعُ تغييرَ العالمِ لجعله مكاناً أفضلَ؟

أسئلة كثيرة خطرت في بال تلك الغريبة الصغيرة حول حقيقة
هذا العالم البشع.. حقيقة مُرّة، كان صعباً عليها تقبّلها..

ولكن وفي تلك اللحظة!

تذكرت ليلة الكارثة.. يوم أن القدر لم يكن رحيماً بها أبداً!!

وجعلها تواجه كل تلك الأهوال وحيدة وسط عالم لا يرحم!

وها هي الآن تقع وسط معمرة كبيرة هي المعنيتُ فيها!!

الكل يريد قطعة منها.. وما ساحة الحرب هذه إلا بداية سفا
دماء، ودمار وفوضى، ستحلّ عليهم قريباً جداً.

وبعد أن وصلوا أمام قصر بلودغود لم يتمكن أحد من الدخ
بسبب تراكم تلك الجثث الكثيرة كالجبال!!

حرب هي الأولى من نوعها؟!

قصر الألماسة في مواجهة بلودغود ولأوّل مرّة!

حرب أتت فجأة، كرياح عاصفة أتت دون سابق

إنذار!!

لا أحدَ يعلمُ عن ما جرى هنا الليلة سوى تلك الأرواح التي
جثت وفترت بحياتها من تلك المجزرة المخيفة.. حربٌ حملت
معها عشرات المئات من الأرواح.. كُلُّ يقاتل لتحقيق هدفه..
معركةٌ حدثت بينما الأرواح التائهة نائمة على وسائدِها حالمة..

حربٌ صامتةٌ تمامًا، كما تسقطُ ندفة الثلج على ورقِ الشجر
دونَ أن تُخلّف صوتًا وراءها أبدًا.

وسُميت هذه المجزرة بـ

«السقوط العظيم»

«THE GREAT FALL»

وبعدَ كُلِّ هذا، وذكرى الكارثة تلك أصبحَ جسدُ الغريبةِ
الصغيرة يرتجفُ خوفًا وبشدة!!

عندها وبسرعةٍ أخذت ايشيلين تحتضنها وتردد أن لا شيء
سيُذيك أبدًا وأنا هنا!

ولكنَّ أعينَ لجان التي أبث أن ترفَّ جفونها وجسدها المرتعش
من أحضان ملاكها كان يحكي حقيقة شعورها..

عندها جلست الأميرة الحالمة بجانبها وبسرعة أمسكت يدها،
ونظرت إلى ايفيلين التي كانت خائفة على روح هذه الطفلة أن
تنكسر وإلى الأبد!!

أمّا الملك آزا فما كان منه إلا أن يشاهد من مقعده تلك الطفل
الخائفة بعدما غادرت منه تلك الدمعة الواحدة!!

دمعة واحدة أصابت ابتته ليبتا بغراية تتساءل.. أحقاً هذه دموة
صدرت منه؟!

وعندما توقفت العربّة خرج الملك آزا فإذا بقائده الملعون
يقف ممسكاً برأس أحدهم!!

- «لقد وجدناهم» كانت تلك أول كلمات نطق بها الملعون
بصوته الحاد حتى الآن..

- «ما الذي حصل؟» قال الملك...؟

وهناك نزع الملعون قناعه الأبيض فإذا به صاحب عين
زرقاوين، وشعر أشقر كخيوط الشمس الذهبية كالحرير!

وقال..

- «كَمَا تَوَقَّعْنَا، لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ فَعَلَ هَذَا بِقَصْرِ بِلُودْغُودِ سِوَى

هُمْ..»

هُمْ الْوَحِيدُونَ الَّذِينَ لَدَيْهِمُ الْوَسَائِلُ وَالْعَتَادَ كَيْ يَهْجُمُوا
وَهَذِهِ السَّرْعَةُ!« أَجَابَ الْمَلْعُونُ، وَأَضَافَ بِكُلِّ ثِقَةٍ وَنَبَرَةٍ حَادَّةٍ..

- «لَقَدْ اسْتَعْدَمْتُ بِلُودْغُودَ بِأَكْمَلِهِ كَطَعْمٍ...!»

وَجَعَلَتْهُمْ بِوَجْهَتِهِمْ جَمِيعَ قَوَاهِمٍ إِلَى هُنَا؛ لِيَحَارِبُوا جُنُودَ
الْمَلِكِ كَمَا أَمَرَ!

وَعِنْدَمَا اسْتَطَاعُوا الدُّخُولَ إِلَى الْقَصْرِ، وَهَدَمَ بَوَابَ الْأَلْهَةِ،
كَانُوا أَمَامًا حَيْثُ أَرَدَتْهُمْ...!!

أَتَتْ مِنْ خَلْفِهِمْ بِجَيْشِ الْمَمْلَكَةِ، وَبَدَأَتْ أَضْيَقُ الْخِنَاقِ
عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَلْفِ، وَأَقْفَلَتْ جَمِيعَ الْمَخَارِجِ عَلَيْهِمْ وَبَدَأَتْ أَفْتَكُ
بِهِمْ وَاحِدًا تَلَوَّ الْآخَرَ..

وَلَكِنْ اسْتَطَاعَ الْبَعْضُ مِنْهُمْ الْهَرَبَ، وَالْبَعْضُ الْآخَرَ قَدْ أُسِرَ»

- «وَمَنْ هَذَا الَّذِي تَحْمِلُهُ بِيَدِكَ؟» قَالَ الْمَلِكُ مُشِيرًا إِلَى رَأْسِ
الْحَدِثِ!!

- «إنه قائدهم»

- «أحسنْتَ» أثنى الملك عليه وراح ينادي الفتيات لبائوا..

وقال لقائده الملعون..

- «اجلبُ أحدَ الأسرى، أريدها أن تشاهدَ هذا، ولكنَّ فقط لجمع»

وعندها خرجتِ الفتيات خائفاتٍ يُمسكنَ بأيدي تلك الغريبة في المنتصف مغمضةً عينيها.. وإذا بأحدِ الأسرى الحصابيين أثنى على رُكبه أمامهم ووجهه ملطخٌ بالدماء، وجسده مشخنٌ بالجراح الكثيرة..

ذلك الرجلُ كانَ ابنَ الشهاب وابنَ المناشدة أرسا نورا!!

وهنا حطَّت عينُه ولأوَّل مرَّة على تلك الغريبة ذي العينين الزرقاء والعسالية، والخصل الرمادية..

وعندها أخذَ الملكُ بخطواتٍ قليلةٍ صامتة، حيثُ أصبغَ خلفَ لِيان، وراح ممسكًا بكتفيها، وقال هامسًا في أذنها..

- «انظري»

ولكنَّ الغريبةَ رفضتْ ذلكَ وتقرّزتْ مِن مسكتهِ لها وراحت
تحتسِنُ ابفيلينَ خائفة...!

ولكنَّ الملكَ كانَ مصرًّا على ذلكَ تمامًا!

وأعطى ابفيلينَ نظرةَ حادةَ راغبًا مِن تلكَ الطفلةِ في أن تشاهدَ
النَّالي...!

- «ليان عزيزتي افتحي عينيكِ، أنا هنا لا تقلقي»

وبعدَ محاولاتٍ فتحت الغريبةُ أعينها تنظرُ إلى ذلكَ الجريحِ
أمامها ومن خلفه ذلكَ المنظرُ المُهيبُ!!

ساحةُ الحربِ بأكملها، وبوابةُ الآلهةِ العملاقةِ المدمّرةِ أمامها!

وتلكَ الأجسادُ الميتةُ، ورائحتها المحترقةُ المقرّزة!

والفصرُ يحترقُ بتلكَ النيرانِ، وكلُّ شيءٍ كانَ التعريفُ المثاليَّ
للدمارِ والفوضى وسفكِ الدماءِ!!!

- «انظري إلى هذا جيّدًا وتذكّريه يا ليان..» قالَ الملكُ آزرًا،
وأخافَ بصوتٍ عالٍ كالذي يقدّمُ شرحًا مرعبًا لطفلةٍ صغيرةٍ عن
قتلي والدمارِ..

- «العالم كله كان يظن أن قصر الألماسية مجرد خرافة ولكن بسببك أنت كانوا قد ظهروا.. ليس لإنقاذك بالطبع!!» قال وراح ممسكاً برأس ابن الشهاب المصاب، وأكمل بنظرة حادة وصوت قاتل..

- «بل من أجل قتلك....»

لأنهم يرون أنفسهم القوة العظمى في هذا العالم ولا أحد يستطيع الوقوف أمامهم!

ربما هذا صحيح، نعم ربما.. ولكن لقد تغيرت الموازين الآن!!» وعندها راح يصرخ بصوت عالٍ وهو ينظر إلى تلك الغريبة بعين الموت ذاتها وقال..

- «ولكن الآن شعروا بالتهديد والخوف منك!!!»

لأنك الشخص الوحيد القادر على تغيير حقيقة هذا العالم البشع!!

هل ترين هذا يا ليان!!!؟

هل ترين كل هذا الدمار!!

وكل هذا القتل والحقد الذي لن ينتهي!!!؟!

سورة النجم

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم
 انا نزلناه في ليلة القدر
 وانا انزلناه في ليلة القدر
 وانا انزلناه في ليلة القدر
 وانا انزلناه في ليلة القدر

الليل^١ مررت ابقيلين ولينا مسكنين بها، ولكن الطفلة
 كنت لا اسمع ولا ترى سوى ذلك المنظر امامها، وذلك
 تكلمت على انها السب في كل هذا..

يكنى تقول في روحها.. كل ما اردته هو ان اذهب في رحلة
 مع عشتي ونظري وقتا لا نساء ابدا ولكن لم انت قاسي هكذا
 في الفكر^٢

فسرت علي وانا طفلة لم اكن اعلم الفرق حتى بين الاربعة
 الشبية!

لم يكني ان تسرق اخي مني وتقتل ابي امامي وتخطف اُمي
 نبي^٣

ألا يكفيك هذا كله؟

أم أنك تستمتع بمشاهدتي هكذا؟

وهنا هجمت عليه ليبتا صارخة بكل قوتها!!

- «اتركها وشأنها أيها اللعين!!!»

ولكن آذرا ظل واقفاً في مكانه بينما كانت ليبتا تضربه
أوتيت من قوة وراحت تصرخ وتبكي..

- «اتركها وشأنها، ألا يكفيك ما فعلت؟!!!»

ألا يكفيك ما فعلت أيها الوحش!!

ألا يكفي أن تقتل المئات بدم باردٍ مختبئاً تحت
الآلهة، والآن تريد الإجرام بحق هذه المسكينة أيها الـ
وهنا تفجرت عروق ليبتا، وراحت تصفع وجهه عن
وبغضبٍ ترسم على وجهها ونبرة حادة كالسيف، ود
دامية...!

- «ألا يكفيك قتلك لأمي أيها الملك المزيف؟؟»

وهنا أمسك بيدها فجأة، وراح ينظرُ إليها بنظرة غاضبة وألقى
بها على الأرض بجانب الطفلتين!!

وقال بعدها بصوت حازم وهاديّ مذكراً..

- «ليان كُلِّ ما أخبرتكِ به سابقاً عن الآلهة والأبطال المزيفين
ودائرة الكُره التي لن تزول أبداً، ها هي أمامكِ الآن..

أنظري إليها جيّداً، واعلمي أنك الحلُّ لكُلِّ هذا..

عليك أن تمحي هذا الكُره بين البشر والإيثاي إلى الأبد!
والطريقة لفعل هذا تقع في قصر الألماسة»

وهنا نظرَ إلى نور الذي لم يجد حتى القوة الكافية كي ينفعل
اتجاه كُلِّ ما حدث..

وعندها أخذَ نور ينظرُ إلى تلك الغريبة على رُكبها غير قادرٍ
على الحديث بعينه الرّماديتين المكسورتين بنظراتٍ بدت وكأنّها
نظراتُ شفقة على تلك الطفلة وعلى ما هي مقبلة عليه.. ثم وقع
كلاهما أرضاً مغشياً عليهما.

أغمي عليه من شدّة الإصابات والإرهاق والتعب..

وأعني عليها من شدة فساوة القدر..

بلود غود كان قد خسر قصره! والألماسة كان قد خسر جنوده!

ولكن المنتصر في هذه الحرب كان الملك آزا وحده!

وما زال الجميع يريد قطعة من تلك الطفلة الصغيرة.. والكُل
يتساءل عندما تفق هذه الطفلة!

ما مستقبلها؟

وما الذي ينتظرها..

وهل ستكون هي المتحكمة في مستقبلها وقراراتها؟

أم أصبحت مسيرة وليست مُخيرة!

أم أن قدرها قد كُتب بالفعل!

الفصل الخامس عشر..

«الصحراء العظيمة»

وبعد مُضيّ ثلاثة أيّامٍ داخلَ تلكَ الأراضي القاحلةِ والشمسيِ
الحارقةِ والرّمالِ الكثيرةِ..

أرضٌ لا أحدٌ يعلمُ شمالها مِن جنوبها!

كانت الآثارُ التي يتبعها الأميرُ يوهان بدأت بالتلاشي؟
وأصبحوا في الفراغِ العظيمِ ذاكَ تائهين.. والرؤيةُ أصبحت شبة
متعدمة! والرّمالُ بدأت تغازلُ أقدامهم بنيةِ ابتلاعهم تمامًا..

رّمالٌ متحركةٌ لا تهابُ أيَّ روحٍ تطوّها أبدًا...!

شمسٌ حارقة.. وقمرٌ حملٌ معه رياحا باردة..

أرضٌ قاحلةٌ لا صوتَ فيها ولا نفسَ سوى تلكَ الأرواحِ
التائهةِ داخلها..

صمتٌ عظيمٌ ومخيفٌ بحق!

جعلَ من الأميرِ يوهان ومن معه يدؤون بالذعرِ قليلاً ولم
يمضي سوى بضعة أيام فقط!

- «يوهان..» بدأ لينورد مغطياً وجهه بقطعة قماشٍ بسبب
الرياح الرملية القويّة، والشمس الحارقة كذلك!
وأكمل..

- «ربّما يجبُ علينا العودة!

لقد تُهنا تماماً وقد اختفتِ الآثارُ تقريباً؟!»

- «لا، يجبُ علينا التقدّم!» اعترضت الذبّة سعاد.. عندها
أخذَ يوهان بيده مشيراً إلى أن عليهم الصّعودَ إلى تلك التلّة
الرملية أمامهم، كيّ يتمكّنوا من رؤية المكان!

وعندما كادوا أن يبلغوا أعلى التلّة، سقطت غدير من على
حصانِ الفهد أرضاً!!

- «غدير!» هرعَ الفهدُ مسرعاً وراح ينادي بصوتٍ عالٍ..

- «الماء أريدُ بعضَ الماءِ بسرعة!!»

وجلبَ لهُ أحدُ الجنودِ ذلكَ، وهرعت الذئبةُ تتفقّدُ حالها ورشَّ الفهدُ المياهَ على وجهها وسقاها.. وقالَ بعدَ أن أفاقت قليلاً بينَ يديه..

- «غدير هل أنتِ بخير؟»

- «نعم أنا بخير لقد شعرتُ بالدّوار فجأة..» أجابت ذات العينين العسليتين، وراحت تجلسُ قليلاً؛ كي تستعيدَ وعيها..

- «لابدَ أنّها ضربةُ شمس!» أكملت الذئبةُ، وهناك قالَ الفهدُ ببرّةٍ معاتبةٍ ونظرةٍ شبه غاضبةٍ على نفسه..

- «ما كانَ يجدرُ بي أن آخذكِ معي..»

ولكنَ غدير ضربتهُ بكفِّ يدها على كتفه ووقفت على رجليها، وقالت بصوتٍ حازم..

- «قلتُ لن أدعكِ تذهبُ وحدكِ!»

- «يوهان علينا العودة! لن نستطيعَ التّقدّمَ أكثرَ مِن ذلك!» قالت فأيلاً معترضة.. وأكمل لينورد..

- «دعنا نخيمُ هنا الليلة، وفي الليلِ ستدُلنا النجومُ على طريقِ

العودة»

وعندها أخذَ يوهان ينظرُ إلى حالتهم تلك، وقالَ بعدَ تفكيرٍ مطَّول، وراحَ ينظرُ إلى تلكَ الذئبةِ فوقَ التلِّ تنظرُ بتمعنٍ شيئاً ما...؟

- «حسنًا سنخيمُ هنا الليلةَ وسنعودُ بعدها»

وفجأة!!

إذا بتلكَ الذئبةِ تعدو وبسرعةٍ فوقَ ذلكَ الرَّمْلِ وكأنَّها ذئبةٌ حمراءُ تشتعلُ وهجًا وشراسة!!

وراحَ البقيةُ يحاربونَ تلكَ الرَّمالَ الثقيلةَ الجائعةَ ويصارعونَ الرياحَ الرَّمليَّةَ العاتيةَ، كَيَّ ينظروا إلى أينَ اتجهتَ تلكَ الذئبةُ بهذهِ السرعةِ؟!

وهناكَ بينَ الرَّمالِ وجدوها في ذلكَ المشهدِ المفاجئ!!

وراحَ يوهان يصرخُ أمرًا جنوده، واستلَّ الجميعُ سيوفهم وبسرعةٍ إلى حيثُ ابنةُ الشَّهابِ كانت!!

ففي مشهد يحبسُ الأنفاسَ بجماله، ولكن مخيفٌ أيضًا!!
 كانت الذئبة بين تلك الرمالِ الناعمةِ تصارعُ من أجلِ الوقوفِ
 بكلِّ غضبٍ وشراسة!

ملوحةً بسيفها وبكلِّ قوتها على ذلك الخائنِ كساندر!!
 وراحت بكلِّ ما أوتيت من قوةٍ تضربُ بالسيفِ سيفه!
 وتحاربُ اوولف من الجهةِ الأخرى كذلك!!
 - «لقد وجدْتُك أيها اللعين!!»

أجابت غاضبةً حاقدة!

- «سعاد توقي!!» صرخَ كساندر لا يريدُ قتالها؟!
 ولكن اوولف لم يتردد، وراح محاولاً قتلها غادرًا بها من
 الخلف!

ولكن الذئبة رأت ذلك واستطاعت صدَّ هجومِ سيفها
 وقذفت كساندر بسحرِ المايروسترات خاصَّتها في نفسِ الوقتِ
 بحركةٍ مذهلة وسريعة!

ولكنها لم تتوقف هنا بل اتجهت تعدو اتجاه كساندر قبل أن يستعيد قوامه، وكادت أن تخترق قلبه لولا أوولف الذي وبسرعة مرعبة جدًا استطاع التفوق على سرعتها وصد ذلك الهجوم، ولم يتوقف هنا بل وأنشئ بسحر التابروس تراث خاصته خنجرًا صغيرًا بيده الأخرى ولوح به على عنقها مباشرة!!

- «أوولف توقف!!» صرخ كساندر، ولكن الأخير لم يتردد أبدًا!

وفي جزء من الثانية إذا بلينورد العظيم فجأة أصبح خلف أوولف وبسرعة فاقت حتى استيعابه!!

وبخنجره الصغيرين كاد أن يقسم رأس أوولف قسمين لولا أن كساندر قام وبشقّ الأنفس إن يثني رُكبة أوولف من الخلف كي يتعثر، وبذلك يخطئ لينورد إصابته!

وفي تلك اللحظة استطاع كساندر أن يحارب تلك الرمال الثقيلة ويقف مرة أخرى موجهًا سيفه إلى سعاد كي تبعد قليلًا ويتمكن هو وأوولف من استعادة توازنهما للدفاع!

ولكن وفي تلك اللحظة ومن دون صوت!

إذا بذلك الأمير يدخل أرض المعركة ضارباً بسيفه وبقوة على
 اولوف وكساندر في نفس الوقت وكلاهما يحاولان التصدي له،
 ولكن الأخير كان قوة ضاربة بحق!

وفي لحظة سريعة! تعثرت قدم يوهان بذلك الرمل الجائع،
 ووجد اولوف فرصة سانحة كي يقتلع رأسه تماماً!!

وإذا بتلك النيران العظيمة تحول بينهما فجأة!!

كانت تلك فايلا ويسحرها النايروستراث واستلّت سيفها بعد
 ذلك مشيرة به إلى كساندر، وقالت تنظرُ إليه بنظرات عطف..

- «أنا آسفٌ يا ناف»

وراحت تحاربُ بشكلٍ غريبٍ ومخيفٍ جداً؟

كانت تلوح بسيفها من هنا، وتهجمُ بشراسةٍ بيدها النارية من
 هنا!

تصدُّ ضربةً اولوف وتلتفُّ خلفه لتهجم على كساندر ثم تقفزُ
 وتعاودُ الكرة، وكأنها راقصةٌ داخل معركةٍ دامية؟!!

وهنا أحسّ كساندر بالخطر فعلاً!

- «اوولف!» نادى كساندر، وبطرف عينه فهم أوولف المقصود، وأنشأ حاجزاً بينهما تمكّن فيه الاثنان من استعادة توازنهما.. وهنا توقف الجميع لأخذ نفس قصير، يُقيموا في ساحة المعركة!

- «كساندر لن تستطيع الهرب هذه المرّة، لذا توقف واستسلم كني لا يتأذى أحدا!» صرخ الأمير يوهان ناصحاً ومشهراً سيفه نحوهما..

وهنا إذا بذلك الفارسي الأسود يأخذ نفساً عميقاً، وراح مشيراً بسيفه راث إلى الجميع أمامه بنظرة حادة، وقال بنبرة حازمة!!

- «أنا آسف، ولكنني قد وعدتها!»

وبدأ هجومه المضاد، وراح بتلك السرعة المرعبة يقاتل الجميع ضارباً، بسيفه الأمير يوهان ومتجنباً تلك النيران، ويتصدى بعدها لهجوم تلك الذئبة الغاضبة، ومن ثم يلتف وبسرعة كني يوجّه ضربته إلى فايل، وأوولف من خلفه يحمي ظهره، ولينورد الذي كان رغم جسده المليء إلا أنه كان سريعاً بشكل مخيف جعل من أوولف يفكر مرتين قبل أن يهجم!

أما الفارسُ الأسودُ فكانَ صامتًا يقاتلُ بتلكَ العينِ الواحدةِ
الذئبيةِ ويوهانَ وفايلا، واستطاعَ مجابهتهم وتفادي جميعِ
ضرباتِهِم!

إذْ كانَ يتصدَّى لضرباتِ الأميرِ يوهانَ القويِّ الساخطةِ!
وسرعةً يلتفتُ خلفه؛ ليصارِعَ حِدَّةَ سيفِ ابنةِ الشَّهابِ
السَّريعةِ، ويتفادى بعدها وبسرعةٍ نيرانَ وسيفِ فايلا!
وفجأة!!

إذا بذلكَ الفهدِ الماكرِ يدخلُ المعركةَ مسبِّحًا لا وولفَ مشكلةً
آخري غيرَ لينورد؟!!

وراحَ الفهدُ بخنجرهِ الصغيرِ ينحرُ عنقه!
ولكنِ الأخيرَ استطاعَ تفاديها وبسرعةٍ خاطفة!
ولكنِ لينورد كانَ أسرعَ مِنْ ذلك؟!!
وهمَّ عليه مِنَ الخلفِ؛ ليخترقَ قلبه مِنْ ظهره، ولكن كساندر
ظهرَ فجأةً مِنْ مكانٍ ما وتصدَّى له!!

ثم أسرع اوولف وهجم على تلك الذئبة التي كانت ترتبش
بكساندر طيلة الوقت!!

وفجأة!!!

أقدام تلك الذئبة التهمت الرمال العظيمة تلك!!

وفقدت توازنها تمامًا!!

أمّا اوولف فلم يتوقف، وراح بسيفه على عنقها مباشرة!!

- «اوولف لا!!» صرخ كساندر!!!

وإذا بتلك الأسهم الصغيرة من صاحبة الغمازتين تصيب
جانب اوولف الأيسر!

وبعدها وبسرعة ضرب يوهان بسيفه على اوولف المصاب،
ولكنه تمكن من التصدي له بشق الأنفس!

ووقع اوولف أرضاً، وراح يوهان بنية قتله وبسرعة!

وفي تلك اللحظة تحرك شيء غريب داخل كساندر!!

شيء حمل معه غضباً عارماً! وهو يرى اوولف على وشك
الموت!!؟

وتوقفَ الوقتُ داخلَ عينِهِ الواحدةِ فجأةً ۱۱

وامتلاً قلبُهُ بذلكَ الخوفِ والغضبِ الساخطِ الغريبِ ۱۲

غضبٌ لم يعلمَ حتى هوَ مِن أينَ أتى ۱۳

وهنا بدأت النهاية..

مخرج من ذلك الفارس الأسود ذلك العيش الأسود الغريب
بهالته العريضة والمطوية تلك !!

ومن ثم مخرج بكل طوته، والفجر ذلك العيش الأسود لما
الجميع في الهواء، ثم عاد الوقت من جديد...

وراح الجميع بأعينهم تنظر ذلك الفارس الأسود في صبح
وذهول ؟؟؟

- «ولكنك لست !!» قال يوهان غير مصدق لما تراه عيناه
تماماً ؟

فالجواب بهم أن كساندر لم يكن من الإثنائي أبداً ؟

- «لا يمكن !!» قالت اللبنة مذهولة تماماً ؟

- «هذه ليست قوى الإثنائي أبداً !!» أكملت فأبلا تستمر
ما رآته الآن عيناها العريضتان بنبرة مهزوزة ؟ وأصافت خاتمة
بعينين لم ترف لها جفن !!

- «هذه الطاقة؟! وهذا الشعور؟؟ إنه مثله تمامًا!» قالت فايللا منذكرة الشعورَ ذاكَ من ذلكَ اليومِ قبلَ ستِ عشرةِ سنةٍ، عندما لم تستطعَ حتى أقدامها تحمّلَ طاقةِ الختمِ ذاكَ تلكَ اللَّيلةَ المُفجعة!

وراحَ الجميعُ يقفونَ بعدما قُذِفوا في كُلِّ مكانٍ.. وكساندر في المنتصفِ بينهم لا يدري ما الذي حدثَ للتوّ؟!

أما أولف فوقفَ مصابًا وراحَ بجانبِ كساندر، وقالَ بعدما رأى أنَ الجنودَ القليلَ قد وصلوا وحوطوا عليهم تمامًا..

- «كساندر علينا الذهابُ مِن هُنا»

- «لن نفلتَ هذهِ المرّةُ؟!!!» قالَ يوهان، وراحَ مشيرًا بعينيهِ حولَهم، وأضافَ..

- «أنظرِ أنتَ محاصرٌ تمامًا»

وفي تلكَ اللَّحظةِ بدأَ كساندر يفقدُ توازنه! وبدأَ يشعرُ بالدوارِ فجأةً، ولكنَ أولف كانَ قد أسندهُ إلى كتفيه كي يقفَ!

- «هبي، كساندر هذا ليسَ وقتَ الإغماء!!»

وفجأةً!!

- «هذه الطاقة؟! وهذا الشعور؟؟ إنه مثله تمامًا!» قالت فايللا منذكرة الشعورَ ذاكَ من ذلكَ اليومِ قبلَ ستِ عشرةِ سنةٍ، عندما لم تستطعَ حتى أقدامها تحمّلَ طاقةِ الختمِ ذاكَ تلكَ اللَّيلةِ المُفجعة!

وراحَ الجميعُ يقفونَ بعدما قُذِفوا في كُلِّ مكانٍ.. وكساندر في المنتصفِ بينهم لا يدري ما الذي حدثَ للتوّ؟!

أما أوولف فوقفَ مصابًا وراحَ بجانبِ كساندر، وقالَ بعدما رأى أنَ الجنودَ القليلَ قد وصلوا وحوطوا عليهم تمامًا..

- «كساندر علينا الذهابُ مِن هُنا»

- «لن نفلتَ هذهِ المرّةُ؟!!!» قالَ يوهان، وراحَ مشيرًا بعينيهِ حولَهم، وأضافَ..

- «أنظرِ أنتَ محاصرٌ تمامًا»

وفي تلكَ اللَّحظةِ بدأَ كساندر يفقدُ توازنه! وبدأَ يشعرُ بالدوارِ فجأةً، ولكن أوولف كانَ قد أسندهُ إلى كتفيه كي يقفَ!

- «هبي، كساندر هذا ليسَ وقتَ الإغماء!!»

وفجأة!!

إذا بتلك الرياح تشتد عليهم، والرؤية بدأت تصبح شبه
مستحيلة!!

- «كساندر هذه فرصتنا؟» قال اوولف..

ولكن...!!!!!!

إذا بتلك الأعين الحمراء الكثيرة تترقب بهم جميعاً دون أن
ترمش؟! «

- «هناك شيء ما ينظر ناحيتنا!» صرخت الذئبة تنادي..

وأضافت تصرخ..

- «ليقترب الجميع»

وعندها كُونُوا دائرة حول بعضهم؛ ليحتموا من غضب تلك
الأرض اللعينة، ولكن الرؤية ما زالت معدومة تماماً!!

أما اوولف وكساندر فكانا في مكانهما يحاولان الصمود!
واشتدت العاصفة أكثر، واقتربت تلك الأعين الحمراء الكثيرة
نحوهم..

وبعد لحظات انقشعت تلك الرياح الرملية أخيراً..

الفصل الثاوي عشر .

«الغرباء»

غرباءً ظهرُوا مِنَ العدم..

أوقفوا بهيبتهم ذلك القتال دون جُهد!

بتلك الأعدادِ الكثيرة، مِنْ بين تلك الرمالِ المخيفةِ وكانتِها
جزءٌ منهم..

غرباءُ بملايسَ بيضاء ذاتِ نقوشٍ غريبة..

وجعلوا مِنْ تلك الأرواحِ تخافُهُم وتهابُ أعينهم الضارية..
واستمروا يحدقونَ بهم حتَّى انقشعَ ذلك الغبارُ تمامًا..

- «ألقوا أسلحتكم..» أمرَ يوهان الجميع، وفعلَ بالمثلِ كُلُّ
مِنْ اوولف وكساندر، إلَّا سعاد لم تترك سلاحها أبدًا!!

وإذا بأحدِ الغرباءِ يتقدَّمُ اتجاءَ تلك الذئبة، وراحَ ينزِعُ القماشَةَ
التي على وجهه.. فإذا بِها فتاةٌ ذاتِ بشرةٍ سمراء كالعسل..

وشعر أسود قصير، ناعم كالحرير ..

ونمش كثير غطى كلاً خديها، كما النجوم تغطي السماء الداكنة ..

وأخذت تتمعن بعينيها الداميتين تلك الذئبة ذات العينين
الرماديتين الساحرتين .. والجميع ينظر إليهما، وكأنهما قمران
بدر وأحمر، قد اجتمعا في ليلة واحدة!

وقالت بذلك الصوت المهيّب الذي يجعل من أذنك تتلذذ
سماعها دون مسخطة ..

- «ما الذي تفعلونه هنا؟» قالت الفتاة صاحبة النمش ..

- «نحن من —

- «لم أكن أتكلّم معك!» قاطعت الفتاة الأمير يوهان تمامًا
بظرف حادة!

وأضافت تنظر إلى الذئبة مرة أخرى ..

- «ما الذي تفعلونه هنا؟»

- «أريد رأس هذا الرجل» أجابت الذئبة دون تردد مشيرة
سيفها نحوه ..

وأكمّلت بصوتٍ حازمٍ ونظرةٍ قاتلة..

- «لقد قتل أخِي»

عندها أخذت الفتاةُ صاحبةَ النّمشِ تنظرُ إليها للحفظةِ تشمّعنُ
نظراتها المُتَعَطِّشَةَ للدماءِ وقالت..

- «أنتم الآن داخل أرضٍ ليست لكم، وممنوعُ القتال فيها
أبدًا» أجابت الفتاة، وأكمّلت بعدها مخاطبةَ الجميع..

- «لقد تعدّيتم على أرضٍ ليست لكم، لذا إمّا أن تتركوا
أسلحتكم وتأتوا معنا؟ أو تأتوا معنا بالقوّة!»

وهنا أخذَ البقيةُ ينظرونَ بعضهم في ذهولٍ يتساءلون...؟!

واوولف وكساندر لم يجدوا طريقًا آخر سوى ذلك.. فاوولف
مصاب! وكساندر يبدو أنّه لن يستطيع القتال.. لذا انصاعوا تمامًا
لمصلحتهم..

- «حسنًا» أجابت الذّئبةُ موافقةً وأخيرًا.

وبذلك أخذت بهم صاحبةُ النّمشِ إلى بدايةِ قصّةٍ أخرى..
وعالمٍ لم يكونوا يعلمونَ بوجوده أبدًا..

أسرارٌ على وشكِ أن تُكشَفَ وللمرّة الأولى..

وأسرارٌ قديمةٌ ستفتحُ جراحَ ذلك الماضي المؤلم!

وكيفَ سيتعايشُ أعداءُ الأمسِ معَ بعضهم في تلك الأرضِ

الجديدة؟!

وهل سيكونُ أصدقاءُ اليومِ همَ أعداءُ الغدِ يا ترى؟

وما الحقيقةُ التي ستُكشَفُ بينَ قطعِ تلك الذئبةِ ومَن معها؟!

«مملكة ايثيريا»

«قصر لينمارد»

وبينَ ممَرَاتِ قبوِ القصرِ المظلمَةِ تلكَ، سارَ ذلكَ الصديقُ
والمعلِّمُ القديمُ نحوَ تلميذهِ الخائنِ.. حتَّى استوى أمامَ زُفرائِهِ
التنَّة، وراحَ ينظرُ إليهِ وإلى تلكَ الجروحِ الملتئمةِ بشفقةٍ، وناداهُ
بنبرةٍ عطفٍ..

- «ديمون..» بدأ المحاربُ والمعلِّمُ والصديقُ القديمُ مرحبًا..
ومن ثمَّ راحَ ينظرُ خلفهُ ورَحَّبَ بصاحبةِ الشعرِ الأحمرِ..
- «ميلا..»

- «أهلاً يانورمان» أجابَ ديمون، وأخذَ يقفُ احترامًا له..
عندها راحَ نورمان مغمضًا عينيه، وأخذَ نفسًا عميقًا وبدأ مخاطبًا
إياهما..

- «أنا سعيدٌ أنكما بخير..»

- «وأنا سعيدة لرؤيتك يا سيد نورمان» أجابت صاحبة الشعر الأحمر مبتسمة..

- «عندما أخبروني أنك عدت، لم أصدق ذلك، وجئت من بير دايرون وبسرعة؛ كئي أرى ذلك.. وعندما وصلت أخبروني أنه أميك بك!» أجاب مشيرالديمون..

- «إذا أثبت كئي تخبرني أنني أستحق هذا فلا داعي لذلك..» قال ديمون، وراح يجلس متكئا على ظهره.. وأنهى ساخرًا..

- «لقد سبقك بذلك كل من في المملكة»

عندها ضحك نورمان، وراح يتكئ واقفا على أحد الجدران المربعة، وقال مبتسما..

- «نحن جنود يا ديمون، ومهما حدث علينا اتباع الأوامر حتى وإن كانت لا نرضينا..» وهنا نظر إليهبوقال مراعيًا له..

- «ولكنني أنفهم لم فعلت ما فعلت»

- «ماذا؟» همست صاحبة الشعر الأحمر تترجبي الخلاص من فعلتها..

- «نعم كما قلت!»

أنا أنفهم لم فعل كلاكما ما فعله..»

وهنا راح ينظر إليها كذلك، وأضاف..

- «كلاكما فعل ما ظننه صحيحًا، وهذا ليس عيبًا أبدًا!

فمن أجل حماية من نحب، ومن أجل الوفاء بالعهد.. علينا بعض الأحيان أن نتجاوز الحد لتحقيق ذلك»

وعندها راح ينظر إليهما مُتَحَسِّرِينَ بأعينهما المُنْكَسِرَةِ
النَّادِمَةِ، وقال مبتسمًا..

- «ولكن الأهم من هذا كله هو ألا نندم على قراراتنا هذه أبدًا!»

عندها أخذ الاثنان ينظران إليه، وكأنهما كانا ينتظران سماع
هذه الكلمات أشد من أي شيء!

- «والآن اسمعاني جيدًا»

أكمل نورمان بنبرة أكثر جدية وقال..

«لقد أخبرتني نورا بكل شيء، وليس لدينا الكثير من الوقت،
لذا وفي منتصف الليل سوف أتأكد أن طريقكما سالك، ولا

أحد من الحراس بجوار البوابة ولكن عليكما أن تُفكرا بطريقة
للخروج من خارج القصر كذلك»

- «أنت تذكر نوراً لخروجنا!» قالت ميلا..

- «أنا أعرف طريقاً سرياً خارج القصر، لقد استخدمته مع
كساندر ذلك اليوم عند هروبنا» أجاب ديمون وراح يخرج قطعة
حديدية صغيرة من فمه..

- «ما هذه؟» سأل نورمان؟

- «لقد أعطيتني إياها سعاد عندما كانوا يستجوبونني رفقة
الورقة تلك، سوف أستخدمها للهروب من هنا برفقة ميلا..»

- «ماذا عن الهدية الصغيرة؟ لقد أخبرتنا نورا أنك ستعطينا
شيئاً ما يساعدنا في البدء للبحث عن ليان؟» قالت ميلا متذكرة..

- «نعم السجلات»

- «سجلات ماذا؟» قال ديمون...

- «سجلات كل الرحلات البحرية آخر سنة من وإلى ريفير لاند»

- «أجل هذه سوف تساعدُ حقًا» أجابت ميلا متأقلةً وأخيراً..

- «ميلا أنتِ تعرفين الكوخَ خارجَ العاصمةِ ذاكَ صحيح؟»
قال نورمان مشيراً إلى ذلك الكوخِ يوماً ما هربتُ ميلا برفقةِ سعاد
وقايوليت..

- «أجل»

سوف تجدانها هناك؛ لذا خُذاها واتَّجها مباشرةً إلى ميناءِ رفيد»
- «حسنًا» أجابَ ديمون..

عندها أخذَ ينظرُ إليهما بعينيه السوداوين، وقالَ بصوتٍ
حازم..

- «احذراً جيّدًا»

«قصر الألماسة»

وفي أقصى الشمال فوق تلك القطعة المجهولة والقصر
الخفي داخل ذلك الضباب العظيم..

- «ماذا؟» بدأت نيراي مذعورة مما قاله لها الشهاب
والمناشدة آرسا..

- «هل تقولان لي أن ابني ناف هو نفسه الشخص الذي قتل
نقاء ولومار وابنك رامي، وأخفى الأميرة تلك!!

مستحيل!! ناف لم يكن ليؤذي فراشة حتى؟!» أكملت نيراي
مشوشة الذهن ناكرة لما قد سمعته توأ!!

وراحت تدور حول الغرفة مذعورة تمامًا!!

وبدأت عيونها تذرف الدموع على ابنها الوحيد وراحت
مسكة بيد صديقتها وقالت..

- «آرما أنت تعلمين كيف كان ناف، من المستحيل أنه المعني
بالنبوءة؟»

- «نيراي عزيزتي..» قالت المناشدة أرسا نحاول نهدتها،
ونظراتها لها كانت تحكي حقيقة الأمر.. فتأها يجب أن يموت
ولن يغير من ذلك أي شيء!!

- «نيراي كل الدلائل تشير لذلك، وعلينا أن نتجهز للأمر،
ومهما كانت الوسيلة علينا منعه من الوصول إلى ذلك الختم!»

- «ولكن ليس هناك داعٍ لقتله! يمكننا حجزه أليس كذلك؟»
حاولت نيراي إيجاد حل بعينها الحزيتين وراحت تنظر إلى
شهاب، وأكملت تحاول إيجاد عذر لابنها الوحيد..

- «أنا متأكدة أن ابني لم يفعل هذا، لا بد من أنه الختم!!

لا بد أنه من يجعل ابني يفعل كل هذه الأشياء يا شهاب
أرجوك، أنت لا تعرف ابني؟؟!

لم يكن ليؤذي فراشة حتى؟»

ولكن الشهاب كان متعطشاً للانتقام، ولم يدرك ما الذي يقوله
لها، وأزاح نظره عنها كاسراً قلبها، ولم ينطق بشيء حتى لا يندم
عليه لاحقاً..

وهنا طرَّق أحدهم الباب!

- «مَنْ هناك؟» نادى المناشدةُ أرسا..

- «لقد وصلت أخبارٌ من ليشيونا»

- «ادْخُلْ»

- «إنَّه في الأسفلِ يا حضرةَ المناشدة»

- «مَنْ هو؟»

- «أحدُ الجنودِ الذين ذهبوا للقتال..

يقولُ إنَّه يريدُ مقابلتكِ والآن»

انفتحت أرسا خائفةً إلى الشَّهاب، وراح ثلاثتهم لملاقاة ذلك
الجُنديِّ في الأسفل.. وعندما حضروا أمامه صُدموا ممَّا رأوه!!

- «يا إلهي ما الذي حدث؟» راحت المناشدةُ أرسا وهي ترى
كُلَّ تلك الضَّماداتِ والجروح!

- «لقد فشلتِ المهمةُ» أجابَ ذلكَ الجُنديُّ بصوتٍ جريح..

- «أخبرنا ما الذي جرى؟» قال الشهاب وراح-

- «ابني نور أين نور؟!!!» اعترضت المناشدة آرسا بخوف
تنساءل!!

- «الفتاة لم تكن بقصر بلودغود»

- «ماذا تعني؟»

- «لقد خدعوا الجميع؛ ليستدرجوننا إلى العلي نحو بلودغود،
وذلك تمامًا ما أراده الملعون ذاك..»

- «ما الذي فعله؟» أكمل شهاب..

- «في البداية لم يكن هناك سوى جنود الداركمور، ولكن
عندما تقدّمنا وقضينا على الجميع تقريبًا ودخلنا القصر كني
نبحث عن الفتاة، لاحظ القائد ليخت شيئًا غريبًا؟!

إذ إنه لم يكن للملعون أي أثر في أرض المعركة؟!!!

وهناك إذا به يحيطُ بجيش المملكة من خلفنا فجأة!!

وبدأ يفتك بنا واحدًا تلو الآخر ولم ينبج إلا القليل» وهنا صدم
الجميع ومن حولهم في القصر بهذا الخبر!

- «اللجنة!! لقد أرادوا معرفة حقيقة وجود قصر الألماسة، واستدعونا بتلك الطفلة!

لقد مشينا إلى فتحهم بأنفسنا» أجاب شهاب غاضباً..

- «ماذا عن نور أين هو؟» اعادت آرسا وهي تحاول الحفاظ على رباطة جأشها وبنبرة تحاول فيها ألا تظهر ضعفها أمام الجميع!

- «لقد أمسك به الملعون..»

وهنا فز قلبها وأهتز كيائها، ولسانها يأبى الكلام!

وصارعت تلك الأنفاس الثقيلة.. وأبى جسدها أن يتوقف عن الرجفان!!

ولكن حاولت ألا تنكسر أمامهم وراحت تحاول الحفاظ على خطواتها المائلة متمسكة بأطراف ذلك الدرج الثلجي الكرسالي الشفاف، صاعدة بخطوات مهزوزة ووجه تحاول فيه عدم إظهار ضعفها، ولكن الجميع كان يشاهد تلك الدمعة التي فرّت منها.. وداخل ذلك القصر العظيم كانت تمشي تائهة، وكأنها غريبة عن هذا المكان تنظر أمامها، ولا ترى سوى ذلك الفراغ المظلم..

كُلُّ خطوةٍ تحملُ فيها ذكرى لابنها..

كُلُّ خطوةٍ تلومُ فيها روحها..

كُلُّ خطوةٍ كانت أثقلَ مِن سابقتها..

وعندما وصلتُ أخيراً إلى غرفتها وأقفلتِ البابَ خلفها إذا
بصوتِ صدى صرختها تلك، ارتادَ كُلَّ زاويةٍ مِن زوايا القصرِ
العظيم..

وهناك وبسرعةٍ دخلَ الشَّهابُ ممسكاً بِها، وقالَ يرتجئها نني
لا تدخلِ دائرةَ النَّدَمِ تلكَ التي تغذَّتْ على قلبه هو ولم تجعلهُ
سوى روحٍ تائهةٍ تبحثُ عن الانتقامِ وتلومُ نفسها كُلَّ يومٍ وكُلِّ
ليلةٍ وكُلِّ ساعةٍ، على ما حدث لعائلته!!

- «آرسا هي آرسا!!» نادى الشَّهابُ ممسكاً بتلكَ الأمِ الواقعةِ
أرضاً غارقةً في دموعها..

- «انظري إليّ انظري إليّ...؟!»

ألم تقولي إنك تعرفين ابني وقدراته أكثرَ مِن أيِّ أحدٍ أليس
كذلك؟!!

«أنا أخبريني ما الذي تتوقعين منه أن يفعل ها؟!»

حاول الشهاب أن يُبقي عقلها مشغولاً بالتفكير في حلّ ما
وليس التخطّط والندم!

- «لقد أمسك بابني يا شهاب!!» صرخت باكية في وجهه..

هناك قال الشهاب هذا..

- «إذا كانوا يريدون معرفة حقيقة وجود الألماسية فقد حصلوا
على مرادهم، ولكنهم لا يعرفون مكانه بعد!

لذا فلن يقتلوا نور أبداً!

- «ماذا تقصد؟» أجابت آرسا بصوتٍ بالكٍ ومهزوزٍ النبرة..

- «أعني أنهم يحتاجون نور؛ كي يدلّهم على موقع القصر!

والأقلن يستفيدوا شيئاً إذا قتلوه» أجاب بصوتٍ حازمٍ مطمئناً
يُبعث..

- «إذا ماذا علينا أن نفعل الآن؟» بدأت المناشدة آرسا تمسحُ

بوجها، ووقفت ممسكةً بيد الشهاب تتساءل..؟!؟

- «إنها مسألة وقتٍ قبل أن يتحدث أحدٌ من الأسرى عن كلِّ شيءٍ يخصُّ قصرَ الألماسة.. وأيضاً لقد خسرونا جُلَّ قواتنا لذا..»
وهنا نظرَ إليها الشهابُ، وقال بنبرةٍ جادةٍ ونظرةٍ بدتْ عليها وكأنَّها
نظرةُ الأملِ الأخير..

- «لذا علينا أن نذهبَ ونتحدَّثَ معه..»

- «هل تقصد...؟!» أجابت آرسا مذهولةً العينية..

- «أجل.. علينا الذهابُ إلى مملكةِ كيث!»

الفصل السابع عشر..

«أسترولا»

«الصحراء العظيمة»

وداخل تلك الأرض القاحلة، وقبيل غروب تلك الشمس
الذهية الحارقة..

كان الأمير يوهان ومن معه ما زالوا يمشون نحو ذلك المصير
المجهول، برفقة أولئك الغرباء أصحاب العيون الدامية..

وكتبان الرمل الحامية حولهم وفي كل مكان، والجبال
العملاقة تلك أمامهم بشكلها الغريب!

كان أولف مصاباً بشدة، ولكنه لم يكن يشتكي من ذلك أبداً
بل كانت عينه على كساندر طوال الوقت...!

والذئبة لم تغادر عينها تلك الفتاة صاحبة النمش أبداً..

- «إلى أين نحنُ ذاهبون؟» قال يوهان متألماً قليلاً..

- «لقد وصلنا» أجابت صاحبةُ النمشِ وهي تشيرُ بإصبعها خلفَ ذلكَ الجبلِ الضخمِ أمامهم.. وعندما أقبلوا على ما خلف ذلكَ الجبلِ سقطتُ أفواهُ الجميعِ بلا استثناء!!

لم تستطع عقولهم أن تواكبَ ذلكَ الشيءَ القابعَ أمامهم!

ولا ألسنتهم أن تصِفَ ما قد فاجأهم؟!

ولا أجسادهم أن تصدِّقَ ما تراهُ أعينهم...!!!

وفزّت قلوبهم كما تفرُّ قلوبُ العاشقين.. واهتزَّ كيانهـم كما تهتزُّ الأرضُ مِنَ البراكين..

- «مم..مما— ما هذا المكان؟!» بدأ لينورد متأتناً يحاولُ اختيارَ الكلماتِ المناسبةِ..

- «إنها.. جنةٌ بحقٍّ؟!» قالت الذئبةُ مذهولةً تماماً..

- «أهلاً بكم في مملكةِ آسترولا» أجابت الفتاةُ صاحبةُ النمشِ، وأضافت..

- «المملكة المخفية..»

- «إنيها.. لا تصدق أبدا؟!» أكلمتُ صاحبة الغمازتين والعينين
العسلبيين محاولة التقاط أنفاسها المتقطعة من أجل تلك الجنة
أسامها.. وهنا نظرَ أوولف غير مصدق، وبدأ يتساءل بين نفسه
متعجبا!!

- «ولكن كيف؟!»

لقد ظنتُ أن...؟!»

- «هيا بنا» قالت صاحبة النمش.. وأخذ الجميع بخطواتهم
الأولى داخل تلك الجنة العجيبة!!!

أرض خضراء خلّابة، انعكست على عيني تلك الذئبة الرمادية!
أرض محاطة بجبال من كل ناحية تدور مدارها.. وتلك
ثلالات الساقطة من أعالي تلك الجبال الخضراء عن يمينهم
وعن يسارهم.. والأنهار من تحت تلك الأرض الزجاجية تجري
من تحت أرجلهم كما لو أنهم يمشون فوق الماء بحق!!

والأشجار بأحجامها والزهور بألوانها والطيور بأنواعها، هيمنت
على المكان من كل زاوية وكل بقعة من تلك الجنة الخيالية!!

زهوّر وورودٌ بألوانها الزرقاء والحمراء والبيضاء
والصفراء.. وأغصانُ الأشجارِ الخضراء تتراقصُ على الحن
تلك الرياحِ العاتية.. والعصافيرُ تحلقُ فوقهم وتغني مغرّدةً كما
لو أنّها عصافيرُ الجنان.. وفي وسطِ تلك الأرضِ كان هناك
ذلك القصرُ الحجريّ المهيبُ محاطًا بتلك النباتاتِ الكثيرةِ
والملتصقة به.. وذلك النهرُ العظيمُ يجري من تحته كما لو أنّ
القصرَ هو منبعُ ذلك النهر..

وراحَ البقيةُ يمشونَ بخطى صغيرةٍ وأذهانهم في عالمِ الخيالِ
سرت..

وكانَ تلكَ الأرضُ خطفتُ أرواحهم بجمالها دونَ عودة..

وبينما كانوا يمشونَ نحوَ القصرِ إذا بالناسِ من حولهم
يرمقونهم بنظراتِ الاستغرابِ بأعينهم الحمراء تلك.. وعندها
سألت قايلا قائلة..

- «هل الجميعُ هنا أصحابُ أعينِ حمراء؟»

- «أجل..» أجابت صاحبةُ النمشِ، وأضافت..

- «ظفرتُ جبينتي بسبب عيشنا هنا لمئات السنين.. والبعض يقول إننا جميعنا ننحدر من جد واحد، كان صاحب عيني حمرأوين.. لا أحد يعلم»

وفي تلك اللحظة، وصلوا أعتاب ذلك القصر العظيم أمام رواية بيضاء عملاقة، تحمل فيها نقوشاً سوداء لشعلة نار تتجسد بصورة رجل ما؟!!!!

وهنا زاغت أعين أوولف قليلاً عندما رأى تلك النقوش!!

ووقف ينظر إليه بتمعن غريب...؟!

- «من هذا الرجل؟» سألت غدير بفضول؟

- «إنه الحامي ثوروين..» أجابت صاحبة النمش وعندها فتحت البوابة على مصرعيها، وأخذت بهم داخل القصر بين صرّاته المهيبة وسقفه العالية..

- «اهخ!!» اشتكى يوهان من جرح أصابه أثناء القتال.

- «هل أنت بخير؟» قال لينورد..

- «جرح صغير..»

وعندها وقفت أمامهم صاحبة النمش، وقالت بصوتها الملائكي:

- «اسمي هو كِنَارَا، وأنتم الآن ضيوفُ مملكةٍ آسترولا حتى ينظرَ في أمركم — الراوي —»

- «الراوي؟» قالت الذئبة بتعجب...!

- «نعم الراوي هو مَنْ لَهُ الكلمةُ العليا في هذا المكان»

- «هذا يعني أننا سجناءٌ حتى إشعارٍ آخر..» أجاب يوهان بعيداً عن المجاملاتِ تلك..

- «نعم يمكنك قول ذلك..» أجابت كِنَارَا، وأضافت تشيرُ إلى الفتاتين اللتين بجانبها..

- «فليذهبِ المصابون منكم رفقةً مايا إلى المعالج» أما البقية فليتبعوا إيلانا إلى غرفةِ الضيوف»

- «ماذا؟ هل كُلُّ أسمائكم تنتهي بحرفِ الألف؟

أمتصاصمونَ مع بقيّة الحروفِ أم ماذا؟» قاطعت ثايلّا بنبرةٍ مضحكة..

- «هل نسيت اسمك؟» أجاب لينورد بنظرة مضحكية مستهزئة بها بظرافة..

- «هل انتهيتم الآن؟» قالت كينارا بوجه عديم الملامح تساءل.

- «اووه! أمم!!! إنها دعاية...» أجاب لينورد متأثنا وراح يكمل بنبرة مهزوزة يبرر فعلته بشكل طريف..

- «إنها مجرد دعاية فقط ههه؛ لأن اسمها فايللا، وأيضا ينتهي بحرف..... الألف.... لذا...»

وهنا أخذ لينورد ينظر حوله والجميع ينظر إليه بصمت مضحك غريب؟

وأنهى بعدها بخجل وصوت حزين أخيرا..

- «اممم ويبدوووو أنها ليست دعاية جيدة....

لذا سأصمتُ.»

وراح ينظر بوجهه المحمر فايللا التي كانت تصارع تلك الابتسامة الصغيرة...!

وأخذَ يرمقها بنظرةِ الويلِ والوعيدِ بشكلٍ طريفٍ ومضحكٍ
جداً..

- «مايا.. إيلانا هيا» أكملتُ كينارا، وأضافت..

- «أمّا أنتِ فاتبعيني..» قالت مشيرةً إلى تلكِ الذئبةِ ابنةِ
الشهاب..

- «غدير هل تشعرين بدوار؟» قالَ فهد..

- «أجل قليلاً...!»

وهنا ذهبَ كُلُّ منِ اوولف وكساندر والأمير يوهان والفهدُ
وغديره، برفقةِ مايا إلى المعالج.. بينما راحَ لينورد وثايلًا وبقيةُ
الجنودِ القليلِ إلى غرفةِ الضيوفِ برفقةِ إيلانا.

«مملكة ليثيونا»

«قصر هايتون»

وبعد غروب الشمس وبعدما هيمَنَ القمرُ في السماء.. وفي
غرفة الأميرة الحالمة لييتا كانت الغريبةُ ما زالت نائمة لا تريدُ
الاستيقاظ أبدًا، بعدما حدثَ ورأتهُ ذلكَ اليومَ في قصرِ بلودغورد!

- «ليان عزيزتي هيا استيقظي عليك أن تأكلي شيئًا!»

بدأت ملاكها الحامي ايثيلين تنادي عليها، ولكن الغريبةُ
«صغيرة» كانت ترفض مغادرة الفراش تمامًا، والذموعُ الجافةُ
آكلها ما زالت على خدّها الصغير..

عندها دخلت الأميرةُ لييتا ويدها صحنُ أكلٍ مبتسمة، ولكن
نظراتُ ايثيلين المحبطة كانت كافية..

- «أما زالت لا تريدُ الأكل؟» بدأت الأميرةُ لييتا وراحت تجلسُ
على طرفِ المقابلِ للتبريرِ تمسحُ على رأسِ تلكَ الطفلةِ الصغيرة..

وأضافت بنبرة حنونية وصوت دافئ..

- «ليان يا ماما عليك أن تأكلي وإلا ستمرضين!»

- «لماذا أنا؟» همست الطفلة والدمعة بعينها..

- «ماذا تقصدين؟» قالت ايثيلين...

- «لماذا أنا من بين كل البشر؟!» همست مرة أخرى تتساءل..

لِمَ هي؟

وهنا نظرت ايثيلين إلى ليتا يبحثان عن الإجابة ولكن لا وجود لهذا أبداً..

- «ليان هل تذكرين اليوم الذي أخبرتني فيه عن الحلم؟»
قالت ايثيلين متذكرة تلك الليلة الظلماء..

- «أجل أتذكر..» أجابت ليان وراحت تجلس ماسحة دموعها
فوق السرير ذاك..

- «أخبرتني أنه وأخيراً يمكننا الرحيل بالقوة، ولن نستطيع
تلك العجوز البشعة إيقافنا أليس كذلك؟»

- «همم أجل لقد قلت ذلك» مهمة الطفلة مبتسمة وأخيراً،
وراحت تنظر إلى لييتا وأكملت..

- «لقد كانت بشعة حقاً هيهي»

صحكت لتلك الكلمات لييتا، وأكملت بعدها ايثيلين مبتسمة
وعينها كلها أمل، وراحت ممسكة بيد ليان وقالت..

- «سوف نغادر من هنا بالقوة يوماً ما أعدك»

- «بائناسبة ما كان حلم ليان؟» بدأت لييتا تتساءل بفضول...!

- «أيقظتني ذلك اليوم تخبرني عن كابوسي ما راودها ولكن ما
تأت في الحلم لم يكن كابوساً أبداً؟!»

- «ماذا حلمت؟»

- «حلمت أنها وجدت نفسها فوق أرض خضراء تحيط بها
من كل مكان على مدى بصرها.. وبعد ذلك وجدت نفسها فوق
نهر جاردي، وكان ماء النهر يتخلل أصابعها، وفجأة كادت قدمها
لا تترلق ولكن أتت تلك الرياح الدافئة وحملتها فوق الماء!»

- «لا تنسي أمر الأطفال كذلك» قالت ليان تُذكرها..

- «اووه أجل، كان هناك أطفال دعوها داخل كوخ ماء كمي
تأكل معهم»

- «وبعد ذلك اختفوا فجأة!» أكملت ليان بعيون مذهولة
مبتسمة تضحك..

- «إنه حلم غريب فعلاً!» أجابت ليينا..

- «ليينا!» استأذنت ايثيلين..

- «ماذا يا عزيزتي؟»

- «ذلك اليوم كنت تصرخين بأنه قتل والدت—

وهناك طرق الباب أختها الصغيرة دلايلا مقاطعة وقالت
مشيرة إليها..

- «أبي يريد الفتاة..»

عندها اختبأت ليان بحضن ايثيلين ورفضت ذلك!

ولكن الأخيرة كانت تعلم ألا مفر من ذلك..

عندها راحت تحتضنها، وأخذت تمسك خديها بيديها وقال
مبتسمة في عينيها بنبرة جادة..

- «هيا يا لبان عليك أن تكوني قوية!

و أنا سأكونُ معك، لا تقلقي..»

- «أتعديني؟» قالت الغريبةُ الصغيرةُ بنبرةٍ لطيفة.. وراحت

سريعةً أمامها وقَدّمت إليها إصبعها الصغيرَ وقالت..

- «هكذا علمتني أمي كيفَ أربطُ وعدي بشخصٍ ما للأبد..»

واختما وعدهما بقبلةٍ من إبهاميهما..

- «أعدك آتي سابقى بجانبك دائماً» أجابت ايثيلين مبتسمةً

وقلت رأسها..

- «سأذهبُ معكم أنا كذلك» أجابت الأميرةُ الحالمة..

وبهذا خرجَ الثلاثةُ إلى ساحةِ القصرِ الداخليّة.. ومن هناك

اتجهوا إلى قبةِ القصرِ حيثُ طلبهم الملكُ آزرا..

وعندما وصلوا إلى البابِ المؤدّي للقبو، إذا بذلك الحارسِ

يرفضُ دخولها...!؟

- «لا يمكنكِ الدّخول» قال الحارسُ مشيراً إلى الأميرةِ لييتا..

- «ماذا؟ ولماذا؟»

ولكن الحارس لزم الصمت.. وعندها نظرت الأميرة ليبتا الى
ايثيلين، وقالت بنبرة قلقية ونظرات حذرة..

- «توخوا الحذر، وأنا سأكون في انتظاركم هنا تمامًا»

وعندها سارت الغريبة ممسكة بيد ملاكها الحامي داخل تلك
الممرات المنيرة بالشمعدانات الكثيرة..

ممرٌ طويل، وزنانات عن يمين ويسار ذلك الممر..

زنانات تحتوي داخلها ما تمكّن بلودغود من القبض عليه من
جنود الألماسة..

وأكملت الغريبتان المشي بخطوات صغيرة خائفتين حتى
لمحا تلك الزنانة المضيئة آخر الممر.. كانت الزنانة أكبر من
أخوتها بفارق كبير.. وعندما وصلوا إليها، رأوا ذلك السجير
مربوطًا بالسلاسل وجسده مشخّن بالجراح الكثيرة!

والملك آزرا والملعون كانا داخل الزنانة كذلك..

- «ليان ايثيلين.. تفضلاً» رَحِب الملك آزرا..

ومخطوبات حذرة خائفة دخلت الفتاتان الزنانة تلك والغريبة الصغيرة متمسكة بيد ايقيلين بشدة، ومختبئة وراءها خائفة.. وهناك حطت عينها على نور أمامها وتذكرته من ذلك اليوم..

- «أنا آسف أنني طلبتكم في مكان كهذا، ولكن أريد أن أكمل ما كنا نتحدث عنه سابقاً.. وأيضاً لم أرد من لييتا أن تتطفل على محادثتنا كما المرة الماضية..» قال الملك آزرا، ونور لا حول ولا قوة له سوى أن ينصت..

وأكمل قائلاً..

- «قاطعتنا لييتا في المرة السابقة، عندما سألتني ما الذي أريده من ليان.. في الحقيقة ما أريده هو أن تنقذينا يا ليان» أجاب الملك وراح ينظر إلى تلك الغريبة المختبئة خلف ملاكها..

- «أريدك أن تنهي دائرة الكره هذه، مرة أخيرة وإلى الأبد.. لقد شاهدت ما حدث في بلودغود، وأنا آسف أنني جعلتك تشاهدين كل ذلك، ولكن كان لا بد من هذا!!

كان لا بد لك أن تشاهدي بأثم عينيك حقيقة هذا العالم وتستوعبي مقدار الخطر الذي كنت أتكلم عنه سابقاً..»

- «وما شأنُ ليان بهذا نُكَّاهُ؟» أجابت ايشيلين بصوت حادٍ ونظرةٍ صارخةٍ:

- «أريدُها أن تُظهرَ هذه الأرض!»

- «تقصِدُ تريدها أن تقتلَ العُلابينَ مِن أجلكِ؟»

- «لقد بحثنا في سجلاتِ بلودغود القديمة، ولم نجدَ أيَّ ذكرٍ أن ما فعلتهُ البطلةُ لاورين أدَّى إلى مقتل أولئك الناسِ..»

- «ولكنَّك لا تملكِ الدليلَ الآنِ. اليس كذلك؟» أجابت ايشيلين تعارضٍ حبيته..

- «هذا صحيح..» قال الملكُ آزرا، وراح يحشي بخطواتٍ صغيرةٍ داخلَ الزنزانةِ واضعاً يدهُ خلفَ ظهره، ثمَّ أضافَ ينظرُ إليها بعدَ ذلكَ بشيرةً جديةً ونظرةً حادةً:

- «ولكن لا بدَّ مِن فعلٍ ذلكِ مهما كانت الوسائلُ والنتائجُ»

- «إذا أردتَ ذلكَ فاجعلِ أحدًا مِن كلابك يفعلُ ذلك!»

ألم تقل أنك تكرهُ الأبطالَ؟ لأنهم لا يكثرثون بالدمارِ الذي يلحقونهُ بأفعالهم؟

- «هيا يا لبان عليك أن تكوني قوية!

و أنا سأكونُ معك، لا تقلقي..»

- «أتعديني؟» قالت الغريبةُ الصغيرةُ بنبرةٍ لطيفة.. وراحت

سريعةً أمامها وقَدّمت إليها إصبعها الصغيرَ وقالت..

- «هكذا علمتني أمي كيفَ أربطُ وعدي بشخصٍ ما للأبد..»

واختما وعدهما بقبلةٍ من إبهاميهما..

- «أعدك آتي سابقى بجانبك دائماً» أجابت ايثيلين مبتسمةً

وقلت رأسها..

- «سأذهبُ معكم أنا كذلك» أجابت الأميرةُ الحالمة..

وبهذا خرجَ الثلاثةُ إلى ساحةِ القصرِ الداخليّة.. ومن هناك

اتجهوا إلى قبةِ القصرِ حيثُ طلبهم الملكُ آزرا..

وعندما وصلوا إلى البابِ المؤدّي للقبة، إذا بذلك الحارسِ

يرفضُ دخولها...!؟

- «لا يمكنكِ الدّخول» قال الحارسُ مشيراً إلى الأميرةِ لييتا..

- «ماذا؟ ولماذا؟»

ولكن الحارس لزم الصمت.. وعندها نظرت الأميرة ليبتا الى
ايثيلين، وقالت بنبرة قلقية ونظرات حذرة..

- «توخوا الحذر، وأنا سأكون في انتظاركم هنا تمامًا»

وعندها سارت الغريبة ممسكة بيد ملاكها الحامي داخل تلك
الممرات المنيرة بالشمعدانات الكثيرة..

ممرٌ طويل، وزنانات عن يمين ويسار ذلك الممر..

زنانات تحتوي داخلها ما تمكّن بلودغود من القبض عليه من
جنود الألماسة..

وأكملت الغريبتان المشي بخطوات صغيرة خائفتين حتى
لمحا تلك الزنانة المضيئة آخر الممر.. كانت الزنانة أكبر من
أخوتها بفارق كبير.. وعندما وصلوا إليها، رأوا ذلك السجير
مربوطًا بالسلاسل وجسده مشخّن بالجراح الكثيرة!

والملك آزرا والملعون كانا داخل الزنانة كذلك..

- «ليان ايثيلين.. تفضلاً» رَحِب الملك آزرا..

ومخطوبات حذرة خائفة دخلت الفتاتان الزنانة تلك والغريبة الصغيرة متمسكة بيد ايقيلين بشدة، ومختبئة وراءها خائفة.. وهناك حطت عينها على نور أمامها وتذكرته من ذلك اليوم..

- «أنا آسف أنني طلبتكم في مكان كهذا، ولكن أريد أن أكمل ما كنا نتحدث عنه سابقاً.. وأيضاً لم أرد من لييتا أن تتطفل على محادثتنا كما المرة الماضية..» قال الملك آزرا، ونور لا حول ولا قوة له سوى أن ينصت..

وأكمل قائلاً..

- «قاطعتنا لييتا في المرة السابقة، عندما سألتني ما الذي أريده من ليان.. في الحقيقة ما أريده هو أن تنقذينا يا ليان» أجاب الملك وراح ينظر إلى تلك الغريبة المختبئة خلف ملاكها..

- «أريدك أن تنهي دائرة الكره هذه، مرة أخيرة وإلى الأبد.. لقد شاهدت ما حدث في بلودغود، وأنا آسف أنني جعلتك تشاهدين كل ذلك، ولكن كان لا بد من هذا!!

كان لا بد لك أن تشاهدي بأثم عينيك حقيقة هذا العالم وتستوعبي مقدار الخطر الذي كنت أتكلم عنه سابقاً..»

- «وما شأنُ ليان بهذا نُقله؟» أجابت ايشيلين بصوت حاد
ونظرة كارهة:

- «أريدها أن تُظهر هذه الأرض!»

- «تقصِدُ تريدها أن تقتلَ العُلابينَ مِن أجلك!!»

- «لقد بحثنا في سجلات بلودغود القديمة، ولم نجد أيَّ ذكرٍ
أنَّ ما فعلته البطلة لاورين أدَّى إلى مقتل أولئك الناس..»

- «ولكنك لا تملك الدليلَ الآن.. اليس كذلك؟» أجابت
ايشيلين تعارض حُبته..

- «هذا صحيح..» قال الملك أزرا، وراح يحشي بخطواتٍ
صغيرة داخلَ الزنزانة واضعاً يدهُ خلف ظهره، ثمَّ أضاف ينظرُ
إليها بعدَ ذلك بشرة جديبة ونظرة حادة:

- «ولكن لا بدَّ مِن فعلٍ ذلكَ مهما كانت الوسائلُ والنتائج!»

- «إذا أردتَ ذلكَ فاجعل أحداً مِن كلابك يفعلُ ذلك!!»

ألم تقل أنك تكره الأبطال؟ لأنهم لا يكثرثون بالدمار الذي
يلحقونه بأفعالهم!!؟

وما كنت الآن تريد من هذه الطفلة أن تقتل الملايين من أجل
تذكر الإيثاي، ما هذا التناقض؟! أجابت ايشيلين بصوت
مرجرجة ونظرة حادة!

وفي تلك اللحظة أخرج الملك آزارا يده من خلف ظهره وراح
يحرّكها للحظة ثم.....

إلى يده تشتعل نارا فجأة؟؟!!!!!!

وهنا خافت الفتاتان، وأخذتا خطوات للخلف...!!

- «أين.. أنت؟!» حاول نور الكلام، ولكن الألم كان أظنى
بغيره!!

- «أجل أنا أحد إيثاي النايروستراث..» أجاب الملك آزارا،
راح يطفى ناره، وقال..

- «لا أحد يعلم بهذا سوى هو وصديق قديم لي..»

بل أخ قديم لي قال مشيراً إلى الملعون أمامه وإلى صديق ما من
سحق القديم؟!!

- «إذا كنت من الإيثاني فأفعل ما تريد، بنفسك، لم نور ملنا حتى
معت ١٢» قالت إيثيان خالفة نرجسي الخلاص..

- «لن أستطيع حتى لو حاولت.. فوأي وحدها لن تكفي، حتى
البطل لا ورين لم تكن لتستطيع محو كل الإيثاني من الأرض»
وعندها أخذ بخطوات صغيرة نحوهما، ولكن إيثيان وقف في
وجهه رافضة اقترابه منها

وهنا راح ينظر إلى ليان بنظرة الأمل تلك التي أخافت الصغير،
وراحت تحتفي خلف إيثيان، وقال..

- «ولكن ليان باستطاعتها فعل ذلك حتمًا»

- «أنت مجنون حقًا!» حارب نور تلك الكلمات أن

تخرج، وأضاف معانداً ألمه..

- «ولن تجد ما تبحث عنه في قصر الألماسية أبدًا!

هذا إذا استطعت الوصول إليه...»

- «اووه لا تقلق يا عزيزي» أجاب الملك آزا مبتسمًا ورأى

مبتعدًا عن الفتاتين اتجاهه، وأخذ يشد شعرة الأسود القصير وقال:

- «لقد تكلم أحد أصدقائك، بعد جلسة خاصة جعلته يُغني
بِكُلِّ شيء...» وهنا اقترب آذرا من أذنيه وهمس قائلاً..

- «ولقد أخبرني بسرّك...» وعندها ابتعد عنه وأنهى..

- «لذلك أنت قيّم جدًا بالنسبة لي..»

أنت ورقتي الرابحة ضدها»

- «أنت حقاً مجنون!» قالت ايثيلين، وعندها نظرَ إليها وإلى
تلك الغريبة الخائفة خلفها، وقال مبتسماً يتذكّر الماضي..

- «أتعلمين يا ليان.. لقد كان لديّ صديقٌ عندما كنتُ بالسادسة

من عمري..»

كنتُ وقتها بتيماً أتجوّل في الشوارع الباردة تلك وحيداً
تساءل.. لِمَ أنا حيٌّ من الأساس؟

ولكن وفي يومٍ من الأيام ظهرَ أمامي ذلك الطفلُ اليتيمُ
الأخر.. ومن وقتها كان هو أعزّ صديق لي في حياتي.. كنّا دائماً
مانقِع في المشاكل!

نسرق الطعام كئي نأكل، أو فروة كئي نتدأ بها.. وعندما نكشف
في مرة ما، ويأتي الناس كئي يوبخونا ويضربونا!

كان دائماً يتلقى الضربات والتوبيخ عني.. «همم» همهم آرد
صاحكاً، وأكمل مبتسماً..

- «لقد كان هناك من أجلي دائماً..

ولكن وفي يوم من الأيام رُج بنا داخل بلودغود.. وكبرنا على
تعاليمهم، وتدرّبنا حتى سأل الدّم مِنّا؛ كئي نصبح جنوداً لهم،
وبيادق ليلعبوا بأرواحنا..

ولكن كُلّ هذا لم يكن مهمّاً لي أبداً؛ لأنه كان بجانبني دائماً..

ولكن وفي يوم من الأيام اختفى صديقي ذاك من على وجه
البسيطة تماماً!»

- «ولكن هذا يعني أنك...!!» قال نور مصدوماً وتبعته ايشيلين
مذهولة تماماً!!!

- «لقد كانت لييتا مُحققة؟!»

وهنا اقترب آزرا منهما، وقال بخطوات صغيرة..

- «ولكن عندما رحل صديقي ذاك بدأت أكتشف نفسي
رمقاً إيماناً..»

وعلمت حينها أنه مقدرٌ لي أن أفعل شيئاً عظيماً! «وهنا أخذ
بنظرٍ إلى ليان بنظرات الموت ذاتها، واقتشعر جسد ليان خوفاً،
وراحت تنادي ملاكها خائفة!

- «لقد كانت ليبتاً مُحقة تماماً!!

أنت ملكٌ مزيفٌ بحق!

أنت...» وهنا نطق كُلٌّ من نور وإيثيلين في نفس الوقتِ
الحقيقة الصادمة تلك مذهولين تماماً!

- «أنت هو الملعون!!!»

- «تكرر...»

لقد كشفتماني! أجاب آزرا الملعونُ بابتسامةٍ مخيفة!!

- «ولكن كيف؟» سأل نور بتعجب...!

وعندها نظر إليه آزرا الملعون، وقال مستذكراً..

- «عندما كان الملك جيمس لائندور على فراش الموت
كلّمني بلودغود بمهمة قتله وانتحال شخصية ابنه آزرا.. كما
يتمكن بلودغود من التحكّم بالمملكة تماماً في الخفاء..

لذا قتلت الملك وابنه آزرا، وتكفل بلودغود بقتل جميع من
هم على مقدرة أن يحولوا بينهم وبين السلطة وهذا السر..

وغدرت أنا بعد ذلك ببلودغود عندما أصبحت ملكاً وأخفيت
جميع الآثار لنفسي القديمة»

- «أنت لست سوى مجنون يهوى القتل لمتعته الخاصة!!»

والآن يريد قتل الملايين من الإيثاي بلا رحمة!!» قالت
إيفيلين بنبرة غاضبة تماماً.

عندها نزع الملعون المزيف قناعه بإشارة من آزرا.. وأخا
الأخير ممسكاً بقناعه، وقال ينظر إليه بتمعن..

- «عندما كنتُ صغيراً اقتحمَ منزلنا أحدُ الإيثاي، وقتلَ أبي
واغتصبَ أُمِّي، وعندما انتهى قتلها أمامَ عيني.. أنا لا أكرهُ الإيثاي
كما قلتُ سابقاً، ولكن...!»

ذلكَ الوقتُ أدركتُ أنَّ مهمّاً كانَ هناكَ إيثاي ذوو قلوبٍ طيبة،
سيكونُ هناكَ دائماً إيثاي ذوو قلوبٍ شريرة.. وسيطغى أولئك
على الخيرِ دائماً، وتأكّدتُ أنَّ هذهِ القوى ليست سوى قوى
شيطانية لا نفقهُ فيها شيئاً، ونظنَّ أننا آلهةٌ بها!!

ولكنَ ولسخريةِ القدر، كنتُ قد حصلتُ على هذهِ القوى التي
كنتُ أبغضها بشدّةٍ عندما كبرت.. وهنا لعنتُ نفسي وبدأتُ أكرهُ
ذاتي وأعذبُ جسدي حتّى أكفّرَ عن خطاياي..

وأمضيتُ حياتي أطلبُ المغفرةَ مِنَ الآلهةِ وأرجو الخلاصَ
من هذهِ اللّعة، وعندها وبعدَ مُضيِّ سنين وسنين، استجابت
الآلهةُ دعواتي وأخيراً عندما ظهرت ليان أمامي ذلكَ اليوم..
وعلمت حينها أنَّ الآلهةَ أرسلتها لي؛ كي أظهرَ العالمَ من هذا
النجر! ولافعلنَ ذلكَ ولو كلّفني ذلكَ حياتي»

الأوس.. لعلنا كان بلود غود بتساءل لم فقط نظهر القوى عند البلوغ فقط، وليس قبل ذلك أبداً؟!

وتوصلوا إلى أن هناك شيئاً داخل الروح يمكنها من تسخير هذه القوى عند البلوغ.. ففكر بالأمير على أنه مثل المفتاح أو الشعلة الأولى!

ولكنهم لم يصلوا إلى إجابة السؤال لم فقط عند البلوغ؟

ولكنهم توصلوا إلى نظرية أنه إذا نُزِعَ جوهر الأوس من الروح، فهذا سيجعلها غير قادرة على تسخير القوى أبداً أو حتى أن يأتي من صلب ذلك الرجل طفل يحمل قوى الإيثاي كذلك»

وهنا استنكر نور هذا الفعل تماماً وقال..

- «لا يجدرُ بأحد أن يتلاعبَ بأساسِ الروح أبداً!!

لا أحد يعلم ما الذي قد يحصل؟؟»

- «ولكنه قد يجلب لي ما أريد، اليس كذلك؟ أجاب أندا
مبتسماً.. وعندها راح ينظر إلى ليان العنينة خلف ملاكها
الحامي خائفاً..

وقال بعينه السوداءين الحادثتين..

- «وأنت يا عزيزتي سوف تجعلين من هذا الأمر ممكناً
وأخيراً..»

- «أيها القاتل اللعين!!!

لن أسمح لك أن تقترب منها أبداً بعد الآن!

وسأخبر لييتا بكل شيء» قالت ايشيلين وأخذت تخطو
خطوات للخلف باسطة يديها تحمي تلك الطفلة الصغيرة كملاكي
باسط جناحيه تحميها من أي عدو مغتصب..

- «اووه لييتا..» قال آزرا الملعون بنظرات حادة وصوت
هادئ.. وراح يقترب منها بخطوات صغيرة وأكمل..

- «إنها تعلم كل شيء..»

لا أدري كيف عرفت؟ ولكنها فعلت.. ولو لم تُغلق فمها
بَكَتْ والدتها على قيد الحياة الآن»

- «ابتعد عنهما أيها اللعين!!!» صرخ نور.. وهنا بدأت ليان
بالبكاء متمسكة خلف ايثيلين وجسدها الصغير يرتعش خوفاً
مه!!!

- «قلتُ لن أسمح لك بالاقتراب منها أيها القاتل!»

صرخت ايثيلين بكُّلاً ما تحمله كلمة الغضب والكراهة من
بغى...!

- «قلتُ ابتعد عنهما؟!!!!» صرخ نور مرة أخرى وهنا إذا
بذلك الملعون المزيف يضربه على بطنه وأرداه صامتاً!

وهناك استوى آزرا أمام ايثيلين، وراح ينظر إلى عينيها
الخضراوين بحزن، وقال..

- «من أجل أن تكتشف ليان إمكانياتها وتحقق قدرها أظن أنه
جِبُّ عليك أن تذهبي» وهنا وفي لحظة سريعة خاطفة!!

جسدُ يابى الانصباغ لها.. وعينُ تآبى أن تغادر بحرَ الدماءِ
ذلك.. وعلى ركبتيها سقطت!

يذاها ترتجفُ ولسانها يابى الكلام..

خاالتها جسدها... وعيناها الملوحتانِ أبث أن ترمشا أبداً!

وانعكسَ لونُ دمائها تلكَ الملاكِ على عينيها الاثنتين.. وراحت
تضُرُّ إليها تختنقُ بدمها، ويذاها ترتجفان وجسدها يرتعش..
كانت ايثيلين تشاهدُ انعكاسها على عيني تلكَ الطفلةِ الصغيرة..

وحاولتُ لفظَ كلماتها الأخيرة، ولكن دونَ فائدة.. وهنا بدأت
الطفلةُ يديها الرّاجفتينِ تحاولُ مناداةَ ايثيلين.. ولكن الأخيرة
كانت تختنقُ بدمائها دونَ استجابة..

- «هي... ايثيلين..» بدأت الطفلةُ تنادي بصوتٍ هادئ!

وعيناها مفتوحتانِ على آخرهما.. ويذاها ملطختانِ بدمائهما
كثيرة..

- «هي... ايثيلين..» أعادت تنادي بصوتها الهادئ ونبرتها
المهروزة.. وهناك توقفت ايثيلين عن الحراكِ تمامًا...!

وسقطت يداها أرضاً التي كانت تحاولُ بها إمساكَ عنقها الدّامي..

- «هي... ايڤيلين..» للمرة الأخيرة أعادت الطفلة تنادي
بوجهها عديم الملامح ذاك، وعينيها البازغتين تلك، وكيانها
المنهّد تمامًا!!

وهنا عادَ لها جسدها مرةً أخرى، وراحت تحتضن ملاكها
وتصرخُ بأعلى صوتها، وتنادي وتصرخُ بصوت عالٍ حتى كادَ
صوتها يختفي!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

- «ايڤيليسيين هيسيسي ايڤيليسيين!!!»

وراحت تحتضنها بقوة، وتلطّخت بدماءٍ صديقتها، ويداهما
ترتجفان بقوة مخيفةٍ وتبكي! وتبكي!! وتبكي!!!
وتصرخُ بأعلى صوتها وتنادي، وتبكي حتى امتزجت دموعها
تلك بدماءٍ ملاكها..

- «ايڤيليسيين لقد وعدتني!!!!!!... لقد وعدتني!!!!!!؟؟؟»

لا تذهبي لا تذهبي لقد وعدتني؟؟؟؟ ايڤيليسيين!!!!!!

جسدها بأكملهِ كانَ مُنهّدًا تمامًا..

صوتها اختفى من شدة البكاء..

ودموع عينيها جفت من شدة الصراخ والنياح..

روحها انكسرت..

وكيائها ذبل تماثلاً..

وسقطت بعد ذلك حاضنة ملاكها بين يديها على بركة الدم
عُغيرة تلك، في لقطة بدت كلوحة من السماء...!

لوحه مشهدها، طفلة نحتضن بين يديها تلك الملاك الساقطة
الغارقة في دمها.. تبكي عليها بدموع منهمرة حتى امتزجت مع
قيمتها الإلهي ذاك.

صوتها اختفى وما زالت تردّد اسمها رغم أنها وقعت فاقدة
لوعي تماثلاً...!

تهمس بها بين أحضانها، وبركة دمايتها تلك..

ايثيلين ايثيلين..

وتسأل القدر عن مدى كرهه لها.. لماذا أنا؟

ايثيلين ايثيلين..

لماذا هي؟!

ايثيلين ايثيلين..

أيها القدر اللعين...!

لقد كانت هي لي وأنا لها..

لقد كانت هي ملاذي ومأمني..

لقد كانت هي موطني ومسكني..

لقد كانت هي كل شيء بالنسبة لي..

وأنت يا قدر سرقته مني بلا إذني...!

لذا أرجو أن تكون مُستعداً لي..

فحين أستيقظ من نومي هذه..

أعدك أنني سأتي من أجلك وأنهى عليك.

الفصل الثامن عشر..

«بدايةُ النهاية»

«مملكة أسترولا»

ونحت ضوء القمر، وبين كُثبان الرَّمْلِ، وداخل قصرِ الأمل..
وفي تلك الغرفة ذات السَّقْفِ العالي، والشموع الكثيرة.. ورائحة
وردِ اللافندر الفواح، والأعشاب الشافية..

كانت مايا برفقة كساندر واوولف، وكذلك الأمير يوهان برفقة
كُلِّ من فهد وصاحبة العينين العسليتين..

- «تفضلوا..» بدأت مايا وراحت مشيرةً بيدها كَيَّ يأخذ كُلُّ
منهم مكانه؛ ليستريح..

وأضافت بصوت هادئ..

- «سيأتي المعالجون الآن في أي لحظة، لذا أرجوكم ابقوا في أماكنكم ولا تغادروها، وإذا احتجتم أي شيء سأكون خارج الغرفة تمامًا..»

وافق الجميع بصمت، وراح كل من الأمير يوهان وغدير على أسرتهما يستريحون، وفهد واقف بجانبهم.. ومقابلهم تمامًا كان كساندر واوولف الذي كان مصابًا في جانبه الأيسر بشدة..

- «هل أنت بخير؟» بدأ فهد، وأضاف مخاطبًا غدير..

- «كيف تشعرين الآن؟!»

- «ما زال الدوار ملازمي ولكنني سأكون بخير» أجابت غدير مبتسمة ممسكة بيده مستلقية على فراشها..

- «اههخ!!» اشتكى الأمير يوهان جالسًا على طرف سريريه بجانبها، وممسكًا بجانبه الأيسر متألمًا!

- «هل أنت بخير؟» قال فهد، وهرع مسرعًا كي يساعد في اقتلاع قميصه ذاك..

- «دعني أساعدك» أكمل فهد محاولًا نزع قميصه ولكن..

- «أمخخ!! توقف توقف!!» اشتكى يوهان معترضاً بملامح وجهه متألّمة، وقال..

- «أجلب ذاك المقصّ من هناك واقطع القميص»

- «حسنًا..»

وبدا فهد بقطع القميص قليلاً من أسفله إلى الأعلى وبخفة يديه راح يتزعّ القميص قليلاً، ولكن...!

- «القميص ملتصق بالجرح!» قال فهد وهو يرى ذلك الجرح الكبير المحترق..

- «لابد أن نيراناً قابلاً نالتني!» أجاب يوهان وراح يعصّ على يديه بقوة، وأشار له عند ثلاثة انزعه!!

- ١..

٢..

- «أمخخ!! لقد قلت ثلاثة!!»

- «هذا ما فعلت!»

.. ١

.. ٢

ثمّ سحبت! «أجاب فهد مبتسمًا بعناد..

- «أيها الغرّ الماكر» قال يوهان بابتسامة صغيرة..

- «دعني أرى عمق ومدى سوء الجرح..» أكمل فهد وراح

يعاينُ جانبه الأيسر، وهناك صُدِمَ الفهدُ تمامًا!!!!

وأخذَ ينظرُ إليه باستنكار في ذهولٍ تامٍّ!!

- «أنت...!!؟»

- «ماذا؟ ما بك؟!» أجابَ يوهان وسأقت عينُ الفهدِ عينيه إلى

تلكَ العضّةِ الصّغيرةِ بجانبه الأيسر!!

- «أنتَ لستَ...!!؟»

أنتَ الآخر!!»

وهنا وضعَ يوهان يدهُ على فمِ الفهدِ وبسرعة!!

- «شش تبا!!»

- «ماذا هناك؟» اعترضت الغدير باستغراب...؟!

- «ماذا تفعلان؟»

وهنا نظر كل من فهد ويوهان إليها ثم نظرًا إلى بعضهما وكأن عينيهما تتحدثان!

وقال يوهان قبل أن ينزع يده من قم الفهد..

- «لاحقًا!»

وقابل كلمته هذه موافقة من عيني الفهد المذهولتين ومن ثم..

- «إياه الآن تذكرت أين رأيتك من قبل!» بدأ صوت من الطرف الآخر من الغرفة..

- «أنت ذاك الفتى من تلك الليلة!» قال اوولف متذكرًا وجه الفهد وأخيرًا!

وهنا راحت أنظار الجميع إليه بكره!

وأكمل يتسم بعناد متألمًا كذلك..

- «تساندر أنظر إنه الفتى الذي أصاب وجهك وهو نفسه من تلك الليلة!

يبدو أنه كان يلاحقنا طيلة هذه المدة»

وهناك نطقت الغدير وقالت بنظرة غاضبة...!

- «أقسم أنني سأجعلك تدفع الثمن جرأة ما فعلت بوالدي أبيها اللعين!!»

وفي تلك اللحظة بدأت الغرفة تحتدم قليلاً عندما قال أولف..

- «أنا لم أفعل شيئاً!»

وهنا اشتاط الفهد غضباً وكاد أن—

- «فهد!!!» اعترض يوهان بصوت عالٍ مسكاً يديه قبل أن يذهب، وأنهى قائلاً بنظرة غاضبة ونبرة هادئة..

- «توقف ليس الآن.. سوف يحين وقتهما لاحقاً»

- «يا آنسة...!» بدأ أولف استفزازاً ذاك..

- «هل تعلمين حقًا ما الذي جرى تلك الليلة؟»

- «أغلق فمك؟!» اعترض الفهد غاضبًا بصوت عالٍ!!

- «ماذا تفصدين؟ فهد ما الذي يتكلم عنه؟!» قالت صاحبة

بصوتين تنسأ، وراحت تجلس على طرف سريرها مشوشة
بذهي نطائب بالإجابة!

- «هيا أخبرها ما الذي جرى حقًا تلك الليلة؟!»

- «اوولف توقف!!!» اعترض كساندر محذرًا!!

- «لماذا! على الفتاة أن تعرف حقيقة ما جرى تلك الليلة؟!»

- «فهد ما الذي يتحدث عنه؟!» نادى الفهد الذي كانت

ظلاله تنجس إلى ذلك الاوولف بكُل ما تحمله كلمة الغضب
والحقد من معنى!!

- «أقسم إن لم تغلق فمك لأنحرن عنقك؟!»

- «فهد توقف!» اعترض يوهان محذرًا تمامًا!!

- «حسنًا سوف أخبرها بنفسي..» أكمل أولف، وأضاف معانداً..

- «كُلُّ ما كانَ يتطلَّبُهُ الأمرُ هوَ أن ينطقَ فتاكُ هذا بكلمةٍ واحدةٍ فقط، ولربَّما كانا على قيد الحياة الآن»

- «ما الذي تقوله أنا لا أفهم؟!» أجابت غدير وراحت تقف وبخطواتٍ صغيرة مشت، حتى قابلت عينا الفهد وأكملت ترتجي الإجابة!

ولكن الفهد كانت أنظاره متجهةً إلى ذلك الوغد أمامه ولا يرتجي سوى نحره!

- «أولف قلتُ توقَّف!!» قال كساندر ويوهان الذي راح واقفاً ممسكاً بالفهد يحولُ بينهُ وبين أولف!

- «أترينَ يا آنسة، ربَّما كنتُ أنا من قتلهم نعم، ولكن فتاكُ هُنا كانَ بإمكانه إنقاذهما لو نطقَ فقط بكلمةٍ واحدةٍ وأخبرني عن مكانٍ ما كنتُ أبحثُ عنه!

ولكنَّهُ التزم الصَّمتَ وشاهدَهما يختنقانِ بدمهما حتى ماتا!!

و... يطق بحرف حتى.. أكمل أوولف بتلك القبلة على
صحة الغمالتين، وهي تنظر إلى عين الفهد أمامها، ولا تصدق
سيرة

كنت أعين الفهد لا تنكر ما حدث أبدا!!

وهنا انتهى أوولف بنبرة حادة ونظرة جادة!!

- «لنا قبل أن تلوميني على شيء ما يا آنسة!

تكنني بمن حولك جيدا.. ربما أكون أنا من قتلتهم، ولكن ما
صحت مسبقك هنا هو قتل عمد، لا يغتفر كذلك!»

وعند الكلمات سقطت الغدير أرضا!!!

ودارت تنظر إلى ذلك الفهد أمامها بذهول تام ومشاعرها
محرقة...!

حاولت فيها تكذيب ما قد سمعته توأ، ولكن أعين الفهد
الخاصية لم تنكر ذلك أبدا...!

وعلمت أن هذه ليست نظرات كره لاوولف!!

بلى يا فخر أمي سقوتك وكرامتك لنفسك و عاقبتك و ما فعلته بحق و الله بها عرفت
الليلة المصير ؟

- « لعل .. لماذا ؟ » سألتك بتلك العيون المصليتي تفرغ الدموع
ترحمي الإجابات .. و هنا شد العهد على قبضتي بقوة حتى ساق القدم
سها ؟

و قال بنبرة حلقية على نفسه و نظرة نادرة دون أن ينظر إليها
حتى !

- « آسف .. »

ولكن لم يكن هناك حق آخر ..

و أضاف بعد ذلك كلمات جعلت من روحها تبعث كما
التحوم في السماء .. و ألم قلبها أصبح ثقلاً كما العجائب !

و خاتمت جدها الصغير بعدما خاتمت قطعة قلبها الوحيد
قطعة كان العهد عنواتها !

قطعة وثقت بها أكثر من أي شيء في هذه الحياة ..

- « كانا عليهما الموت ! »

«مملكة ايثيريا»
«العاصمة رسيليا»

سماة قائمة...

ونجوم لامعة...

وعيون نائمة...

وقلوب سرت في عوالم ثانية..

وفي عتمة الليل ونور القمر الباهت على تلك الأسوار العالية..

أسوار تحيط بتلك العاصمة النائمة..

وعلى أعتاب ذلك السور العظيم، كان ذلك الغريب ذو
المعطف الأسود

قد خطى أولى خطواته داخل العاصمة وصاحبه تلك الغيوم
المدلّنة..

أخذ بخطوات صغيرة داخل تلك المدينة الظلماء الناعمة

ظلام زينت تلك الشموع الخافتة..

وهمسات الرياح الهادئة..

وحيداً في ذلك الممر الطويل، يُخفي وجهه تحت ذلك

المعطف الهزيل..

بعينه الزرقاوين المتلألئتين كالياقوت.. وخطواته الصامتة

كالعكבות..

والى ذلك القصر الأبيض اللؤلؤي يتوق..

وفي طريقه أخذ ينظر حوله بطرف عينية يتذكر ومضات حياته

السابقة..

وإذا بها دمة تغادر عينه الزرقاء هاربة...!

دمة حملت معها ندماً شديداً...!

وألماً عظيماً...!

واشتياقاً هائلاً ومهيئاً..

بوسطة نَحْطَاتٍ كثيرة..

إِذَا بِذَلِكَ الْغَرِيبِ بَصُلُّ أَعْتَابِ الْقَصْرِ وَبَوَابِهِ الْكَبِيرَةِ..

وَرَأَى يَنْظُرُ إِلَيْهِ لِلْحَفَظَاتِ كَثِيرَةٍ..

وَرَأَتْ عَنْهُ إِلَى تِلْكَ الْحَدِيقَةِ الْخَضِرَاءِ الْجَمِيلَةِ..

وَأَخَذَ يَنْظُرُ بَعَيْنَيْهِ الْبَاقُوَتَيْنِ، إِلَى الْقَمَرِ مِنْ فَوْقِهِ مَهِيْمًا عَلَى
جَنَّتِ السَّمَاءِ بِغُيُومِهَا الْكَثِيرَةِ..

- «هِيَ أَنْتِ؟!»، صَاحَ أَحَدُ الْحَرَّاسِ أَمَامَ بَوَابِ الْحَدِيقَةِ..

- «مَاذَا تَفْعَلُ هُنَا أَمَامَ الْقَصْرِ؟!

مَنْ أَنْتِ؟»

.....

.....

.....

.....

ولهي نفس الولت تحت زلزاة القصر..

- «مبلا قتل أمت جاهزة؟» بدأ ديمون، وراح يحاول فتح الباب بتلك القطعة التي أهدته إياها بنت الشهاب..

- «نعم هيّا بنا..»

وعندها خرج الاثنان من زنازتهما وبدأ بخطوات حذرة هاتية خارج القبر.. وأخذوا يمشيان بحذر شديد داخل ذلك الممر المظلم حتى وصلا إلى النور وأخيرا..

- «ابقى خلفي..» بدأ ديمون بصوت خافت، وراح ينظر يمنة ويسرة، يتفقد الطريق بحذر..

- «ديمون إلى أين سنذهب؟» قالت مبلا خلفه تساءل..

- «هناك فجوة صغيرة في السور بالقرب من بوابة الحديقة»

- «ماذا؟»

- «لقد هربت أنا وكساندر منها ذلك اليوم، لا عليك قط

اتبعيني..»

ومضت!

- «مشر توقفي!» همس ديمون وهو يرى أحد الحراس يمرُّ
 قريب منهم.. وعندما اختفى ذلك الحارس عن الأنظار..

- «هيا بنا»

وبعد لحظات وصلوا إلى آخر منعطف أمامهم..

- «انظري..» قال ديمون مشيرًا إلى أحد الحراس أمام بوابة
 الحقيقة..

- «إنه يتكلم مع أحد ما؟» أجابت ميلا تنظر إلى ذلك الغريب
 في المعطف الأسود!

- «نبا، هذا الطريق الوحيد للهروب!!» اعترض ديمون غاضبًا
 بهنو!! وأضاف..

- «سوف يعود الحراس الآن في أي لحظة، علينا الإسراع!!»
 أكمل ديمون، ولكن لا يستطيع الحراك بعد!

- «من هذا؟» قالت صاحبة الشعر الأحمر تتساءل...؟!

- «من تقصدين؟»

- «ذو المعطف الأسود ذلك؟»

.....

.....

.....

- «قلتُ مَنْ أنتَ يا هذا، اكشف عن وجهك؟!»

وهنا أخذَ الغريبُ يكشفُ عن نفسه من تحت ذلك المعطف
الأسود.. وراحَ ينظرُ إليه بعينيهِ الزرقاوين السّاحرتين، وشعره
الأسودِ القصير، وقالَ بصوتٍ هاديٍّ وعذبٍ وناعمٍ كالحرير..

- «أنارو» -

اهه آسفة..

اسمي هو فايوليت أليكساندر رآل فيليب ألنور..»

THE OSTRATH

أُوسْتَرَاث

الْأَمَلُ هُوَ لَذَّةٌ خَطِيرَةٌ، لَا يَرْجُوهُ سِوَى الْمَغْفَلِينَ..

HOPE IS A DANGEROUS PLEASURE, ONLY
FOOLS HOPE FOR IT..

📌 @tshim_f11



دار صفحات كتاب للنشر والتوزيع